

المكتبة الفارسية

خَدَائِقُ السَّحْرِ فِي دَقَائِقِ الشَّعْرِ

تأليف

رشيد الدين محمد العمري الكاتب البلخي المعروف بابالوطواط

المتوفى سنة ٥٧٣ هـ

نقله إلى العربية

الدكتور

أبراهيم بن الشواربي

جَدَائِقُ السَّحْرِ فِي دَقَائِقِ الشَّعْرِ

تأليف

رشيد الدين محمد العمري

الكاتب البلخي المعروف بالوطواط

المتوفى سنة ٥٧٣ هـ

نقله إلى العربية

لأول مرة عن أصله الفارسي

مع تعريب مقدماته وتوضيح حواشيه

أبراهيم ابن الشواربي

دكتوراه في الآداب

لسانیه فی الحقوق ولسانیه فی الآداب من جامعة فؤاد الأول

بكالوريوس فی الآداب مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن

الدبلوم العالی لمعهد الدراسات الشرقية بلندن

مدرس بكلية الآداب ومعهد الدراسات الشرقية

بجامعة فؤاد الأول

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م

الطبعة الأولى

إلى روح أستاذى الكبير
السير دينيسون رُس
مدير معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن
اعترافاً بسوابق أياديه فى تمكينى من اللغة الفارسية الجميلة . وتعريفى بما فى آدابها
الرفيعة من درر نواذر وفرائد زواهر ما
ابراهيم أمين

*To The Memory of My Late Professor,
Sir Denison Ross,
Director of the School of Oriental Studies, London University.
I respectfully dedicate this book in gratitude for his valuable
encouragement and right guidance which enabled me to appreciate
the Persian language and literature.
Cairo 1945*

I. Amin

كتب أخرى للمؤلف

كتب مطبوعة :

- ١ — القواعد الأساسية لدراسة الفارسية :
وهو أول كتاب وضع بأسلوب علمي حديث لتعليم اللغة الفارسية لأبناء العربية ، وهو مطبوع ببلجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٢ — أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي :
وهو عبارة عن أول ترجمة عربية لديوان حافظ الشيرازي ، وقد صدر منه الجزء الأول مطبوعاً ببلجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٣ — حافظ الشيرازي :
وهو عبارة عن ترجمة واسعة مفصلة لأحوال الشاعر الإيراني الكبير تضمنت وصفاً مسهباً لموطنه وعصره وظروف حياته ومواضيع فلسفته ومحتويات ديوانه ، وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة المعارف بالقاهرة .

أبحاث علمية :

- ٤ — بحث فيما نقله الجاحظ من أخبار الفرس :
منشور في مجلة كلية الآداب ، بالجزء الثاني من المجلد الرابع سنة ١٩٣٩ .
- ٥ — مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي .
بحث علمي منشور في مجلة كلية الآداب ، بالمجلد السابع سنة ١٩٤٤ .
- ٦ — رحلة في إيران :
مقالتان بالعدد الرابع والخامس من السنة الثامنة من مجلة الراوى الجديد سنة ١٩٤٣ .

مخطوطات معدة للطبع :

- ٧ — جماعة الصوليين أو « أسرة الصولى » :
رسالة علمية في أسرة اشتغلت بالأدب فنبه ذكرها أيام الدولة العباسية ، قدمت للجامعة المصرية في سنة ١٩٣٠ ، وأحرزت مرتبة الشرف الممتازة .
- ٨ — الجزء الثاني من أغاني شيراز :
ويتضمن الترجمة العربية لبقية ديوان حافظ .
- ٩ — الألفاظ الفارسية المعربة :
رسالة علمية كتبت أصلاً باللغة الانجليزية بجامعة لندن .
- ١٠ — الشاعر خاقاني :
ترجمة واسعة لأحوال الشاعر الإيراني « أفضل الدين خاقاني الشيرازي » الشاعر الذي اشتهر بين الفرس باسم « حسان العجم » .

الخ الخ

محتويات الكتاب

صفحة

كلمة المترجم ك

القسم الأول

مقدمات الكتاب

الفصل الأول	— رشيد الدين الوطواط : ترجمة حياته	٣
الفصل الثاني	— منزلة الوطواط في الشعر العربي والفارسي	٢٤
الفصل الثالث	— صلة الوطواط بمعاصرة من الفضلاء والشعراء	٢٦
الفصل الرابع	— نثر الوطواط في اللغة الفارسية	٥٤
الفصل الخامس	— تأليفات الوطواط	٦٠
الفصل السادس	— كتاب حقائق السحر في دقائق الشعر	٦٧

القسم الثاني

الترجمة العربية لكتاب حقائق السحر

مقدمة المؤلف	٨٩
١ — الترصيع	٩٠
٢ — الترصيع مع التجنيس	٩٢
٢ — التجنيسات	٩٤
٤ — الاشتقاق	١٠٣
٥ — الأسجاع	١٠٥
٦ — المقلوبات	١٠٧
٧ — رد المعجز على الصدر	١١٠
٨ — المتضاد	١١٧

صفحة

٩	— الإغنيات	١١٩
١٠	— تضمين المزدوج	١٢٠
١١	— الاستعارة	١٢٢
٢٢	— حسن المطلع	١٢٤
١٣	— حسن التخلص	١٢٦
١٤	— حسن المقطع	١٢٧
١٥	— حسن الطلب	١٢٨
١٦	— مراعاة النظير	١٣٠
١٧	— المدح الموجه	١٣١
١٨	— المحتمل للضدين	١٣٢
١٩	— تأكيد المدح بما يشبه الذم	١٣٣
٢٠	— الالتفات	١٣٤
٢١	— الإيهام	١٣٥
٢٢	— التشبيهات	١٣٨
٢٣	— سياقة الأعداد	١٤٩
٢٤	— تنسيق الصفات	١٥٠
٢٥	— إعتراض الكلام قبل التمام أو الحشو	١٥١
٢٦	— المتلون	١٥٤
٢٧	— إرسال المثل	١٥٥
٢٨	— إرسال المثليين	١٥٦
٢٩	— ذو القافيتين	١٥٧
٣٠	— تجاهل العارف	١٥٨
٣١	— السؤال والجواب	١٥٩
٣٢	— الموشح	١٦٠
٣٣	— المربع	١٦١
٣٤	— المسط	١٦٢
٣٥	— الملع	١٦٤
٣٦	— المقطع	١٦٥

٣٧ - الموصل	١٦٥
٣٨ - الحذف	١٦٦
٣٩ - الرقطاء	١٦٧
٤٠ - الخيفاء	١٦٨
٤١ - المصحف	١٦٩
٤٢ - الترجمة	١٧١
٤٣ - المعنى	١٧١
٤٤ - اللفز	١٧٢
٤٥ - التضمنين	١٧٤
٤٦ - الإغراق في الصفة	١٧٥
٤٧ - الجمع والتفريق والتقسيم	١٧٧
٤٨ - تفسير الجلى والخفى	١٨١
٤٩ - المتزلزل	١٨٣
٥٠ - المردف	١٨٤
٥١ - الاستدراك	١٨٥
٥٢ - الكلام الجامع	١٨٦
٥٣ - الإبداع	١٨٨
٥٤ - التعجب	١٨٩
٥٥ - حسن التعليل	١٨٩
٥٦ - ألفاظ ومصطلحات	١٩٠
خاتمة	١٩٣

القسم الثالث

ملاحق الكتاب

الملحق الأول : أسماء الأعلام	١٩٥
الملحق الثانى : أسماء الأماكن	٢٠٣
الملحق الثالث : أسماء الكتب	٢٠٥

الكتب الفارسية المعرّبة

كلمة المترجم

لو طلب إلى أحد أن أتخير له مجموعة من الكتب الفارسية تكون صالحة للترجمة إلى العربية ، لما ترددت في أن أجعل في رأس هذه المجموعة كتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر » تأليف « رشيد الدين محمد العمري » الكاتب البلخي المعروف بالوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

فهذا الكتاب على صغر حجمه ، يمتاز بطرافة التأليف ووضوح النهج واستقامة الجادة ، وهي جميعها ميزات قلما نصادفها فيما وصلنا من كتب مبكرة في علوم البلاغة أو غيرها من العلوم .

وهو بالإضافة إلى ذلك ، دراسة مقارنة للبلاغتين العربية والفارسية ، نستطيع أن نعلم بواسطتها إلى أي مدى تأثر علم البديع الفارسي زميله العربي ، فكان حاله في ذلك حال طائفة أخرى كبيرة من شعب العلوم الفارسية التي نشأت أولاً على غرار العلوم العربية ، ثم أخذت بعد ذلك تنمو وتتطور وتكمل حتى استطاعت في النهاية أن تتميز بصيغتها الخاصة وأن تنفرد بطابعها الخاص ، فلم تقتصر على مرحلة المحاكاة والتقليد وإنما خطت متمجلة إلى مرحلة الخلق والإبداع والتجديد .

وكتاب « حدائق السحر » له من المنزلة الكبيرة لدى الفرس ما . « كتاب البديع » الذي وضعه « ابن المعتز » للعرب في أواخر القرن الثالث الهجري . فهو أول كتاب وصل إليهم بلغتهم في هذا الفن ، لم يسبقه إلا كتاب واحد مفقود لا نعرف عنه إلا اسمه وهو كتاب « ترجمان البلاغة » من تأليف الشاعر الكبير « أبي الحسن علي السجستاني » المتخلص بالفرخاني .

ولست أحاول في هذه العجالة تعريفك بالكتاب أكثر من هذا القدر ، فستقرأ في الصفحات التالية الشيء الكثير عن الكتاب وعن مؤلفه . . في هذه المقدمات والخواشي المفصلة التي دبرتها يراعة أستاذ إيراني جليل هو الأستاذ « عباس إقبال » أستاذ الأدب بجامعة طهران .

وستعلم من هذه المقدمات التي ترجمتها لك مع ما ترجمت من « حدائق السحر » قيمة الكتاب وأثره وأنه أصبح الورد القريب الذي يقبل عليه أدباء الفرس فيحاولون تفسيره وتقليده ومحاكاة أبوابه وبيان موضوعاته .

ل

وستعلم منها أيضاً ، أن مؤلف هذا الكتاب ليس غريباً على قراء العربية فهو واحد من أدبائهم ، استطاع أن يخلف لهم ثروة أدبية ممتازة في رسائله العربية التي عني بنشرها منذ خمسين سنة تقريباً المرحوم محمد أفندي فهمي فطبعتها بمطبعة المعارف في سنة ١٣١٥ هـ تحت عنوان « مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط » .

وستعلم بعد ذلك كله ، أننا نشارك الفرس فخراً بـ « رشيد الدين » وبما كتبه في العربية الفارسية ، وبهذه المنزلة العالية التي بلغها بين « أصحاب اللسانين » الذين يفخر بهم العرب والفرس على السواء ، والذين يرجع إليهم الفضل الأكبر في توثيق عرى المحبة بين هذين الشعبين الكريمين ، وفيما حدث بينهما من تآلف في الروح وامتزاج في العقلية والتفكير

ابراهيم أمين الشوايبي

القاهرة سنة { ١٣٦٤ هـ
١٩٤٥ م

القسم الأول

مقدمات الكتاب

نشرها أصلاً باللغة الفارسية

عباس أقبال

الأستاذ بجامعة طهران

الفصل الأول — رشيد الدين الوطواط : ترجمة حياته

الفصل الثاني — منزلة الوطواط في الشعر العربي والفارسي

الفصل الثالث — صلة الوطواط بمعاصريه من الفضلاء والشعراء

الفصل الرابع — نثر الوطواط في اللغة الفارسية -

الفصل الخامس — تأليفات الوطواط

الفصل السادس — كتاب حقائق السحر في دقائق الشعر

الفصل الأول

رشيد الدين الوطواط

هو الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري الكاتب المعروف بـ «خواجه رشيد الدين الوطواط». وهو من أحفاد عبد الله بن عمر بن الخطاب، ويتصل نسبه بالخليفة الثاني عمر بإحدى عشرة واسطة^(١).

كان مولده في مدينة بلخ، وكانت بلخ في تلك الأيام من أعظم مدن خراسان، تعتبر مساوية في مكانتها لنيسابور وهراة ومرو، وتتمتاز بكثرة من المدارس والجوامع والمكتبات التي كان يقضى فيها الفضلاء والعلماء أيامهم ناشرين نور العلم والفضل، مقيمين أسواق الإفادة والاستفادة.

وكانت المدرسة النظامية واحدة من مدارس بلخ الكثيرة، التحق بها رشيد الدين وحصل فيها قدرا من تحصيلاته، وكان أستاذه بها الإمام «أبو سعد الهروي»، وقد بالغ رشيد الدين في ذكره في رسائله، حتى لقد ورد الخبر عنه أنه عند ما أقبل أخوه «نجيب الدين عمر بن محمد» من خراسان إلى خوارزم، وأخبر رشيد الدين بأن الإمام أبا سعد يشيد بذكره في المجالس والمحافل، ويفرط من تقرّظ كلامه بين أيدي الأكابر والأمثال، كتب إليه رشيد الدين رسالة ذكر فيها سوابق أياديه وجعل فيها نفسه رهناً لحقوق أستاذه ومرييه^(٢).

وتاريخ ولادته لا يمكن تحديده على وجه الدقة، ولكن تعيينه على وجه التقريب ممكن من القرائن التي نورها فيما يلي:

كتب «عطا ملك الجويني» مؤلف «تاريخ جهانكشاي» عند ذكره لأحوال السلطان «تكش بن ايل أرسلان خوارزمشاه» ٥٦٨ - ٥٨٩ هـ أن «تكش ذهب إلى خوارزم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخمسمائة، فجلس على سرير الملك، فأقبل الشعراء والبلغاء على تهنئته وأنشدوه خطبهم وأشعارهم، وكان من

(١) اسمه الكامل كما ذكره معجم الأدباء لياقوت (ج ٧ ص ٩١) هو: محمد بن محمد بن عبد الجليل ابن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رشيد الدين المعروف بالوطواط الأديب الكاتب الشاعر.

(٢) انظر مجموعة الرسائل العربية للوطواط طبع مصر سنة ١٣١٥ هـ، ج ٢ ص ٢٩ - ٣٠.

بينهم رشيد الدين الوطواط الذي كان في خدمة آبائه ، جلبوه محمولا في محفة لأنه كان قد جاوز الثمانين من عمره . . . الخ» (١) .

ويستفاد من هذا البيان أن سن رشيد الدين في سنة ٥٦٨ هـ قد أربى على الثمانين ، وعلى هذا يكون تاريخ ولادته سابقاً على سنة ٤٨٧ هـ ، ولما كنا نعرف أن عمره لم يصل قطعاً إلى التسعين في هذه السنة فما لا شك فيه أنه لم يولد قبل سنة ٤٨٠ هـ ، ويكون مولده بناءً على ذلك محصوراً بين سنتي ٤٨٠ ، ٤٨٧ هـ .

وذكر بعض كتاب التذكرة مثل « دولتشاه » و « أمين أحمد رازی » أن رشيد الدين وصل إلى السابعة والتسعين من عمره ، وأنه مات في سنة ٥٧٨ هـ ، فإذا صح هذا القول وجب أن يكون مولده في سنة ٤٨١ هـ . ولكن سنة الوفاة التي ذكرها هذان الكاتبان ظاهرة الخطأ بحيث لا يمكننا أن نخرج منها بفائدة يعتمد عليها .

وأقرب الأشخاص عهداً بزمان رشيد الدين ممن كتبوا عنه ولا زالت كتابتهم بين أيدينا ، هو « شهاب الدين ياقوت الحموي » الذي كتب مؤلفاته بعد موت رشيد الدين بما يقرب من خمسين سنة ، وقد ذكر في « معجم الأدباء » أن وفاة رشيد الدين كانت في سنة ٥٧٣ هـ ، ونقل عنه هذا القول جملة من الكتاب الذين أتوا بعده مثل « جلال الدين السيوطي » في كتابه « بغية الوعاة » و « الخونساري » في « روضات الجنات » و « حاجي خليفة » في « كشف الظنون » . وقد أخذنا نحن بقول ياقوت نظراً لقدم عهده والثقة في نقله وروايته . ويستفاد من كثير من القرائن أن رشيد الدين بعد ما فرغ من تحصيل العلم وامتاز بقوة الإنشاء في اللغتين الفارسية والعربية ، التحق في خوارزم بخدمة ملكها « أبو المظفر علاء الدولة أئمز بن قطب الدين محمد خوارزمشاه » ، وظل إلى آخر عمره في خدمة ملوك خوارزم إلى أن أدرسته الوفاة .

وتاريخ وصوله إلى خدمة « أئمز » مقارن للسنة التي تولى فيها هذا الأخير أريكة الملك مكان أبيه « قطب الدين محمد » أي في سنة ٥٢٢ هـ ؛ ذلك لأن رشيد الدين نفسه أشار في بعض قصائده عند ما أقصى عن خدمة « أئمز » في سنة ٥٤٨ هـ أنه أمضى ثلاثين سنة في خدمة هذا الملك (٢) :

سی سال شد که بنده بصف نعال در بودست مدح خوان و تو بر تخت مدح خواه
داند خدای عرش که هرگز نایستاد چون بنده مدح خوانی در هیچ بارگاه
اکنون دلت ز بنده سی ساله شد ملول در دل بطول مدت یابد ملال راه
لیکن مثل زنند چو مخدوم شد ملول جوید گناه و بنده بیچاره بی گناه

(١) انظر تاريخ جهانكشای طبع سلسلة جب التذكرة بمدينة لیدن سنة ١٩١١ م ، ج ٢ ص ١٢ — ١٨

(٢) انظر تاريخ جهانكشای ج ٢ ص ١١ .

ومعنى هذه الأبيات :

- لقد مضت ثلاثون سنة منذ وقفت بالباب في صَفِّ النعال ، وكنت مداحاً للملك ، وكان الملك على عرشه راغباً في مدحى
 - وإله العرش يعلم ، أن أحداً مثل لم يقف مادحاً في قصر من القصور
 - ولكن قلبك الآن أصبح متعباً من خادمك الذى أمضى في خدمتك ثلاثين سنة ، والمثل يتطرق إلى القلوب بطول المدة والملازمة
 - وقد ضربوا الأمثال فقالوا : « عند ما يعمل المخدم يبحث لحادته عن ذنب ، ويكون الخادم المسكين لا ذنب له ... »
- وله أيضاً :

خدايگانا سی ساله مدح خوان تو ام ز مدحت تو شدم در همه جهان مذکور
گر آسیای بلا بر سرم بگردانند ز بندگیت نگردم بغیبت و محضور
خدايگانا گفتند حاسدان بغرض که شد ألوف دل من ز خدمت تو نفور^(۱)

ومعناه :

- لقد وقفتُ نفسى على مدحك يا مولاي ثلاثين عاماً حتى أصبحتُ مشهوراً في جميع أنحاء العالم
- فإذا أدار الحاسدون طاحون البلاء فوق رأسى فإننى لن أتحوّل عن خدمتك في الغيبة أو الحضور
- ولقد قال الحساد يا مولاي مغرضين : إن قلبى ألوف قد نفر من خدمتك !!...

وثلاثون سنة قبل سنة ٥٤٨ معناها سنة ٥١٨ ... ولكننا نعرف من ناحية أخرى أن « أتسز » قد نصب من قبل « منجر السلجوقى » على ملك خوارزم في سنة ٥٢٢ هـ ، فلا بد أن تكون المدة التى انقضت على تولى « أتسز » ، وقول هذه الأشعار هى ستا وعشرين سنة ، ووجب أن نقول إما أن رشيد الدين كان في خدمة « أتسز » قبل توليه العرش ، أو أن رشيد الدين لم يرد أن يذكر سنوات خدمته « لأتسز » على وجه الدقة فقربها إلى الثلاثين بدل تحديدها بست وعشرين .

والفترة الأساسية في ارتقاء حال رشيد الدين الوطواط هى الفترة التى قضاها مع مولاه « أتسز » ، فقد كان يتولى له رئاسة دار الإنشاء أو وزارة الرسائل ، طوال مدة حكمه على خوارزم في السنين الثلاثين الواقعة بين سنة ٥٢٢ وسنة ٥٥١ هـ ، وكان في نفس الوقت يعتبر كاتبه الخاص وأكبر كتاب الدولة . وقد صاحبه في أغلب الأوقات في سفره وحضره ، وكانت المودة والألفة مؤكدة وثيقة محكمة الأساس بينه وبين مولاه . وكان « أتسز » يحس بكثير من المتعة في محاوراته لكاتبه ويسر بحسن مجالسته وظرف كلامه ومحادثته ، ولم يكن يعتمد عنه ساعة من الساعات^(٢) . حتى لقد ذكروا أنه أمر أن يبنى له قصر مجاور لقصره

(١) انظر « تذكرة تنقى الدين » في شرح حال الوطواط .

(٢) لباب الألباب طبع ليدن سنة ١٩٠٣ ج ١ ص ٣٦ ، وكذلك آثار البلاد للقرظي ص ٢٢٣

فكان يتحدث معه من خلال النوافذ . وكان رشيد في يوم من الأيام يطل برأسه من إحدى النوافذ فرآه الملك وقال له : إني أرى رأس ذئب قد أطلت من النافذة . فأجاب رشيد الدين : عفواً يا مولاي إن التي تراها ليست رأس ذئب ، بل هي امرأة أخرجتها من النافذة .! فتعجب الملك من سرعة إجابته وأغرق في الضحك^(١) .

ويقول محمد عوفى صاحب الباب^(٢) أنه سمع من عماد الدين الكاتب في خوارزم أن السلطان « أئمز » أمر في ليلة من ليالي الشتاء القاسية ، وقد تجمع الثلج وأغارت جيوش البرد الزمهرير ، واتشحت الأعواد بأردية فضية من الثلج ، وابتضت خدود الثمار بعد حمرتها ، أن يرتبوا له مجلساً من مجالس اللهو والعشرة ، ينظم حفلاً بهيجاً يقضى به أيام الشتاء في منادمة أصحاب الحدود البيضاء والطرر العنبرية السوداء والوجنات المجلوة الحمراء ، ثم أمر بإحضار رشيد الدين فأقبل على مجلسه ، وكانت النار تشتعل في الموقد ، وهم يديرون عليها فراخاً مسممة ، وفي صحن المجلس أطباق مشحونة بالعنب والكثير وأنواع الثمار ، وكان السقاء من أصحاب السيقان البضة كأنهم اللؤلؤ المكنون ، فلما اكتمل عقد هذا المجلس الشبيه بمجالس الخلد ، سأل السلطان رشيد الدين : هل تأكل فراخاً (مرغ) أو تشرب عصير العنب (آبي) . . . فأجاب رشيد الدين « مرغابي » ، (وهي كلمة فارسية بمعنى البط جمع فيها بين الكلمتين مرغ ، آبي اللتين نطق بهما السلطان) ، ثم أخذوا في احتساء الشراب فظلوا يشربون إلى أن غربت حمرة الشفق ، وهم خلال ذلك يتمتعون بمشاهدة أصحاب الحدود الحمراء والجداول المعقوفة السوداء . وخلا المجلس قليلاً قليلاً وبدأت حرارة الخمر تعمل في الرؤوس والعروق والأقدام ، وحانت ساعة مداعبة السكرى للغيد الحسان ، فعلم رشيد الدين أن الأوان قد آن لا نصرافه حتى يتمتع السلطان بمن في حضرته من أصحاب الروح الخفيفة والدعابة الظريفة ، فقام ليذهب إلى حال سبيله ، ولكن السلطان استوقفه وسأله إلى أين هو ذاهب ، فأجابه بأنه ذاهب إلى حيث يتناول الزهر والخمر (ميروم تا گل وساغر آرم) ، فقال له السلطان : « اجلس في مكانك فأنت لنا زهرو خمر مع تصحيف الكلمتين الفارسييتين « (تو مارا هم گل وهم ساغرى بتصحيف . . . (٣) . . . ومقصود « أئمز » من هذه العبارة

(١) انظر « آثار البلاد » للقزويني ص ٢٢٣ — ٢٢٥ طبع جوتنجن سنة ١٨٤٩ م . وعبارة القزويني نصها كالآتي : « والسلطان يحبه ولا يفارقه ساعة لظرافته وحسن مجالسه ، فأمر أن يبنى له قصر بمحذاة قصر السلطان حتى يحاذيه من الروشن ، فأخرج الرشيد رأسه مرة من الروشنة فقال السلطان : يا رشيد ، أرى رأس ذئب خارجاً من روشنك .!! فقال : أيها الملك ، ما هو رأس الذئب ، ذلك سجنجل أنا أخرجته .!! فضحك السلطان من عجيب جوابه .

(٢) انظر « باب الألباب » ج ١ ص ٣٦ .

(٣) باب الألباب ج ١ ص ٣٧ .

الفارسية بعد تصحيف الكلمتين أنه شاعر أصلع (لأن تصحيف « ساغر » تصبح « شاعر »
وتصحيف « گل » تصبح « كل » ، وهذه الكلمة الأخيرة بمعنى أصلع أو أقرع : . . .)
وقد قال « أئمز » نفسه ، في مناسبة أخرى ، الرباعي التالي يذكر فيه نفس المعنى الذي
ورد في القصة السابقة .

از فضل سرت بر آسمان می ساید ز آن بر سر تو موی همی بر ناید
مارا سر تو چو دیده در می باید بر دیده اگر موی نباشد شاید^(١)

ومعناه :

— لكثرة فضلك أخذت رأسك تمسح السماء (تملو إليها غراً) ، ومن أجل ذلك لا تنبت شعرة
واحدة عليها
— ورأسك واجبة لنا كالعين ، ومن الجائز ألا يكون على العين شعرات . . . !

ويروون بهذه المناسبة أن شاعراً من الشعراء تقدم إلى رشيد الدين في يوم من الأيام
لمدحه بقصيدة عربية صنعها فيه ، فلما أخذ في إنشاد المصراع الأول من مطلعها وهو :
« سرت كالهوى في قلبنا اشتياقكا »

بدت الحيرة على رشيد الدين وتغير على الشاعر ولم يعجب بشعره لأنه أدرك أن القسم
الأول من هذا المصراع تعريض بقراع رأسه لأنه بالفارسية « سرت كل » ومعناها بالعربية
رأسك أقرع . . .

وكان رشيد الدين صغير الجثة ضعيف البنيان ، وربما أسماه معاصروه بالـ « وطواط »
من أجل ذلك . ويقول « دولتشاه »^(٢) : « إنه كان حقير الجثة حاد اللسان ، ولذلك أسماه
بالوطواط وهو طائر معروف في الفارسية باسم « فرستوك » . ويروون إن العلماء اجتمعوا
يوماً للمناظرة والبحث في مجلس ملك خوارزم « أئمز » ، وكان رشيد الدين حاضراً فأخذ
يفيض في البحث والمناظرة ، ورأى الملك أنه شخص ضئيل ولكنه فياض البحث إلى غير
نهاية ، وكانوا قد وضعوا أمامه محبرة ليستعملها في الكتابة إذا شاء ، فالتفت إليه الملك وأمره
في دعاة أن يرفع الدواة من أمامه حتى يستطيع أن يتبين من الذي يتحدث من ورائها . . . !!
وأدرك رشيد الدين ما يرمى إليه الملك ، فوقف وقال له : المرء بأصغريه قلبه ولسانه . . .
فكان في إجابته ما أخبر الملك بكياسته وفضله وبلاغته ، فبالغ في توقيره واحترامه وأجزل
له الإنعام والإكرام . . . »

وقد ظل رشيد الدين قائماً على خدمة « السلطان علاء الدولة أئمز » منذ اختاره منبجر

(١) نفس المرجع ج ١ ص ٣٧ .

(٢) تذكرة الشعراء طبع ليدن سنة ١٩٠٠ ص ٨٧ .

السلجوقي لتولى مُلك خوارزم ؛ فلما كانت سنة ٥٣٠ هـ غضب أُنسز من بعض أمراء سنجر وأركان دولته فأعلن العصيان والتمرد ، فما زالت تشتد بينهما أسباب النزاع والخصومة حتى انتهى الأمر بهما إلى الحرب والقتال .

فلما كانت سنة ٥٣٦ هـ انهزم السلطان سنجر في معركة « قطوان » أمام الأمير القرختائي وفر إلى بلخ ، رأى أُنسز أن الفرصة مواتية للغارة على ممالك سنجر ، فتوجه إلى عاصمة ملكه في « مرو » وأباحها للنهب العام ، وقتل عدداً من أهاليها ، ثم استصحب معه إلى « خوارزم » نفراً من علماء خراسان وفضلائها .

وعاد السلطان إلى عاصمته وقرر أن يخلع ولأه للسلاجة وأن يستقل بأمور خوارزم ، وكان رشيد الدين في صحبته فعلم بما ينويه السلطان فقال قصيدته التي مطلعها :

چون ملك اُنسز بتخت ملك بر آمد دولت سلجوق وآل وی بسر آمد .

ومعناه :

— حينما أقبل الملك أُنسز إلى عاصمته وعمرشه ، انتهى أمر السلاجة وآلهم .

وله قصائد أخرى في هذا المعنى .

فلما كانت سنة ٥٣٨ هـ قصد السلطان سنجر إلى عاصمة خوارزم للانتقام من « أُنسز » فأناخ على أبوابها وأمر بنصب المجانيق عليها ، وكادت المدينة تنفتح له ويشقى نفسه من خصمه . ولكن أُنسز أنفذ الهدايا والتحف إلى أمراء جيشه ، ثم أرسل إليه مستعطفا يطلب المذرة والصفح ، حتى رق لحاله وأشفق عليه وقبل الرجوع عنه مهادنا مصالحا غير أن أُنسز كمادته كان دائماً الخلاف مع سنجر ، فاستطاع بعد قليل أن يخدع اثنين من مخاذيل خوارزم وأن يشتريهما بالأموال على طريقة الملاحدة لينفذهما إلى السلطان سنجر ليقتلاه مغافصة . وكان السلطان سنجر في هذه الأثناء قد أرسل شاعره المعروف « أديب صابر » يحمل رسالة إلى أُنسز في خوارزم ؛ فعلم الشاعر بأمر هذه المكيدة وأرسل إلى مولاه في مرو رسالة مخبأة في حذاء امرأة عجوز تحتوي على أوصاف الشخصين الموكلين بقتله ، فأمر السلطان بالبحث عنهما حتى عثر الشرطة عليهما في إحدى الخرابات وقتلوهما . وعلم أُنسز بدوره بما فعله « أديب صابر » فأمر بإلقائه في نهر جيحون وإغراقه فيه .

وخرج السلطان سنجر مرة أخرى إلى خوارزم في جمادى الآخرة سنة ٥٤٢ هـ وحاصر قصبة « هزارسف » مدة شهرين ، وكان الشاعر أنورى في خدمته ، فكتب الرباعي التالي على سهم من السهام وألقاه على « هزارسف » :

أى شاه همه ملك زمين حسب تراست وز دولت وإقبال جهان كسب تراست

أمروز بیک حمله هزارسف بکیر فردا خوارزم وصد هزاراسب تراست

ومعناه :

- أيها الملك ، إن ملك العالمين رهن^(١) لإشارتك ، وبدولتك وإقبالك قد كسبت العالم
— فالיום أقدم بحملة واحدة وخذ « هزارسف » فغدا ستأخذ « خوارزم » ومائة شبيهة بهزاراسب^(٢)
أي مائة ألف جواد

وكان الوطواط حاضراً مع سيّده أّتسز في « هزارسف » فأجاب على هذا الرباعي بيت
واحد ، كتبه على سهم طوح به إلى جيوش السلطان :

گر خصم تو ای شاه بود رستم گردد يك خر ز هزار اسب تو نتواند برد

ومعناه :

- فلو قدّر وكان خصمك هو البطل المعروف رستم ، فإنه لن يستطيع أن يأخذ همّارا واحداً من
بين « هزاراسب » أو جياذك الألف...^(٣)

« واستولى السلطان بعد مشقة بالغة على « هزارسف » وعلم بيت الوطواط فغضب غضباً
شديداً وأقسم أن يمزقه إلى سبعة أقسام ، ثم أمر بالمبالغة في البحث عنه وأرسل المتادين في
طلبه ، وأخذ الوطواط يفر من مكان إلى مكان ، ولكنه أدرك في النهاية إلا راحة له
ولا استقرار مع كثرة التنقل والفرار ، فتوسل إلى بعض الأكابر أن يشفعوا له لدى
سنجر ، ولكن واحداً منهم لم يجرؤ على ذلك فالتجأ الوطواط إلى « منتجب الدين بديع
الكاتب »^(٤) سقى الله عراض رمله بسحائب قدسه ، وكان يجمع بين منصب الإنشاء
والمنادمة ، فلما كانت صلاة الفجر وانصرف أكثر رجال الديوان بعد الفراغ من الصلاة ،
أخذ منتجب الدين يلقي دروس الوعظ على مسامع السلطان ، فخلط الحكايات المضحكة
بالجدية حتى وصل الحديث إلى ذكر رشيد الدين الوطواط ، فوقف منتجب الدين وسأل
الملك إذا كان على استعداد لأن يجيبه إلى ملتمس واحد يسأله منه . . . وكان منتجب الدين
مقرباً من السلطان فوعده بتحقيق ما يطلب ، عند ذلك قال منتجب الدين : إن الوطواط
طائر ضعيف لا يحتمل جسده التقطيع إلى سبعة أجزاء ، فهل يكتفى السلطان بتقطيعه
إلى جزأين اثنين...!! فضحك سنجر وعفا عن الوطواط . . . »^(٥)

ومنتجب الدين بديع الكاتب الذي خلص رشيد الدين من الهلاك فأدى بذلك خدمة
جليلة للعلم والأدب هو بتصريح « عطا ملك الجويني » خال لجدّه الرابع ، يعني خال لبهاء الدين

(١) هزاراسب أو هزارسف في الفارسية معناها أيضا ألف جواد .

(٢) تذكرة الشعراء ص ٩٠ .

(٣) هو خال لجد الأعلى لعطا ملك الجويني صاحب تاريخ جهانكشاي .

(٤) انظر تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٢ — ١٠ .

محمد بن علي الجويني^(١) . وكان يلقب بلقب الأتابك^(٢) ، وقد تولى رئاسة دار الإنشاء للسلطان سنجر ، وكان من مشاهير المترسلين ومن أفاضل الكتاب والمنشئين ، وله عدة تصنيفات في الترسل وصناعة الكتابة^(٣) ، ويقول مؤلف تاريخ جهانكشاي^(٤) : « ولهذا السبب أقصى الوطواط مدة عن خدمة السلطان ، فقال في ذلك جملة من القصائد والمقطعات . . . »

أما الشخص الذي يسميه رشيد الدين في قصائده بالخاقان المعظم « كمال الدين أبو القاسم محمود » ، فقد كان يجزل العطاء له ويفوز بمدحه كما يذكر ذلك الوطواط صراحة في الأبيات الآتية :

آفتاب جلال وعالم جود كه چو او در جهان نشد موجود
خان عادل كمال دولت ودين گوهر كان محمدت محمود
از عطايای جزل تو شده ام در میان هنروران محسود
تو بيك مه سه مه رخم دادی كه برد شان مه دو هفته سجود
رویشان در كشی چو لا له وگل مویشان در خوشی چو عنبر وعود
لا جرم شد فريضه بر جانم شكر تو چون عبادت معبود

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- شمس الجلال وعالم الجود الذى لا مثيل له فى عالم الوجود
- الخان العادل كمال الدولة والدين ، جوهرة منجم الحمد « محمود »
- لقد أضحيت محسوداً بين الفضلاء بسبب عطايك الجزيلة وما أسديت كإلى من جود
- فى شهر واحد أهديتنى ثلاثاً من الحسان ، تقدم لهن بدر النـم بالخضوع والسجود
- وجوههن فى البهاء كالشقائق والورود ، وشعورهن فى الحسن كالعنبر والعود
- فلا جرم أن أصبح شكرى لك فريضة على روحى كعبادة المعبود

وله قصيدة مطلعها :

أى روى تو آفتاب تابان بردى دل وينست بر تو تاوان

(١) نسب الجويني هكذا : عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن علي ابن محمد بن محمد بن علي بن . . . بن الفضل بن الربيع . . .

(انظر مقدمة تاريخ جهانكشاي ج ١ ص ١٠٠ ب) .

(٢) أتابك فى الفارسية بمعنى حاكم .

(٣) انظر لباب الألباب ج ١ ص ٧٨ ، وقد ذكر من أين كتبه « رقية القلم » و « عبرات الكتبه » أو « عتبه » كتبه . وانظر كذلك صفحة « يو » من مقدمة القزويني على الجزء الأول من تاريخ جهانكشاي .

(٤) انظر ج ٢ ص ١٠٠ .

ومعناه :

— يا من وجهك كالشمس المتقدة النيران ، لقد سلبت قلبي ولا قدرة لي عليك أو إمكان ... ١١

ويقول في هذه القصيدة :

خاقان معظم أنكه اوراست گردون و نجوم او بفرمان
فرزانه کمال دولت ودين بی خوف کمال او ز نقصان
بوالقاسم أنكه دو کف او مقسوم شده است رزق انسان
محمود که نام فرخ او بر نامه حمد گشت عنوان

ومعنى هذه الأبيات :

— الخاقان المعظم الذى دانت له الأفلاك ونجومها وخضع له الفرقدان
— الرجل الفاضل « كمال الدولة والدين » الذى لا خوف على كماله من النقصان
— أبو القاسم الذى فى كفه يقسم رزق الإنسان
— « محمود » الذى أضفى اسمه السعيد عنوانا لكتاب الحمد والشكران

وفى قصيدة أخرى مطلعها :

ای دلبری که نیست نظیر تو در جهان جانی مرا وبلکه گرانمایه تر ز جان

ومعناه :

— أيها المحبوب الذى لا نظير لك فى العالم ، أنت روحى بل وأعلى من الروح

يقول البيتين التاليين :

بيدا دگر توئی وبعهد کمال دين يا بيم ز دست جور تو بيدا دگر امان
خاقان نظام دولت محمود أنكه هست از رهگذار کينه او چرخ بر کران

ومعناها :

— وأنت الظالم ، ولكنى على عهد « كمال الدين » أجد الأمان من يدك الظالمة
— فمحمود هو الخاقان وهو نظام الدولة الذى يخشى بأسه الفلك وينحرف عن طريق سخطه ...
ويظهر من هذه الأشعار أن اسم كمال الدين كان « محموداً » ، وأن العبارة التى نقلناها
عن تاريخ « جهانكشاي » حيث يقول إن « والى جند هو كمال الدين بن أرسلان خان محمود »
المقصود منها قطعاً أن « محموداً » هو نفسه « كمال الدين » لا كما يبدو لأول وهلة أنه
جده أو أبوه .

وفى ديوان « رشيد الدين » كما يقول الجوينى ، قصائد كثيرة ومقطوعات متعددة قالها
بمناسبة إبعاد ملك خوارزم له وإقصائه عن خدمته ، وقد بين فيها براءته من الذنوب ،
وذكر فيها سوابق إنعام السلطان « أئمز » عليه ، وصداقته ووفاءه فى خدمته . ونحن
نذكر هنا جملة من هذه الأشعار على سبيل المثال :

خدايگانا دانی که بحر طبع مرا بوقت نظم کین بنده ایست بحر عدن^(۱)
بدان صفت که ترا داده اند ملک جهان یقین بدان که مرا داده اند ملک سخن
منم که بیت قصیده مراست از هر علم منم که صدر جریده مراست در هر فن
من آن کسم که زمانه ز جنبش افلاک بمثل من نشود تا قیامت آبستن
خدايگانا من بنده را ز قهر عدو همی بسوزد جان و همی بکاهد تن
سیاه گشت مرا خاطر چو بدر منیر خمیده گشت مرا قامت چو سرو چمن
ز ناز دوست همی گشتمی ملول کنون چگونه صبر کنم بر شتمات دشمن
مرا مباد فراموش حق نعمت تو اگر تراست فراموش حق خدمت من

ويقول في قصيدة أخرى^(۲) :

خدايگانا سی ساله مدح خوان تو ام ز مدحت تو شدم در همه جهان مذکور
گر آسیای بلا بر سرم بگردانند ز بندگیت نگردم بغیبت و بحضور

(۱) من قصيدة مطلعها :

خلاص یافت زمین وزمان ز دست قن پیداشاه زمین وبشهریار زمن
ومعناه :

- لقد تخلص الزمان والمكان من قبضة الفتن ، على يد ملك الكون وسلطان الزمن
- والآيات المروية آنفا معناها كالآتي :
- وأنت تعلم يا مولاي أن بحر « عدن » في وقت النظم أقل خادم لبحر طبعي (أي يخرج الدرر الغالية)
- وكما أعطوك ملك العالم ، فقد أعطوني يقينا ملك الكلام
- وبیت القصید لی فی کل علم ، ومكان الصدارة لی فی کل فن
- وأنا الذي لا يلد الزمان مثلي مهما تحركت الأفلاك
- ولسكن روعي تحترق وجسدي آخذ في الزوال بسبب وشايات الأعداء
- وقد اسود خاطري الذي كان كالبدر المنير واعوجت قامتي التي كانت معتدلة كشجرة السرو الباسقة في الحيلة
- فإذا استطعت احتمال الملل والصبر على دلال الحبيب ، فكيف أستطيع الصبر على شتمات الأعداء...!!
- فيارب لا تجعلني أنسى حق نعمتك علي ، ولو أنسيت أنت حق خدمتي لك...!!

(۲) مطلعها هكذا :

جهان سراي غرور است نه سراي سرور طمع مدار سرور اندرین سراي غرور
ومعناه :

- الدنيا دار غرور وليست دار سرور ، فلا تطمع في السرور في سراي الغرور
- والآيات المروية آنفا معناها كالآتي :
- لقد وقفت نفسي على مدحك يا مولاي ، ثلاثين عاماً حتى أصبحت بمدحك مذكوراً في جميع أنحاء العالم
- فإذا أدار الحاسدون طاحون البلاء فوق رأسي ، فإنني لن أتحول عن خدمتك في النية والحضور =

منم که با صدمات بلا مرا دادند تنی عظیم حمل و دلی عظیم صبور
بقهر باد ز من راحت حیات اگر شوم ز طاعت تو تا بوقت مرگ نفور

.....

منم که صیت من از خدمت تو شد شايع منم که نام من از مدحت تو شد مذکور
شدم بسی قبول تو منتظم احوال شدم بفیض عطای تو مستقیم امور
خدايگانا گفتند حاسدان بغرض که شد ألوف دل من ز خدمت تو نفور
بحق صانع هفت آسمان وهفت زمین که هست عقل در اظهار صنع او معذور

.....

که تا نیا ید نزدیکم اضطرار فنا ز صدر تو نشوم جز باختیار تو دور

ويقول في قصيدة أخرى (۱) :

شاها چنانکه مرا فضل بی قیاس از جور چرخ هست مرا رنج بی کران
جانم رسید از ستم جاهلان بلب کارم رسید از حسد حاسدان بجان
مردم بفضل سود دو عالم طلب کنند بخشای بر کسی که ز فضلش رسد زیان
پذرفتم از خدای کزین پس نباشدم با هیچکس مخاصمت از راه امتحان
چون نیست خصم با که کشم تیغ از نیام چون نیست مرد با که نیم تیر در کان

-
- فقد أعطيت لصدمة البلاء ، جسدا شديدا التحمل وقلبا عظيم الصبر
— فيا رب ؛ حطم راحة حياتي بقهرك إذا نفرت عن طاعتك إلى يوم الموت
— وأنا الذي ذاع صيتي في خدمتك واشتهر اسمي في مدحك
— وبقبولك انتظمت أحوالي ، وبفيض عطائك استقامت أموري
— ولقد قال الحساد مغرضين يا مولاي إن قلبي الألوف قد نفرت من خدمتك
— وبحق صانع السموات السبع والأرضين السبع ، الذي يقصر العقل عن إظهار صنعه
— إنني لن أبتعد عن قربك مختارا حتى يضطرنني إلى ذلك الفناء !!!
(۱) مطلع هذه القصيدة هكذا :

أعلام شرع برد بر أطراف آسمان دست ظفر بقوت تیغ خدايگان
ومعناه :

- بقوة سيف الملك رفعت يد الظفر أعلام الشرع إلى أوج السماء
— والأبيات المنقولة في الأصل معناها كالآتي :
— وكما أن لي من الفضل ما لا قياس له ، فكذلك لي من جور الفلك آلام لا حد لها
— وقد وصلت روعي إلى شفتي بسبب ظلم الجاهلين ، وبلغت روعي مخرجها بسبب حسد الحاسدين
— وأصحاب الفضل يطلبون النفع في كلا العالمين ، فاهفُ عمن يخسر بسبب فضله
— ولقد عاهدت الله ألا يكون لي بعد ذلك خصام مع أحد على سبيل التجربة والامتحان
— وإذا لم يكن لي خصم فعلي من أسحب السيف من غمده ، وإذا لم يكن لي عدو فعلي من أعد السهم
في قوسه !!!

از نظم من برند بهر خطه^۱ یادگار
 هم کاتب بلیغم هم شاعر فصیح
 ابريست طبع من که ز باران علم او
 قومی که بسته اند میان بر خلاف من
 لیکن نه آگهند که از کین اهل علم
 بوجهل را نه بینی کز کین مصطفی
 تو حافظ منی و نباشد ز گرگ^۲ باک
 از نثر من زنند بهر بقعه داستان
 هم صاحب بیانم هم حاکم بنان
 آراستست عرصه^۳ گیتی چو بستان
 جویند نام خویش همی اندران میان
 چیزی بدست ناید جز عار جاودان
 ملعون این جهان شد و مخدول آن جهان
 آن گوسفند را که چو موسی بود شبان
 وقال قصيدة أخرى في هذا الباب من نوع « التركيب بند » نقل أحد أقسامها
 (بنودها) فيما يلي :

شاهها من این جلالت و آلا گذاشتم
 وز حادثات گنبد خضرا نه بر مراد
 وین حضرتی که خاک جنباش کشیدی
 زینجا بعجز رفتم و بسیار یادگار
 اقبال بی نهایت درگاه فرخت
 گر آفت فنا نرسد بنده^۴ ترا
 واز عجز این ستانه^۵ والا گذاشتم
 این صدر همچو گنبد خضرا گذاشتم
 چون سرمه در دو دیده^۶ بینا گذاشتم
 در مدح تو ز طبع خود اینجا گذاشتم
 از جور بی نهایت اعدا گذاشتم
 هم باز بیند این در فرخنده^۷ ترا^(۱)

وهناك قطعتان في هذا المعنى مذكورتان في الجزء الثاني ص ۱۱ من تاريخ جهانكشای
 تأليف الجويني ، وقد نقلنا قطعة منهما فيما سبق وسند ذكر القطعة الأخرى فيما بعد .
 وكأما رقّ قلب^۸ « أفسز خوارزمشاه » لمثل هذه الاستعطافات الحارة التي تدل على

-
- و هم ید کردن نظمى فى كل خطة ، و یقصون نثرى فى كل بقعة
 — فأنا كاتب بلیغ ، و شاعر فصیح ، و صاحب بیان ، و حاکم بنان
 — و طبعى سخاوة ، من و ابل علمها قد أزیفت عرصات الدنيا فأضحت كالבستان
 — و من أجل ذلك فإن الذين یعقدون العزم على مخالفتی ، یریدون أن یرقی اسمهم فى هذا العالم
 — و لیکن ، ألم یعلموا أن خصام أهل العلم لا یورث إلا العار الأبدی
 — ألم تر إلى أبی جهل قد أضحی بخصامه المصطفی ملعونا فى الدنيا مخدولا فى الآخرة
 — فإذا حفظتني أنت ، فلا خوف على الشاة من الذئاب و قد أصبح موسى راعیا للقطيع
 (۱) معنى هذه الأبیات بالعریة كما یأتی :
 — مولای . . لقد ابتعدت^۹ عن جلالك و آلائك ، و أقصیت^{۱۰} بعجزی عن عالى أعتابك
 — و دارت حادثات القبة الخضراء على غیر المراد ، فأقصیت^{۱۱} عن صدرك المرتفع كقبة السماء
 — و ابتعدت عن حضرتك التي كنت آخذ تراها فأجعلها كحلا لعینی
 — و مضیت بعجزی ، و لیکنی خلفت^{۱۲} ورائی كثيرا من آثار طبعی فى مدحك
 — و تركت إقبال أعتابك السعيدة و لا حد له ، من أجل جور الأعداء الذى لا نهاية له . . !!
 — فإذا لم یدرك الفناء عبدك فهو لا شك راجع إلى بابك السعيد . . !!

الصدق والبراءة ، فأسرع بإعانة رشيد الدين إلى سابق حظوته ، وقديم عمله ومكانته .
ودليلنا في استنباط ذلك موجود في إحدى رسائله التي بعث بها من خراسان إلى « صدر
الأئمة ضياء الدين » ، فقد ذكر فيها أنه « اجتاز المفازة ^(١) في معية « أئمز » في منتصف
ذى الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، وأنهم ضربوا الخيام فيما بين شهرستان ^(٢) ونسا ... »
ولا شك أن ذلك كان في الأيام التي أسر فيها الأتراك الغز ، السلطان سنجر وأشعلوا
في خراسان نيران الهرج والمرج ، حتى اضطر أئمز إلى الحضور إلى خراسان والإقامة في
مدينة « نسا » لمحاربة الغز ودفع عدوانهم بناء على دعوة وصلته من ابن أخته « الخاقان
ركن الدين أبو القاسم محمود بن محمد بن بغرا » وهو الذي تولى العرش مكان خاله طوال مدة أسره .
ويقول عطا ملك الجويني : إن ملك خوارزم « أئمز » أقبل إلى « خبوشان استوا » ^(٣)
كما أقبل إليها الخاقان ركن الدين من نيسابور ، فتقابلا هناك وتعاهدا فيما بينهما ، وبقيتا
متلازمين ثلاثة أشهر ، حاولا فيها إصلاح ما فسد من أمور الملك . وقد أعد ملك خوارزم
حفلا في يوم من الأيام ، دعا إليه الخاقان ركن الدين فتقدم رشيد الدين الوطواط ومدحهما
بقصيدة منها هذا البيت :

جمعند همچانك بيك برج در دو سعد در يك سراي پرده ميمون دو شهریار ^(٤)
ثم اعتل ملك خوارزم بعد ذلك فلما كانت الليلة التاسعة من جمادى الآخرة سنة ٥٥١ هـ
أدركته الوفاة ، وانتهى بموته ما ركب في رأسه من نخوة وجبروت وتكبر
وقد بكاه رشيد الدين الوطواط بقوله :

شاهها فلک از سياستت می لرزيد پيش تو بطبع بندگی می برزيد
صاحب نظری کجاست تا در نگرده تا آن همه مملکت بدین می ارزيد
ومعنى هذه الرباعية :

— مولای ... ! لقد كان الفلك يرتعد من عقابك وكان يرعى العبودية لك بطبعه (ينحضع لك)
— فأين واحد من أصحاب النظر ، حتى يرى ما كانت كل هذه المملكة تساويه !! ..

(١) مكان بين بحيرة خوارزم وجبال خراسان الشمالية
(٢) شهرستان ، قرية صغيرة بالقرب من نسا ، وهي التي ينسب إليها محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
صاحب كتاب الملل والنحل . انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٣٤٣
(٣) « استوا » هو الاسم القديم لولاية خبوشان وهي الولاية التي أصبحت تعرف منذ أيام المغول
باسم قوجان
(٤) معناه بالعربية :
— اجتماعا كما يجتمع كوكبان من كواكب السعد في برج واحد ، وكأتهما ملكان سعيدان في
سراي واحدة

ونستطيع أن ندرك مما سبق ذكره أن « رشيد الدين » عاد إلى خدمة « أئمز » في منتصف ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، ولم يبتعد عن مولاه طويلاً ، لأننا نعلم أن الكدر بينهما وقع في المحرم من السنة السابقة (٥٤٧ هـ) .

وبعد وفاة « أئمز » دخل رشيد الدين في خدمة ابنه « ايل أرسلان » ٥٥١-٥٦٨ هـ واشتغل بنفس العمل الذي كان له على أيام أبيه ، فلما مات ايل أرسلان وجلس ابنه « السلطان تكش » على عرش خوارزم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٦٨ هـ تقدم إلى تهنئته الشعراء والبلغاء ، وحضر رشيد الدين الوطواط فيمن حضر ، محمولا في محفة لأنه كان معتلا قد جاوز الثمانين من عمره ، واعتذر بضعف بنيته وكبر سنه فلم ينشد شعراً كما فعل الآخرون ممن أسمعهم القرائح وجادت عليهم الخواطر ، واقتصر على إنشاد الرباعي الآتي على سبيل التبرك^(١) :

جدت ورق زمانه از ظلم بشست عدل پدرت شکستها کرد درست
ای بر تو قبای سلطنت آمده چست هان تا چه کنی که نوبت دولت تست

ومعناه :

— إن جدك قد غسل صحائف الزمان من الظلم ، وأقام أبوك بعدله ما اعوج من الأمور
— فيا من يليق عليه قباء السلطنة ، تنبه وتبين ما أنت فاعل ، فالنوبة نوبتك . . . !

ويؤخذ من إحدى الرسائل العربية^(٢) أن رشيد الدين قد أعفى من واجباته في أواخر أيام السلطان « ايل أرسلان » أو في أوائل أيام السلطان تكش ، وأنه انصرف بعد ذلك إلى الاشتغال بالطاعة والعبادة . وهناك احتمال قوى أن الذي أعفى رشيد الدين من عمله هو السلطان تكش ، لأن رشيد الدين كان يتولى وزارة الرسائل ورئاسة دار الإنشاء في خوارزم مدة السنوات السبع عشرة التي تولاها « ايل أرسلان » وهو يقرر في إحدى رسائله العربية أن إقامته في خوارزم قد بلغت إحدى وأربعين سنة^(٣) ؛ فإذا جعلنا ابتداء خدمته لملوك خوارزم مقارنا لتولى « أئمز » على العرش يعني في سنة ٥٢٢ هـ ، وأضفنا بعد ذلك الإحدى والأربعين سنة التي أقامها في خدمتهم ، كان معنى ذلك أنه ظل معهم إلى سنة ٥٦٣ هـ ، وهي السنة الثانية عشرة من حكم السلطان « ايل أرسلان » ولكننا لا نستطيع بعد هذا التاريخ أن نعلم هل ظل رشيد الدين بعد ذلك في خدمته ، ولا أن نعلم في أي وقت كان عزله وإقصاؤه عن مهنته .

(١) انظر تاريخ جهانكشای ج ٢ ص ١٨ . (٢) انظر مجموعة رسائله العربية ج ٢ ص ٢٨ .

(٣) انظر مجموعة رسائله العربية ج ١ ص ٧٠ .

والظاهر أنه عند ما اعتكف الوطواط في عزلته ونفض يديه من أمور الدولة ، لأمه من حل محله على مسلكه ، وأخذ يستهزئ بخدمة وأتباعه ، وكان يكاتبه في ذلك مستعملاً دواته وقلمه ، فأرسل إليه الوطواط رسالة يوصيه فيها بأنه إذا شاء أن يكون كاتباً للملك فعليه قبل كل شيء أن يعدّ لنفسه محبرة وقلماً وإلا يستمر في إيدائه له والطمع عليه ، وحكى له ضمناً حكاية ممتعة عن حمار نيسابوري ، تمثل بها في رسالته ، وقد نقلها ياقوت في معجمه لحسن عبارتها ولطف مضمونها^(١) .

وقد ظل رشيد الدين على حبه لموطنه الأصيل خراسان ، مخلصاً لأحبته في بلخ ، أسفاً لاضطراره إلى مفارقة بلدته وعشيرته واضطراره إلى الحياة غريباً في بلدة ثانية قاصية . فهو يقول مثلاً^(٢) :

فدای بلخ دل من که روضه ^١ ارمست	حريم او بأمان همچو بيضه ^٢ حرمت
همه سعادت بلخ وهمه عبادت او	که بيضه ^٢ حرم است وچو روضه ^١ ارمست
چنين مفاخر آن خطه را بست وليک	همه بجنب وجود ضياء دين عدمست
پناه دوده ^٣ حيدر که از سياست او	مفاخر عربست وتظاهر عجمست
بزرگواری فرزانه و خداوندى	که پيش درگه او پشت آسمان بخمست
بلند همت او همچو چرخ مرفوعست	بزرگ مجلس او همچو کعبه محترمست
بهر کسی که نهد در طريق دين قدمی	همه ذخاير عقبي طفيل آن قدمست
بعلم وحلم وسخا و وفا وعدل و حيا	بعالم اندر چون جد خویشان علمست
ضياء دين پيمبر تو آن سر افرازی	که بر صحيفه ^٤ اقبال نام تو رقمست
معلقست بفرخنده کلك ميمونت	همه مصالح دنيا مگر نگين جمست

(١) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩٣ وكذلك مجموعة الرسائل العربية ج ٢ ص ٩

(٢) معنى هذه الأبيات بالعربية :

- إن قلبي فداء لمدينة بلخ فهي روضة إرم ، وحرمتها في أمنه شبيهة ببيضة الحرم
- وهي مليئة بالسعادة ، معروفة بالعبادة كبيضة الحرم وروضه إرم
- ومفاخرها كثيرة متعددة ولكنها إذا قورنت بـ « ضياء الدين » فهي العدم
- فهو ملجأ للأشراف من سلالة « حيدر » وسياسته هلت مفاخر العرب وسطوة العجم
- وقد انحنت أمامه قبة السماء خضوعاً لما أمتاز به من شأن ومكانة وعظم
- وقد بلغت همته الرفيعة أوج الفلك ، وأشبه مجلسه العتيد الكعبة والحرم
- وكل من جد بسعيه في طريق الدين فهو طفيل أمام سعيه القُدُم
- وهو كجده في العلم والحلم والسخاء والوفاء والعدل والحياء وقد أضفى في العالم مرفوع الصيت كالعلم
- وأنت ضياء دين الرسول ، وقد كتب اسمك في رفعة على صحيفة الإقبال ورقم
- وقد تعلقت مصالح الدنيا بقلبك السعيد وكأنه خاتم « جم »

هر آنکه پیش تو همچون قلم بسر نزود سرش بریده و سینه دریده چون قلمست
 بنظم و نثر در الفاظ تو همه نکته است بامر و نهی در احکام تو همه حکمت
 ضمیر ناصح صدرت خزانه طربست روان حاسد جاهت نشانه اُلمست
 منم که تا ز جناب تو دور ماندم هر آن دمی که بر آرم ندیم او ندمست
 ز شوق مجلس و هجر رخ تو ام دل و چشم یکی عدیل تفت و یکی ندیم نمست
 عنای طبع من و روح روح من بی تو چو دولت تو فزون و چو حاسد تو کمست
 همیشه تا که حدوثت وصف هر موجود مگر خدای تعالی که وصف او قدمست
 دل تو شاد و رخت تازه باد گر بر چرخ دل عدوی تو پر انده و رخش دژمست

و «الإمام ضیاء الدین صدر الأئمة» الذی ورد ذکره فی هذه الأبیات من کبراء بلخ
 وشعرائها، وکان له — كما يبدو من أشعار رشید الدین ورسائله — فضل کبیر فی رعایتہ
 والإحسان له، وقد اعترف بذلك رشید الدین فی إحدى رسائله إلیه، ونسب إلیه الفضل
 فیما أحرز من شهرة ومكانة فی النظم والنثر. وقد ترك له بعد مغادرته لبلخ، رعاية أخیه
 «نجیب الدین عمر» والعناية به، وقال فیہ كثيراً من المدائح العربیة والفارسیة^(۱).

وقد استطاع رشید الدین فی وقت من الأوقات ترك «خوارزم» والعودة إلی وطنه
 لرؤية والدته العجوز المكفوفة البصر، فظل معها مدة سعدت فیها بقربه حتی إذا شاء الرجوع
 إلی مقر عمله، أخذت تبکی لفراقه وتظهر كثيراً من الضعف واللوعة، وقد وصف رشید الدین
 هذه الحال فی إحدى قصائده التي أرسلها إلی أحد مخدمیه، وربما وجه فیها الخطاب إلی
 «صدر الأئمة ضیاء الدین» فهو یقول:

صدرا بفر تو که نهشتم بعمر خود عرض کریم را بهوی در کف هوان^(۲)

-
- ومن لا یخضع لأمرک كما ینقاد لك القلم فإنه یضعی مقطوع الرأس مشقوق الصدر كالقلم
 — ونظمتک ونثرک جمیعهما نکات طیبة، وأمرک ونهیک جمیعهما فوائد الحكم
 — وضمیرک الناصح خزانة للطرب، وأما روح الحاسد لجاهک فهدف للألم
 — ومنذ ابتعدت عن جنابک وقد أضحت کل لحظة تمر بی قرینة للندم
 — وأنا فی هجری لطلعتک وشوقی لمجالسک، قد اتقد قلبی وجرى من مقلتی الدمع المنسجم
 — وعنائی لغیبتک یزداد کدولتک، وراحتی بفر رؤیتک تقل کحسادک وتنعدم
 — وکل موجود حادث إلا الله تعالی فهو المتصف وحده بالقدم
 — فلیدم قلبک مسروراً ووجهک نضیباً ولیمتلئ قلب عدوک بالأحزان ووجهه بالظلم

(۱) انظر رسائل الطواط العربیة ج ۲ ص ۳۷

(۲) ترجمة هذه الأبیات هكذا:

— أیها الصدر الکبیر . بفضل دولتک لم أترك طوال عمری، عرضی الکریم (امی) فی ید الهوان . =

ز آنها نیم که بر در هر کس کنم قرار
از بهر خرقة ای نکشم خرقة های این
گر مال نیست هست مرا فضل بی شمار
بل فضل به مرا که بسی در شاهوار
آرم بفضل موکب حشمت بزیر چنک
من کرده خویشتن سره از فضل و آنکھی
لؤلؤ چه قدر دارد اندر صمیم بحر
کاری کنم که ماندم از مکرّمات اثر
خواهم شدن چو تیر از اینجاسوی عراق
بگشاده چون دوات بأوصاف تو دهن
مسکین ضعیفه والدۀ کننده پیر من
دارد سری گران ز دل و خاطری سبک
جانش رسیده در کف تیار من بلب
چون تار ریسمان تن او شد نزار و من
پوشیده رفت خواهم از و کز گریستن
یارب چگونه صبر کند در فراق من

همچون سگان ز بهر یکی پاره استخوان
وز بهر لقمه ای نخورم غصّه های آن
ورسیم نیست هست مرا علم بی کران
بل علم به مرا که بسی گنج شایگان
دارم بعلم مرکب دولت بزیر ران
در کنج خانه مانده چو بر خایه ما کیان
گوهر چه قیمت آرد اندر میان کان
جائی روم که باشدم از حادثات امان
با قامتی ز بار عطای تو چون کمان
بر بسته چون قلم بشناهای تو میان
بر خود همی پیچد از این غم چو خیزران
دارد دلی سبک ز غم واندهی گران
کارش رسیده از غم تیار من بجان
بسته کجا شوم بیکی تار ریسمان
بر بندد اشک دیده او راه کاروان
آن طبع نا شکیش و آن شخص ناتوان

-
- ولست الشخص الذي يهدأ إلى كل الأبواب كما تفعل الكلاب من أجل قطعة من العظام
— ولا أنا بمستطيع أن أحتمل الحرق من أجل الحرق ، ولا الفحص من أجل اللقم
— وإذا كنت معدماً ففضلي لا حد له ، وإذا لم يكن لي مال فعلي لا نهاية له
— والفضل خير لي من فرائد الدرر ، والعلم خير لي من غوالي الكنوز والغرر
— وقد استطعت أن آخذ بالفضل موکب الحشمة في قبضتي ، وأن أجعل بالعلم مركب الدولة تحت ثنيق
— وجعلت نفسي بالفضل كالدرهم المصفول . فهل ابقى في عقر داري كما ترقد الدجاجة على بيضها . . . !!
— وما قدر اللؤلؤ وهو في قاع البحار ، وما قيمة الجواهر وهي في قاع المنجم . . . !!
— فدعني أفل أمرًا يبقى لي أثرا في المکرّمات ، ودعني أذهب إلى مكان يؤمنني من الحادثات
— وأنا ذاهب إلى العراق كالسهم المارق ، ولكن قامتي بما حملت من عطايك قد اعوجت كالقوس
— وسأفتح في كالدواة في مدح آلائك ، واعقد العزم كالقلم في الشاء عليك وإطرائك
— ولكن والدتي العجوز المسكينة العليّة ، تتلوى كالخيزران من هذه الأحزان الثقيلة
— وقد ثقلت رأسها وخف عقلها من حبها لي ، وخف قلبها (فزعت) وثقلت أشجانها من حزنها
لِفراق
— وكادت تقضي أسفا للوعتها على بعدى ، وكادت تذوى حزنا لعطفها على
— وقد هزل جسدها فأضحي كالخيط الدقيق . . . وإلى أين أمضي وقد ارتبطت بهذا الخيط النحيل
— وسأمضي في خفية عنها فاني أخشى أن تفرق بدموعها طريق قافلتني
— ويارب . . . كيف تستطيع أن تصبر على فرقتي . . . والصبر ليس من طباعها وجسدها ضامر
لا قدرة فيه . . . !!

هستش دلی شکافته چون ناروز عنا
 از زخمهای پنجه واز بادهای سرد
 شبهای تیره راز بسی گفت خواهد او
 حالی شکفت دیده ام امروز من از او
 شد ناگهان ز عزم من آگاه وز جزع
 فرزند دیده ای تو از این گونه بی وفا
 گر حق این ضعیفه بیچاره نیستی
 در مجلس ملوک مرا باشدی مقر
 غبنا و حسرتا که رساند بمن همی
 چندین هزار آفت ویک ذره منفعت
 ای گشته شرع را بهمه تقویت ضمین
 تیار آن ضعیفه چو رفتم نکو بدار
 تا شرح داده های تو گویم بهر زمین
 جز من که گفت داند مدح ترا سزا
 آنم که در دقایق تازی و پارسی
 آن پیشوای معرکه دانشم که من

روئی چو مغز نار و سرشکش چو ناردان
 بر چون بنفشه دارد و چهره چو زعفران
 یا رب تو آن غریب مرا بازی رسان
 والله که نیست هیچ خلاف اندرین میان
 خاشاک شد دو گوهر تابانش ناگهان
 مادر شنیده ای تو بدین شکل مهربان
 در دل مرا کجا بودی یاد خان و مان
 در محفل صدور مرا باشدی مکان
 یک سودرا زمانه بخروارها زیان
 چندین هزار گردن ویکپاره گردران
 وای کرده خلق را بهمه مکرمت ضمان
 مقدار آن عقیفه که گفتم نکو بدان
 تا مدح کرده های تو خوانم بهر زمان
 جز من که کرد داند وصف ترا بیان
 دوران چرخ پیر نیارد چو من جوان
 هرگز سپر نیفگم از تیر امتحان

-
- و قلبها مشقوق كالرمان ، و وجهها من العناء متقد كقلب الرمان ، ودموعها محمرة كحبات الرمان
 — و لكثرة بكائها ولطم خدودها قد ازرق جسدھا كالبنفسجة واصفر وجهها كالزعفران
 — وسوف تبوح في الليالي الظلماء بسرھا فتقول : « يا رب ارجع الى ولى الغريب »
 — ولقد شاهدت اليوم حالا عجيبة قد بدت منها
 — فقد علمت نجاة بعضى على السفر فجزعت وهالت التراب في عينها الناصعتين
 — فهل رأيت ابنا عاقا مثلى وهل رأيت أما مشفقة مثلها ...!!
 — ولولم يكن لهذه الضعيفة المسكينة حق على لما خطر على قلبى ذكر الأهل والوطن
 — ولكان مقرى في مجالس الملوك ، ولكان مكانى في محفل الصدور
 — ولكن يا أسفا : إن الزمان لا يجود على بمنفعة واحدة إلا وفي لفقها أحوال من الخسائر
 — وبلاياہ آلاف ومنفعته ذرة واحدة ضئيلة ، وسيئاته كثيرة وخيراته قليلة
 — فيا من صرت ضامنا لتقوية الشرع ، ويا من ضمنت المكارم للخلق
 — هلا أحسنت بعد ذهابى رعاية هذه الضعيفة ، وقدرت حق هذه العفيفة
 — حتى أحكى سخاءك في كل مكان ، وأمجد صنيعك في كل زمان
 — ومن عساه يليق لمحك سواى ، ومن عساه يعرف بيان وصفك إلاى
 — وأنا الذى لا يستطيع الفلك العبوز أن يأتى بشاب مثلى خبير بدقائق العربية الفارسية
 — وأنا قائد حلبة العلم وإن ألقى بمجنى أمام أسهم المحن
- =

از صوت من خجل شود الحان عندلیب وز طبع من حسد برد اطراف بوستان
حسان کجاست تا که در آموز مش سخن در دو زبان مدایح اوصاف خاندان

والظاهر أن رشيد الدين قال الأبيات الآتية عند إبعاده عن خدمة « أئسر خوارزمشاه »
وفيهما بين حال أمه ويشرح سبب إقصائه عن مليكة فيخطبه بقوله :

بشنو از احوال من لختی که خود احوال تو	با نظام جاودانی شد که ماند جاودان ^(۱)
از حجاب هفت گردون کرده قدر تو گذر	در بسیط هفت کشور حکم تو گشت روان
بنده صدر تو ام پرورده درگاه تو	از تو دارم جاه و جان و از تو دارم نام و نان
در ثنای تست صیت من بگیتی مشتهر	از قبول تست نام من بعالم داستان
نظم شکر تو دهم چون معنی آرم در ضمیر	نقش مدح تو کنم چون خامه گیرم در بنان
جز هوای صدر تو شوقی ندارم در دماغ	جز دعای ملک تو قولی ندارم بر زبان
مادری دارم ضعیفه داعی ایام تو	دیده نا بینا و دل نا ساکن و تن ناتوان
نور چشم و زور جسم او ربوده یکسره	محنت دور سپهر و نکبت جور زمان
موی او گشته ز آفات جهان چون نسترن	روی او گشته ز احداث زمان چون ضیمران
از طبا نجه گشته رخسارش چونار و پس برو	قطره های اشک را چون دانه های ناردان
گر نبودی درد این بی چشم مرحومه مرا	تاخته بر جان سپاه و ساخته در دل مکان
از بساطت فرد کی ماندی لب من يك نفس	وز رکابت دور کی ماندی رخ من يك زمان

-
- وقد خجلت الحان العندليب لسباع الحاني ، وحسدتني البساتين على حلية طباهي
— فأين « حسان » حتى أستطيع أن أعلمه مديح أسرتك بكلتا اللغتين العربية والفارسية ؟... !
(۱) ترجمة هذه الأبيات هكذا :
- استمع برهة إلى نبذة من أحوالي ، فإن أحوالك قد انتظمت منذ الأزل وستبقى كذلك إلى الأبد
— وقد نفذ صبتك في حجب السموات السبع ، كما نفذ حكمك في أقاليم الأرض السبعة
— وأنا عبدك الناشئ في أعتابك ، وقد أحرزت بواسطتك الجاه والحياة والشهرة وطيب العيش
— وصيتي مشتهر في العالم بالثناء عليك ، واسمى مذکور في القصص بقبولك لأقوالی
— فإذا خطرت المعاني في ضميري صفتها في شكرك ، وإذا أمسكت القلم في بنائي سفته في مدحك
— ولا شوق يتقد في رأسي إلا ما كان حبا فيك ، ولا دعاء يجري على لساني إلا ما كان للملك
— ولي والدة ضعيفة تديم الدعاء بدوام أيامك وقد فقدت بصرها وهدوء قلبها وقوة جسمها
— وقد سلبتها محن الدهر ونكبات الزمان نور عينيها وقوة جسدها
— وقد ابيض شعرها كالنسترن لما فعلته بها آفات الحداث ، واصفر وجهها كالضيمران بما رزئت به من
أحداث الزمان
— وقد احررت خدودها باللطم فشابهت ثمرات الرمان . وجرت الدموع عليها فشابهت حبات الرمان
— ولولا ما أحس به من ألم لهذه الضعيفة ، وقد أغارت جيوش الأحزان على روحي واستقرت في قلبي
— لما ابتعدت شفتي عن بساط قربك لحظة واحدة ، ولما ابتعد وجهي عن ركابك برهة مفردة

ما ضعيفان آمديم اكنون ودر حكم تو ايم گر دلت خواهد بدار وگر نمی خواهد بران
گر بداری کس نخواهد گفت چون کردی چنین

گر برانی کس نخواهد گفت چون کردی چنان
خان ومان دادم بباد وهست امید من آنک سازم اندر حوزه خاك جنابت خان ومان

والظاهر أن سفر « الوطواط » لرؤية أمه أثناء إقصائه عن خدمة « أئمز » كان مقارنا لخروج هذا الملك على رأس جيشه إلى خراسان وبلوغه حدود « قوچان » الحالية ووصوله إلى العراق العجمي فيما بين سنتي ٥٤٨ و ٥٤٩ هـ ، لأن رشيد الدين يشير في بداية هذه القصيدة إلى فتوحات أئمز في العراق ، فيقول :

خسروا از زخم تیغ تو در اکناف عراق ماند خواهد ناظرانرا تا که محشر نشان
ومعناه :

— أيها الملك ...! إن صربات سيفك في أكناف العراق ستبقى آثارها للناظرين حق يوم الحشر

وكان رشيد الدين فيما عدا ذلك متصلاً بال « شاه غازي نصره الدين رستم بن علي بن شهریار بن قارن » من أكابر أمراء « آل باوند » في طبرستان^(١) (٥٣٣ — ٥٥٨ هـ) ، وقد مدحه رشيد الدين وتلقى صلاته وعطاياه ، وكان هذا الأمير يرسل إليه في خوارزم في كل عام هدية تشتمل على خمسمائة دينار وعمامة وجبة وجواد كامل العدة ... وقد نقل لنا « بهاء الدين محمد بن الحسن بن اسفنديار » في كتابه تاريخ طبرستان ، ثلاث قصائد عربية للوطواط في مدح هذا الأمير^(٢) .

هذا هو القدر الذي في أيدينا عن ترجمة رشيد الدين الوطواط ؛ ولا شك أنه لو استطاع

— وقد أقبلنا عليك في ضعف ونحن خضوع لحكمك فإذا شئت فأقبلنا ، وإذا لم تشأ فأبعدنا ...!

— فإذا قبلتنا فلن يقول أحد لم فعل هذا ...؟! وإذا رددتنا فلن يسأل سائل لم فعل كذلك ...؟!.

— ولقد طوحت بعدي وعنادي ، وكل أمل أن أهيه لنفسي عدة وعنادا جديدين في حوزة أعتابك

(١) ذكر ابن الأثير أن وفاة نصره الدين رستم كانت في سنة ٥٦٠ هـ ، ولكن صاحب تاريخ طبرستان جعلها في سنة ٥٥٨ هـ . انظر ص ٢٤٩ من ترجمة « براون » الإنجليزية لتاريخ طبرستان تأليف

ابن اسفنديار ، وكذلك مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشوشتری

(٢) انظر ص ٦٢ — ٦٥ من الترجمة الإنجليزية لتاريخ طبرستان في سلسلة جب التذكارية

كاتب هذه السطور أن يحصل على رسائل الوطواط الفارسية — المخطوطة في مدينة ليننجراد، ضمن مجموعة من المراسلات الخاصة بعهد السلاجقة وملوك خوارزم — لتمكن من أن يحصل على معلومات أخرى متصلة بمؤلف « حقائق السحر » تكشف الغامض من حياته وتبديه لنا في صورة أكثر وضوحاً وبياناً .

وكانت وفاة رشيد الدين في سنة ٥٧٣ على قول « ياقوت » ومن تابعه من المؤرخين مثل صاحب « روضات الجنات » وصاحب « كشف الظنون » ، أما « تقي الدين الكاشي » وكذلك « دولتشاه » فقد قررا أن وفاته كانت في سنة ٥٧٨ هـ . وقد رجحنا نحن فيما سبق قول ياقوت وأخذنا به للأسباب التي أدلينا بها في موضعها .

الفصل الثاني

منزلة الوطواط في الشعر العربي الفارسي

اشتهر « رشيد الدين » بين قراء العربية بمنشآتة البليغة^(١) ، كما اشتهر بين أدباء الفرس بآثره الخالد « كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر » ؛ وهو بالإضافة إلى هذين يعتبر من كبار الكتّاب في اللغتين العربية والفارسية ، وله أشعار كثيرة فيهما .

ويقول ياقوت^(٢) : « إن رشيد الدين كان أعلم الناس بدقائق كلام العرب ، وأسرار النحو والأدب ، طار في الآفاق صيته ، وسار في الأقاليم ذكره ، وكان ينشئ في حالة واحدة بيتاً بالعربية من بحر وبيتاً بالفارسية من بحر آخر ويعلمهما معاً ... »

ولكن أشعار رشيد الدين العربية والفارسية ليست شيئاً إذا قورنت بمنشوراته في هاتين اللغتين . وقد قرر هذه الحقيقة أيضاً ياقوت في معجمه^(٣) فاعتبر شعره يقلّ في المرتبة عن نثره .

وأشعاره الفارسية ، ولو أنها قوية التركيب محكمة البنيان فصيحة اللفظ ، إلا أنها خالية من الرقة واللفظ اللذين نحس بهما في أشعار طائفة كبيرة من معاصريه ، ذلك لأن رشيد الدين في نظمه للشعر ، عمل جاهداً — كما فعل في النثر — على أن يراعى في أغلب مصاريعه صناعة البديع ، واجتهد في ألا يترك بيتاً من أبياته خالياً من الترصيع أو الموازنة أو ما شابه ذلك من الصناعات البديعية . . . وهو وإن ادعى أن أبيات الشواهد في كتاب « ترجمان البلاغة » الذي وضعه « الفرخى » جميعها مستهجنة غير مستحسنة ، وإن الفرخى قد تكلف وتمسك في نظمها ؛ إلا أنه هو أيضاً قد تابعه في هذا التكلف والتعسف كما نلاحظ ذلك في بعض أمثله التي ساقها شاهداً على بعض الصناعات البديعية ، وفي القصائد التي قالها وراعى فيها صناعة « ذى القافيتين »^(٤) أو في المختصر الذي ذكره في « التصحفات »^(٥) . . . ومن

(١) له مجموعة من الرسائل العربية نشرها في جزءين المرحوم محمد أفندى فهمى رئيس قلم الإدارة بديوان الأوقاف المصرية في سنة ١٣١٥ هـ ، وطبعت بمطبعة المعارف بمصر

(٢) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

(٣) يقول في معجم الأدباء ج ٧ ص ٩٤ : « ولرشيد الدين شعر دون نثره في الجودة »

(٤) انظر حدائق السحر في فصل « ذى القافيتين » ص ٥٨ من الأصل

(٥) انظر حدائق السحر في فصل « التصحيف » ص ٦٨ من الأصل

الغريب أنه هو نفسه أدرك هذه الملاحظة فقال بالحرف الواحد ما ترجمته : « إن هذه الأبيات ليست لطيفة في ذاتها ولكنها كافية على سبيل المثال ... »^(١)

ويقرر « دولتشاه »^(٢) : « إن ديوان رشيد الدين يبلغ الخمس عشرة ألفاً من الأبيات ، أكثره مصنوع ومرصع وذو قافيتين وغير ذلك ... وقال قصيدة مرصعة برمتها وجعل بعض أبياتها مرصعة مع التجنيس ، ثم ادعى أن أحداً قبله لم يسبقه إلى قول قصيدة مرصعة بتمامها لا في العربية ولا في الفارسية ... »

ومن البديهي أن الأبيات التي ينظمها الشاعر للتمثيل بها في كتاب من كتب البديع ، أو ليظهر بها قدرته على الصناعات اللفظية من قبيل « ذى القافيتين » و « الترصيع » و « التوشيح » و « التصحيف » وغيره ... مثل هذه الأبيات المصطنعة ، لا يليق بنا أن نطلق عليها تسمية « الشعر » بمعناه الحقيقي ، بل هي نظم خال من اللطف ورقة الذوق .

ويقول « تقي الدين »^(٣) مقررّاً مكانة رشيد الدين في الشعر : « إن الأساتذة يجعلونه من حيث المنزلة والأسلوب عديلاً لظهر الفارياي ، أما الأنورى فقد كان يفضل « أديب صابر » عليه ؛ على خلاف الخاقاني فقد كان يعتبر « رشيد الدين » أفصح وأبلغ ... »^(٤)

ولا شك أن أصحاب الذوق السليم الذين لا يتقيدون بالتكلفات اللفظية والتصنعات اللغوية ، والذين يعرفون معرفة حقه أن الشعر الحقيقي هو ما استطاع أن يؤثر في نفس القارئ والسماع فيولد في القلوب الإحساس بالركة أو الشعور بالشدّة ، ويكون سبباً في تحريك النفوس والأفئدة حتى تجيش بانفعالاتها وعواطفها ... لا شك أن أمثال هؤلاء يدركون عند مقارنتهم لأشعار « أديب صابر » بأشعار « رشيد الدين » ، إن الأنورى كان محقاً فيما قال ، وأن رشيد الدين كان أكثر أستاذية من « أديب صابر » من حيث الفصاحة والأدب والبلاغة ... ولكنه كان دونه مرتبةً من حيث الشعر والشاعرية .

ولم يهياً لديوان « رشيد الدين » الفارسي أن يطبع إلى الآن ، ولكن نسخاً كثيرة منه توجد في دور الكتب الأوروبية وفي كثير من المكتبات الخاصة .

(١) حدائق الشعر ص ٦٨ من الأصل الفارسي حيث يقول : « این قبیل ابیات در نفس خویش لطف ندارد اما مثال را تمامست »

(٢) انظر تذكرة الشعراء ص ٨٩

(٣) في ترجمته لرشيد الدين

(٤) في ترجمته لأديب صابر

الفصل الثالث

صلة الوطواط بمعاصريه من الفضلاء والشعراء

القرن السادس الهجري الذي عاش فيه رشيد الدين ، قرن نفقت فيه سوق العلوم والآداب ، في الممالك الإسلامية الشرقية وخاصة في خراسان وما وراء النهر ، حيث اتقدت مشاعل العلم واشتعلت سرج الفضل فأثارت مدناً كبيرة زاهية مثل مرو وبلخ ونيسابور وهراة وطوس والجرجانية وبخارا وسمرقند .

وكان لحكم السلاجقة العادل في خراسان ، وتولى « الخوارزمشاه » على ما وراء النهر وخوارزم منذ أواخر القرن الخامس ، وما كان لهم من الوزراء المحبين للعلم والآداب ، اليد الطولى في استقرار الأمن والسكينة في هذين القطرين الإسلاميين . والأمن بلا شك مقدمة لازمة لنشر العلوم والآداب ، يستطيع الفضلاء والأدباء في ظله أن يقوموا بإفادة من حولهم والاستفادة ممن حولهم . فقد ازدهرت المدن وعمرت ، وزخرت المدارس والمحافل بمن فيها ، وامتألت الزوايا والتكايا بملازميها من الأدباء الذين لا شغل لهم إلا الدرس والبحث ، واعتبر السلاطين والوزراء أسعد أيام حياتهم ، الأيام التي يقضونها في تحصيل الأدب وجمع الكتب ، أو التي يستطيعون فيها الفراغ لمجالسة الفضلاء والشعراء .

وكان أشهر سلاطين هذا القرن اثنين هما السلطان « سنجر » في خراسان ، والسلطان « أئسز خوارزمشاه » في خوارزم . وكانا يتنافسان في كل شيء ، وخاصة في تشويق الفضلاء وتشجيع الشعراء على الانضمام إليهما والمعيشة في قصورهما .

ولم تكن معارضة « أديب صابر » لـ « رشيد الدين الوطواط » ولا منافسة « الأنورى » له ، بأقل شدة وأخف حدة من معارضة هذين الملكين المتنافسين .

ولعل خير ما ينبىء بروج سوق العلم والآداب في هذه الأيام ، وجود هذه المكتبات الخاصة والعامة التي كان العلماء والوزراء يمتلكونها أو التي كانت ملحقة بالمدارس والزوايا ، مباحة للطلاب يرتادونها ويستفيدون منها . . ولا شك أن القارىء لتأخذ الدهشة والحيرة إذا اطلع على الوصف الذي كتبه « ياقوت » لأمثال هذه المكتبات العمومية والخصوصية في مدينة مرو أثناء فتوح المغول المعروفة .

ومن الطبيعى في مثل هذه العصور أن يتراسل الشعراء والفضلاء وأن يتكاتبوا فيما بينهم .

وأن يستعين الواحد منهم بالآخر فيما يعترضه من صعاب ، وأن يتبادلوا فيما بينهم إعارة الكتب واستعارتها ، وأن يمدح الواحد منهم زميله أو يقدر فيه ، خاصة إذا برز واحد منهم في العلم واشتهر بالفضل ووصل إلى مرتبة رفيعة لدى الملوك والأمراء وأصبح من ذوى الجاه يرجى نفعه ويخشى بأسه .

وكان رشيد الدين — على حد قول ياقوت — من نوادر زمانه وعجائب عصره وأيامه ، وكان يعتبر أفضل الناس نظماً ونثراً ومعرفة بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب . ومن أجل ذلك كله فقد اشتهر صيت فضله في الآفاق وذاع اسمه في جميع الأقاليم والأنحاء^(١) وكان له حرص غريب على جمع الكتب ، وربما أمضى أكثر وقته في استنساخها وتصحيح أوراقها^(٢) ، وكان يعنى عناية خاصة بتصحيح كل كتاب من الكتب يقع في يده فيرفع أغلاطه بمقابلته بنسخته الأصلية أو بنسخة قام على تصحيحها أساتذة الفن وجهابذة العلم^(٣) . وكان بالإضافة إلى ذلك صادق الرغبة في استملاء شعر الفصحاء واستهداء نثر البلغاء^(٤) حتى لقد يعرض على أستاذ من أساتذة عصره — بما أوتي من أنواع التشويق والتشجيع — أن يقصده بعض الوقت فيقيم عنده على نفقته مكرماً معززاً حتى يفرغ من قراءة كتاب له ويستجيزه في روايته^(٥) . ولقد وقف ألف مجلد من الكتب النفيسة على خزائن الكتب^(٦) ، وكان يرتب الأرزاق للشعراء ، ويتولى تقديمهم إلى الكبراء والوجهاء ويسألهم أن يحلوهم عندهم في رياض القبول والتمكين ، ويغمروهم بلطائف الإحسان والتحسين^(٧) .

وكان رشيد الدين يتولى ديوان الرسائل للملك خوارزم (الخوارزمشاه) ، وقد بلغ مرتبة الإمارة والوزارة فساعده كل ذلك على أن يصبح محطاً لنظر شعراء عصره وأدباء وقته ، بحيث كانوا يعتبرون إرسال أشعارهم إليه مفخرة من أكبر مفاخرهم ، وبحيث دأبوا على مكاتبته ومراسلته بل واجتهدوا في جمع آثاره حتى في أثناء حياته^(٨) .

وقد ترأس رشيد الدين مع أغلب الوزراء والأمراء والأعيان ، ومع نفر من سلاطين عصره ، فكانوا جميعاً يحسون بمتعة بالغة إذا وصلتهم أشعاره أو بلغتهم رسائله . وتسكاتب هؤلاء أيضاً معه وراسلوه في مناسبات كثيرة ، وفيما يلي نفر ممن راسله من فضلاء عصره :

(١) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

(٢) انظر مجموعة رسائل رشيد الدين ج ٢ ص ١٧ ، ٥٠

(٣) نفس المرجع ج ٢ ص ٦٤ ، ٦٧ (٤) نفس المرجع ج ٢ ص ٦٠

(٥) نفس المرجع ج ٢ ص ١٧ (٦) نفس المرجع ج ٢ ص ١٨

(٧) نفس المرجع ج ٢ ص ٤٩ (٨) نفس المرجع ج ٢ ص ٨

- ١ — العلامة جابر الله الزمخشري
- ٢ — القاضي يعقوب الجندی
- ٣ — الإمام ضياء الدين صدر الأئمة الخطيب
- ٤ — الإمام حسن القطان
- ٥ — النعماني الشاعر
- ٦ — أبو إسحق إبراهيم بن عثمان الغزّلي الشاعر (٤٤١ — ٥٢٤ هـ) الذي التحق بخدمته في بلخ^(١)
- ٧ — الأنباري : الشاعر الفارسي الذي لاقاه في مدينة ترمذ^(٢)
- ٨ — بهاء الدين أبو محمد الخرقى الفيلسوف^(٣)
- ٩ — الإمام سديد الدين بن نصر الحاتمي^(٤)
- ١٠ — الإمام ضياء الدين عمر بن محمد البسطامي^(٥)
- ١١ — الإمام محمد البغدادى ختن الإمام عمر الخيام بنيسابور^(٦)
- ١٢ — الأديب شهاب الدين صابر بن اسماعيل (أديب صابر)
- ١٣ — الشاعر أفضل الدين خاقاني الشرواني

* * *

وكان رشيد الدين — كما يقرر البعض^(٧) — رجلاً معجباً بنفسه متعظماً ، كثير الاعتراض على أقوال معاصريه من الشعراء ، ومن أجل ذلك ساءت علاقتهم به ، وأقدم أغلبهم على هجائه والقدح فيه^(٨) وكان يعتقد أن كلامه لا يدانيه كلام ، وأن علمه وفضله باديان للعيان ، وأن من عداه جميعاً عيال عليه ، يلتقطون اللقم من بقايا خوان فضله . . . ! وقد كرر هذا المعنى في كثير من المواضع في منظوماته ومنشوراته ، وأكثر من ذكر مكانته العلمية والبلاغية . فقال مثلاً في إحدى قصائده في مدح « أئمز » الأبيات التالية :

بر دين وملك آنكه ترا شهریار كرد بر نظم و نثر كرد مرا نیز شهریار^(٩)
 آنم كه هست خاطر من گنج شایگان وانم كه هست گفته من در شاهوار

(١) انظر حقائق السحر ص ٣٧ من الأصل الفارسي (٢) نفس المرجع ص ٤١
 (٣) أيضاً ص ٣٠ وص ١١٣ (٤) رسائل البلغاء ص ٢٩٦
 (٥) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٤٨ ولباب الألباب ج ١ ص ٢٣١
 (٦) مجموعة الرسائل ج ١ ص ٦٧ (٧) « تذكرة تقي الدين » في شرح حال رشيد
 (٨) تذكرة الشعراء ص ٨٧ (٩) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :
 — إن الذي اختارك للدين والحكم ، جعلني أنا أيضاً مملوكاً على النثر والنظم
 — غطاري هو كنز الفرائد ، ومقولاتي هي درر القلائد

آرنده نوادر گیتی سپهر پیر گو : در فنون فضایل جوانی چو من بیار
حقا که تا بدهر پسند است دهر را آثار من قلاید أعناق افتخار
ثم هو يقول في موضع آخر شاکیاً أبناء عصره ذا کراً علو قدره ، وقد وجه الخطاب
إلى ملك خوارزم :

دور از تو مدتی من مسکین نه بر مراد بودم بخوان حادثه مهمان روزگار
اخوان من که بود بر ایشان امید من گشتند بر جفای من اعوان روزگار
دلتنگم از جنایت اجرام آسمان رخ زردم از خیانت اخوان روزگار
با این همه چو من دگری پشت کی نهد بر مسند علوم در ایوان روزگار
در صد هزار سال بتأثیر آفتاب لعلی چو من نخیزد از کان روزگار
آثار من ستاره گردون مفخرت واخبار من شکوفه بستان روزگار
از نظم من فزوده عدد ذات اختران وز نثر من گرفته مدد جان روزگار
غبنی بود اگر بکساد اندر اوفتد این پُر بها متاع بدکان روزگار^(۱)
و كذلك يقول في مدح « أئسز » ويشكو بعده عن خدمته :

شاهها چو دست حشمت تو بر سرم ندید در زیر پای قهر تم را بسود چرخ^(۲)
بی حسن اصطناع تو ویر لطف تو نازم بکاست عالم ورنجم فزود چرخ
به زین نگر بمن که اگر حالتی بود والله که مثل من بنخواهد نمود چرخ

— فقل للفلك المعجوز الذي يكشف عن النوادر ، هل يمكنه أن يخرج شاباً مثل مبرزاً في أنواع الفضائل ...

— وما دام في الدهر من يعجب بأفعاله ، فستظل آثارى قلادة في أعناق المفاخر
(۱) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :

— كنت مدة أنا المسكين المعنى بعيداً عنك ، استضافني خوان الحوادث فصرت ضيفاً لحوادث الزمان
— وأصبح إخواني الذين عولت عليهم وهم يحفونني ويعينون الزمان على
— وقد ضاق صدري لجناية أجرام السماء (حظي البأس) واصفر وجهي لخيانة الإخوان في هذا الزمان
— ولكن أحداً لن يستطيع كما أستطيع أن يسند ظهره إلى مسند العلوم في إيوان هذا الزمان
— ومهما طالت السنون فلن تخرج الشمس بقوة مثلي من منجم الزمان
— وآثارى هي النجوم العوالى في كبد السماء ، وإخبارى هي الزهور العوالى في بستان الزمان
— وبنظمي قد ازدادت السكواكب عدداً ، وبشئري ازداد رونق الزمان ازدهاراً
— فمن الغبن حقا ، إذ لم ترج بضاعتى الغالية وكسد سوقها في حانوت الزمان ... !
(۲) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :

— أيها الملك ... لقد مر كنى الدهر تحت أقدامه القاسية عندما شاهد أن يدك الكريمة لا تعمى
— وبدون إحسانك على وبرك بي ، أخذ العالم ينقص من جاهي وأخذ الزمان يزيد في عنائي
— فهلا التفت إلى بنظرة تفضل هذه النظرة ، فإن الزمان لا يوجد بمثل إذا قضى في الأمر وانتهيت

وكان رشيد الدين شديد التعصب في أمور الدين ، يخاصم المارقين ويحارب الذين يقضون أوقاتهم في قراءة الفلسفة ؛ فكان مثلاً يعتبر « ابن المقفع » قاصر العقل لأنه مر يوماً بيت نار فتمثل بيت من الشعر يدل على حبه له وتعلقه به^(١) ، وكذلك كان يتبرأ من « مقالات حكماء اليونان أجمعين إلا ما وافق الشرع وطابق الدين » على حد قوله في إحدى رسائله^(٢).

ولا شك أن السبب الرئيسي لغضب الشعراء الذين هجوا رشيد الدين والذين اتهموه بالتكبر والحسد ، راجع إلى علو مرتبته في الفضل والأدب ودنو منزلته وقربه من الملوك ، ثم إلى عدم اعتنائه بشئون الآخرين ، وتعصبه في عقيدته وتغالييه في إعلاء شأنه فيما يتعلق بالعلم والأدب والحسب والنسب وما إلى ذلك من المسائل المرتبطة بمدح النفس التي اضجرت كثيراً من أمثاله وأقرانه فأخذوا يقدحون فيه ويهجونه أشد الهجاء . . . وقد اشتكى رشيد الدين من حساده وأعدائه وكرر القول في ذلك ، حتى لقد يستفاد من بعض القرآن أنهم نجحوا في تحريض الـ « خوارزمشاه » عليه فأمر بعقد امتحان له في أحد مجالسه ، وأمره أن يتناظر مع شخص آخر ، فغلب رشيد الدين على أمره فيما يظهر ، فقال الأبيات التالية :

خدايگانا امروز قرب می سال است	که بر بساط تو ام گه جبین و گاه لبست ^(٣)
ز بعد این همه مدت هنوز محتاجم	بآزمایش در مجلس تو این عجبست
منم امام همه اهل فضل و شخص مرا	ز علم و دانش هم طیلسان و هم سلبست
همه افاضل گیتی بدست من باشند	بدان مثال که مهره بدست بو العجبست
اگر بنظم گرایم کلام من حکمست	وگر بنثر در آیم حدیث من خطبست
بنظم و نثر من اندر نهاده اند هر آنچه	دقایق عجمست و لطایف عربست
تفاخرم بنژاد و تبار رسمی نیست	نژاد من هنر است و تبار من ادبست

(١) البيت الذي تمثل به ابن المقفع هو قول الأحوص بن محمد الأنصاري :

يا بيت عاتكة الذي انقزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

(٢) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٣ (٣) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :

— أيها الملك . . . لقد انقضى على ما يقرب من ثلاثين سنة ، وأنا ساجد بحبيبي على بساطك أو مقبل له بشفتي

— فمن العجب أن أكون في احتياج إلى امتحانك إياي بعد كل هذه السنين

— وأنا لإمام لأهل الفضل جميعاً وقد انعقد لي بالعلم والفضل الطيلسان والسلب

— وأفاضل العالم حالهم وهم في قبضة يدي كحال الأصداف في يد الصانع الماهر

— فإذا اتبعتُ طريق النظم فكلامي هو المحكم ، وإذا دخلت حلبة النثر فحديثي هو الخطب

— وفي نظمي ونثري اجتمعت دقائق المعجم ولطائف العرب

— وليس غري محسبي ونسبي ، بل الفضل هو حسبي ، والأدب هو نسبي

لقب اگر بد و نیکست عار و فخرم نیست صحیفه هنر من جریده لقبست
همیشه تا که بود رنج هر کجا هنر است همیشه تا که بود خار هر کجا رطبت
چو مصطفی تو همی باش در میان نعم که در میان لب خصم تو چو بو لهبست

وهو يشير إلى هذا المعنى نفسه في قصيدة سبق لنا نقل قسم منها في ص ١٣ فيقول
البيتين التاليين :

مردم بفضل سود دو عالم طلب کنند بخشای بر کسی که ز فضلش رسد زیان
پذیرفتم از خدای کزین پس نباشدم با هیچکس مخاصمت از روی امتحان^(١)

وفما يلي نبين علاقة رشيد الدين الوطواط بجماعة من العلماء والفضلاء ، فرمما كان في
ذلك بعض العون على تفهم الآداب الفارسية :

١ — رسيد الدين والامام حسن القطان

من بين الفضلاء الذين كانت تربطهم برشيد الدين الوطواط صلة الصداقة ، عالم من
علماء القرن السادس وحكيم من حكمائه هو : « عين الزمان الإمام حسن القطان المروزي »
الذي استنبط شجرتي الأخرى والأخرم لتسهيل استخراج أوزان الرباعي التي تبلغ الأربعة
والعشرين وزناً^(٢) . وقد جرت بينه وبين رشيد الدين سلسلة من المكاتبات في موضوع
نجم ذكره فيما يلي :

حينما هزم القراخانيون السلطان سنجر في حرب قطوان سنة ٥٣٦ هـ ، خرج « أئسر
خوارزمشاه » إلى خراسان وأعمل القتل والغارة في مدينة مرو ، فانهز جماعة من الرعا
والأوباش هذه الفرصة ، واتفقوا مع جنود خوارزم على نهب الأموال وقتل الرجال . وكان

— ولقي إذا ساء أو طاب لا غرلى فيه . فصحيفة فضلى وحدها هي المحدث بلقي

— والتعب موجود دوماً حيثما يوجد الفضل ، والشوك موجود دوماً حيثما يوجد الرطب

— فكن أنت كالمصطفى في وسط النعم ، ودع خصمك في وسط اللهب كأي لب !!...

(١) ترجمة هذين البيتين هكذا :

— أصحاب الفضل يطلبون النفع في كلا العالمين ، فاعف انت عمن يصيبه النقص لزيادة فضله

— ولقد عاهدت الله بعد اليوم ألا أخاصم أحداً على سبيل التجربة والامتحان

(٢) انظر كتاب المعجم في معاني أشعار العجم ص ٩١ ، وكذلك الحاشية التي كتبها العلامة محمد خان

قزويني في الصحيفة الخامسة من المجلد الثاني من تاريخ جهانكشاي

رشيد الدين في معسكر « أنسر » ، وكانت تربطه بالإمام حسن القطان رابطة الجنس وسابقة المعرفة ، فتوصل إليه الحسن القطان أن يحمل مكتبته إلى معسكر السلطان حتى يحفظ الكتب النفيسة التي بها من التلف والبوار . ولكن رشيد الدين لم يوفق إلى تحقيق رجائه فوقعت في يد الرعاع فهبوها وأتلفوها واتهم « الحسن القطان » رشيد الدين بأنه هو الذي أوعز بنهب كتبه : وأخذ يفحش له في القول ويكيل له الشتائم والسباب . فجرت بينهما من أجل ذلك جملة من المراسلات ، كتب فيها رشيد الدين أربع رسائل مطبوعة في مجموعة الرسائل العربية^(١) ، كما أورد واحدة منها عطا ملك الجويني في « تاريخ جهانكشاي »^(٢) وقد أراد رشيد الدين أن يدفع التهمة عن نفسه وأن يرفع ما أصابه من بهتان ، فكتب إلى الإمام حسن القطان يخبره : « أني ما فتحت للإغارة بابا ، ولا نهبت كتاباً ، بل ذهبت يوماً على مقتضى إشارته الكريمة لأحمل كتبه إلى العسكر ، فلما دخلت داره الرفيعة ورأيت كتباً كثيرة فوق ما يحيط به عد ، أو يشتمل عليه حد ، فقلت : نقل هذه أمر مشكل ، وحمل هذه خطب معضل ، فتركتها بحالتها في أماكنها ، وخليتها برمتها في معادنها ، وخرجت كما دخلت ، خالي الحقائق ، فارغ الزكائب . . . الخ »^(٣)

ولكن الحسن القطان لم يقنع بمثل هذه الاعتذارات ولم يكف عن الإفحاش له في القول والعنف معه في المكاتبة ، حتى أغضب رشيد الدين غضباً بالغاً فأرسل إليه رسالة شديدة اللهجة يبين له فيها بطلان دعواه وتمثل فيها بالحكاية التالية التي نقلها بنصها : « قرأت في كتب أهل الأدب أن خليفة من الخلفاء رأى في منامه أن واحداً من ندمائه وثب عليه ليقتله ، فلما أصبح صاح بالنديم وأمر بقتله ، فقال له النديم : ماذا فعلت من الذنب حتى استوجب هذه العقوبة . قال الخليفة : ما فعلت شيئاً ولكني رأيت في المنام أنك تقتلني ، وإنما أقتلك لهذا . فقال النديم : إن يوسف بن يعقوب عليهما السلام مع كونه صديقاً نبيا احتاجت رؤياه إلى تعبير ، وافترقت أحاديثه إلى تأويل وتفسير ، أقتستغني رؤياك عن مثل ذلك . . .؟! فضحك الخليفة وخلاه . . . وأنا أقول : هكذا ظنون جميع ذوى الألباب ، معرضة للخطأ والصواب . . . الخ »^(٤)

ثم سأله رشيد الدين بعد ذلك أن يبتعد عن سوء ظنه به حتى يرجع إلى إخلاصه القديم ، ويرعى له حقوق التلميذ لأستاذه ، وإلا فهو مضطر إلى أن يدفع الأمر عن نفسه بطريقة أخرى :

(١) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٦

(٢) تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٦

(٣) انظر بقية هذه الرسالة في ص ١٩ من جزء ٢ من مجموعة الرسائل العربية

(٤) انظر بقية هذه الرسالة في ص ٢١ — ٢٥ من ج ٢ من مجموعة الرسائل

« فإن انزجر أدام الله علوه واتعظ ، وترك الفظاظ والغلظ ، وعاد إلى كرم العهد وصفاء الود .
فأنا خادم مخلص ، وعبد مطيع وتلميذ معتقد ، وإلا

فعمدى للعدو وقائع تريح المنايا لا ينادى وليدها
(١) « »

وقد انتهى الأمر بمصالحة الحسن القطان له ، فأرسل إلى رشيد الدين رسالة في هذا
المعنى اغتبط لها أشد الغبطة ، وأرسل إليه بدوره رسالة في جوابها يعتذر فيها عما بدر منه
من جفاء وغلظ في القول ؛ وبذلك انتهت هذه الفتنة التي وقعت بين الصديقين .

٢ - رشيد الدين والزخشي

من بين الأدباء وأهل الفضل الذين أفادهم رشيد الدين وأفادوه ، وراسلهم وراسلوه
الأستاذ الكبير والأديب القدير « جار الله أبو القاسم محمود بن محمد الخوارزمي الزخشي »
٤٦٧ - ٥٣٨ هـ الملقب بـ « نخر خوارزم » الذي عاش أغلب أيام حياته في مدينة الجرجانية
(گرگانج) عاصمة خوارزم ، وخصّص مجالسه للبحث والدرس بحيث أضحت مقصداً لعدد
كبير من طلاب العلوم العربية والأدبية الراغبين في كسب فيضة والشرب من ورده .
ويستفاد من رسالة بعثها رشيد الدين إلى الزخشي ، أنه منذ ترك وطنه الأصلي
وأقبل إلى خوارزم لم يكن له من رغبة إلا أن ينخرط في درس الزخشي ليستفيد من علمه
وفضله ، ولكن سوء التقصير أو مانع التقدير ، حرّمه من تلك الخدمة ، وحرّم عليه تلك
النعمة ؛ فسأله بعد ذلك في لهجة صادقة الخضوع كاملة الخشوع أن يأذن له بخطه الشريف
أو على لسان من يوثق بصدق مقالته في أن يحضر مجلسه كسائر طلابه : « ... أرجو إشارة
تصدر من مجلسه المحروس ، إما بخطه الشريف فإن في ذلك شرفاً لي يدوم على مدى الدهور
والأيام ، ونخراً يبقى على مر الشهور والأعوام ، وإما على لسان من يوثق بصدق مقالته ويعتمد
على تبليغ رسالته من المنخرطين في سلك خدمته والراغبين في رياض نعمته ، ورأيه في ذلك
أعلى وأصوب ... » (٢)

وقد وفق رشيد الدين في الحصول على هذا الإذن ، فتأبّر على حضور مجالس الزخشي ،
ولا شك أنه كان مدفوعاً إلى ذلك برغبة جامحة تدفعه إلى كسب العلم والأدب وجمع الشوارد
والعلوم من كل شخص ومن كل باب ؛ لأنه هو نفسه كان قد بلغ في هذه الأيام مرتبة
رفيعة بين فضلاء خوارزم وخراسان ، وأصبح ممن يشار إليهم بالبنان ويعترف بقدرهم في كل

(١) نهاية الرسالة السابقة (٢) انظر مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٢٩

مكان . وقد استطاع رشيد الدين أن يفوز بتقريب الزمخشري له وأن يجعله يثق في فضله وأدبه كما يؤخذ ذلك من إحدى رسائل رشيد الدين^(١) فيما جرى بينه وبين الزمخشري من المحاورات .

وكان الزمخشري يعتمد آراء الوطواط ويقبلها ، ويستفيد من إشارات وملاحظات فيسجلها ويدونها ، وما زالت حالها هكذا يفيد الواحد منهما الآخر ويستفيد منه ، حتى انتهى الأمر بهما إلى التناظر في بعض المسائل المتعلقة بفنون الأدب وعلوم العرب ، وكان الزمخشري كما أثر عنه منصفاً محباً للحق ، فكان إذا أصاب الوطواط في مسألة من المسائل اعترف له الزمخشري بفضله وشكره على صواب قوله . وقد ذكر الوطواط جملة من هذه المسائل التي كانت مثاراً للمجادلة بينه وبين الزمخشري والتي اعترف له فيها الزمخشري بصواب قوله ، في نفس الرسالة التي ذكرناها آنفاً ، ونحن ننقل منها مسألة واحدة على سبيل المثال^(٢) :

« . . . وقد جرى بيني وبينه في حياته ، وأوقات راحاته ، مما يتعلق بفنون الأدب وأقسام علوم العرب ، مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها ، رجع فيها إلى كلامي ، ونزل على قضيتي وأحكامي ، فالسعيد من إذا سمع الحق سكنت شقاشق لجأه ، وسكنت صواعق حجاجه . . . فمنها مسألة الطُّبِّي التي هي جمع طُبة ، فإنه كتب بخطه إنها من ذوات الياء وأصلها « طُبية » فقلت أنا : إنها من ذوات الواو وأصلها « طُبوّة » . فلما امتدت المناظرة ، واشتدت المذاكرة ، بعثت إليه كتاب « الصحاح » بصدق قولي . فهجن الكتاب وقال : إنه محشو بالتحريفات ، مشحون بالتصحيفات ؛ فبعثت إليه « سر الصناعة » لابن جنى ، فقال : هو رجل وأنا رجل . . فبعثت إليه « كتاب العين » فوضع للحق عنقه ، وسلك مناهج الإنصاف وطرقه ، واسترد خطه ومزقه تمزيقاً ، وخرقه تخريقاً ، بمرأى ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله إجلاله وزاد إقباله . . الخ »

٣ - رشيد الدين والقاضي يعقوب بن شيرين الجندی

كذلك ثارت مناقشة من هذا النوع بين رشيد الدين وبين تلميذ نابه من تلاميذ الزمخشري هو القاضي يعقوب بن شيرين الجندی^(٣) . وكانت المسألة متعلقة بنصب « شهر

(١) لا توجد هذه الرسالة في مجموعة الرسائل العربية ، ولكن الأستاذ محمد كرد علي أورها في كتاب

رسائل البلقاء نقلاً عن النص الذي عني بنشره أحمد تيمور باشا ، انظر رسائل البلقاء ص ٢٩٦

طبع مصر ١٣٣١ هـ (٢) انظر رسائل البلقاء لمحمد كرد علي ص ٢٩٦

(٣) « جند » بفتح الجيم وسكون النون والذال بلدة من بلاد تركستان قرب نهر سيحون وهي من أوائل المدن التي أغار عليها المغول وحطموها

رمضان» في إحدى الآيات القرآنية كما أشار بذلك الزمخشري في كتابه «الكشاف»^(١). ولكن رشيد الدين اعترض على قول الزمخشري فجرت بينه وبين القاضي يعقوب الجندی جملة مباحثات ، علم بها الزمخشري من تلميذه ، فاعترف على الفور بخطأه ، وقال ليعقوب بن شيرين أن يذكره في أيام الفراغ بهذه المسألة حتى يصلح خطأه ويصحح غلطه ، ولكنه مرض في هذه الأيام وأدركته منيته قبل أن يحقق رغبته .

والقاضي جمال الدين يعقوب بن شيرين الجندی هو واحد من تلاميذ الزمخشري ومن أكابر الفضلاء والشعراء والنحويين ، وقد جرت بينه وبين رشيد الدين جملة من المراسلات والمكاتبات طبع ما يتعلق منها برشيد الدين في مجموعة رسائله^(٢) .

وأما ترجمة القاضي يعقوب الجندی فموجودة في كتاب الأنساب للسمعاني^(٣) ، ومعجم الأدباء لياقوت^(٤) .

٤ - رشيد الدين والخافاني

ممن اتصل بهم رشيد الدين وتكاتب معهم ، الشاعر الكبير «أفضل الدين بديل بن علي الخافاني الشرواني» ٥٠٠ - ٥٩٥ هـ .

فقد جرت بينهما المكاتبات شعراً ونثراً واعترف كل منهما لزميله بعلو كعبه في الفضل والأدب ، وتبادلا فيما بينهما كثيراً من المدائح والقصائد . ولكن الأمر انتهى فيما بينهما على ما يظهر إلى الكدر والغضب بسبب ما كان يبدیه رشيد الدين من عجب وغرور بمنشآته ،

(١) ذكر الوطواط هذه المسألة بعينها في رسالته الواردة ضمن رسائل البلغاء فقال :
« . . . قوله قرأ أبي شهر رمضان بالنصب على تقدير «صوموا» أو على الإبدال من «أياماً معدودات» أو على أنه مفعول «أن تصوموا» . وأقول : قولاه الأولان صحيحان لا مطعن فيهما ، وأما الثالث فوضع بحث ، إذ لا يجوز مثله البته ، لأنه لو كان كما زعم ، كان «شهر رمضان» تنمة لـ «أن تصوموا» ولكن مجموعها في حكم مبتدأ واحد ، وصار تقديره «صوم رمضان خير لكم» ، وليس بجائز أن تجعل المبتدأ نصفين وتفصل بينهما وتدخل الخبر في وسطهما إما أن يكون خبر المبتدأ متأخراً عن المبتدأ وهو الأصل أو مقدماً عليه بشرط التعريف وغيره من الشروط وهذا هو الفرع ، وأما أن يكون واقماً بين شرط من المبتدأ ، فليس من كلام العرب كقول القائل لمن ينفعه اللحم ، «إن تأكل اللحم خير لك» صحيح . وقوله : «خير لك أن تأكل اللحم» صحيح . . . فأما قوله : «إن تأكل خير لك اللحم» فغير صحيح . . . وهذا قولي الذي استحسنه جار الله والله أعلم بكتابه وأعرف بأسرار خطابه . . . وهو يشير هنا إلى الآية ١٨١ من سورة البقرة «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . . . الخ»

(٢) انظر مجموعة الرسائل ج ١ ص ٥٢ - ٦٠ ، ٦٨

(٣) كتاب الأنساب الورقة ١٣٧ (٤) ج ٢ ص ١٢٧

وتحقير وتهوين لمنشآت من عداه من الأدباء والشعراء ، فأخذ الخاقاني بعد ذلك يهجوهم ويقدر فيه .

ويقولون أنه عند ما بلغ صيت الخاقاني أنحاء خراسان وخوارزم أرسل إليه رشيد الدين قصيدة تحتوي على واحد وثلاثين بيتاً منها البيتان التاليان :

ای سپهر قدر را خورشید وماه وی سریر فضل را دستور وشاه
أفضل الدين بو الفضائل بحر فضل فیلسوف دین فزای کفرگاه

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

- يا من أنت الشمس والقمر في أفلاك المعالي ، ويا من أنت الوزير والملك على عرش الفضل
- إنك بحر الفضل أفضل الدين أبو الفضائل ، الفيلسوف الذي يزيد الدين قدرا ، ويعحق الباطل والكفر

فأجابه الخاقاني بالقصيدة التالية وبعثها إليه^(١) .

مگر بساحت گیتی نماند بوی وفا که هیچ آنس نیاید ز هیچ آنس مرا
فسردگان را همدم چگونه بر سازم فسردهگان ز کجا ودم صفا ز کجا
درخت خرما از موم ساختن سهل است ولی ازو نتوان یافت لذت خرما
مرا ز فرقت پیوستگان چنان روزیست که پس نماند که مانم ز سایه نیز جدا
اگر بگوش من از مردمی دمی برسد بمژده مردمک چشم بخشمش عمدا
اگر مرا ندای ارجعی رسد امروز وگر بشارت لا تقنطوا رسد فردا
بگوش هوش من آید خطاب أهل بهشت نصیب نفس من آید نوید ملک بقا
ندای هاتف غیبی ز چار گوشه عرش صدای کوس الهی بپنج نوبت لا
خروش شهر جبریل وصور اسرافیل غریو سبجه رضوان و زیور حورا

(١) هذه القصيدة موجودة في ص ٣٠ من ديوان خاقاني طبع طهران سنة ١٣١٦ هـ . ش وترجمتها :

- ربما لم يبق في ساحة الدنيا رائحة للوفاء ، فلم يعد يأتيني الأنس من أنسى قط ... !!
- وكيف يمكنني أن أصاحب غلاظ القلوب وقد بعد ما بينهم وبين نسائم الصفاء ... ؟!
- ومن السهل أن تصنع شجرة النخيل من الشمع ، ولكنك لن تجد في ثمرها حلاوة التمر ... !!
- ولا طاقة لي على فراق الأحبة ، كما لا قدرة لي على مفارقة ظلي ... !!
- ولو طرقت أذني همسة بالبشرى من أي إنسان لو هبته عمداً لإنسان عيني
- ولو وصلتني اليوم نداء « يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك » أو وصلتني غداً بشرى « لا تقنطوا من رحمة الله »
- وسمع عقلي خطاب أهل الجنة ، وكان نصيب روحي ملك البقاء
- وهاتف هاتف الغيب من أركان العرش الأربعة ، وتردد صدى النداء الإلهي خمسة مرات بقول : لا إله إلا الله
- وعلا صوت جبريل ، ونفخ في الصور لإسرافيل ، وأذن رضوان بتسبيحه ، وبدأ الحور بما عليهم من زينة ،

لطافت حركات فلك بگاہ سماع طراوت نغمات زبور گاه ادا
 صرير خامه مصرى ميانه توقيع صهيل ابرش تازی ميانه هيچا
 نوای باربد وسار مطرب و زمزم طريق كاسه گر و راه ارغنون وستا
 صفيـر صلصل ولحن چكاوك وسارى نفير فاخته ونغمه هزار آوا
 نوازش لب جانان بشعر خاقانى گزارش دم قمرى پرده عنقا
 مرا ازین همه اصوات آن خوش نرسد كه از دیار غریزی رسد سلام وفا
 چنانكه دوشم بی زحمت كبوتر و پيك رسید نامه صدر الزمان بدست صبا
 درست گوئی صدر الزمان سلیمان بود صبا چو هدهد و محنت سرای من چو سبا
 از آن زمان كه فرو خواندم آن كتاب كريم

همی سرايم : يا أيها الملا

بهار عام شكفت و بهار خاص رسید دو نوبهار كز آن عقل و طبع یافت نوا
 بهار عام جهان را ز اعتدال مزاج بهار خاص مرا شعر سيد الشعرا
 سزد كه عيد كنم در جهان بفر رشيد كه نظم و نثرش عیدی مؤبد است مرا
 و گر بكوه رسیدی روایت سخنش زهی رشيد جواب آمدی بجای صدا
 ز نقش نامه آن صدر و نقش خامه او بياض صبح و سواد دل مراست ضیا
 ز نظم و نثرش پروین و نعش خیزد واو بهم نماید پروین و نعش در يك جا

-
- ولطفت حركات الفلك فى وقت السماع ، و رقت نغمات الزبور فى وقت الأداء ،
 — و طاب صرير القلم المصرى عند التوقيع ، و صهيل الجواد العربى فى وسط الهيجاء ،
 — و ألحان باربد ، و أنغام المطرب و المزمزم ، و إيقاع المغنى ، و نبرات الأرغون و القيثارة ،
 — و صفيـر الحمالة الشادية ، و لحن القنبرة و القمرى ، و هديل الفاخنة الباكىة ، و نغمة البلبل و الهزار ،
 — و رفة شفاء الأحبة بأشعار الخاقانى ، و عذوبة أنفاس انقمرى فى مقام العنقاء (ساعة الغناء)
 — جميع هذه الأصوات لا تحلو لى كما يحلو لى سلام الوفاء يصلنى من ديار الحبيب
 — حينما وصلتني ليلة الأمس على يد الصبا رسالة « صدر الزمان » بغير مشقة لرسول
 — و صدر الزمان صادق القول ، و هو سليمان ، و الصبا هدهد ، و دارى هى سبا
 — و منذ قرأت كتابه الكريم و أنا أردد على الملا قوله تعالى : « يا أيها الملا إني ألقى إلى كتاب كريم »
 — و قد أئنف الربيع العام ، و ازدهى الربيع الخاص ، فسعد القل و الروح بهذين الربيعين
 — فالربيع العام ، شمل العالم باعتدال الأمزجة ، و الربيع الخاص انفردت به وحدى بحلاوة شعر
 سيد الشعراء
 — و من الحق أن احتفل بالعيد لإقبال حظى فإن منظوماته و منشوراته أعياد دائمة لى
 — ولو وصلت أصداء أشعاره إلى الجبال ، فما أبدع جوابها الرشيد المقبل فى مكان الأصداء
 — و بنقش يراعتة و خط رسالته ، تبدى الضياء لسواد قلبى كمطلع الصباح
 — و الثريا ، و بنات نعش تشرقان على شعره و نثره ، فتبدوان فى مكان واحد

عبارتش همه چون آفتاب و طرفه تر آن که نمش و پروین در آفتاب شد پیدا
 برای رنج دل و عیش بدگواری ساخت جوارشی ز تحیت مفرحی ز ثنا
 معانیش همه یاقوت بود و دُرّ یعنی مفرح از دُرّ و یاقوت به برد سودا
 ز بون تر از مه سی روزه ام مهی سی روز مرا بطنز چو خورشید خواند آن جوزا
 بصد دقیقه ز آب درمّنه تلخترم بسخره چشمه خضرم چه خواند آن دریا
 طویله سخنش سی و یک جواهر داشت نهادمش بهای هزار و یک أسما
 بسال عمرم ازو بیست و پنج بخردم شش دگر را شش روز کون بود بها
 مگر که جانم ازین خشك سال حرف زمان گریخت در کنف او بوجه استسقا
 که او پنج انامل بفتح باب سخن ز هفت کشور جانم ببرد قحط و غلا
 حیات بخشا ، در خامی سخن منگر که سوخته شدم از مرگ قدوة الحکما
 فروغ فکر و صفای ضمیرم از عم بود چو عم ببرد ، برفت آن همه فروغ و صفا
 شکسته دل تر از آن ساغر بلوریم که در میانه خارا کنی ز دست رها
 جهان بخیره گشتی در کسی کشیدگان که بر کشیده حق بود و بر کشنده ما
 از این قصیده نمودار ساحری کن از آنک بقای نام تو است این قصیده غرا
 هر کسی ز من این دولت ثنا نرسد خنك تو کین همه دولت مسلم است ترا

- وعبارته واضحة كالشمس ؛ ومن عجب أن تظهر بنات نعش والثريا في وضع النهار !!...
 — وقد أعدّ لي مزيجاً مفرحاً يزيل الغناء عن قلبي والسكر عن عيشي بما أرسلني إلى من تحيات
 وثناء
 — ومعانيه هي اليواقيت والذهب ؛ والمُفرح المصنوع من الذهب والياقوت يزيل السوداء
 — وأنا أذلّ من الحاق ، ولكن الجوزاء تسميني تهكما بشبيه الشمس !!...
 — وأنا أكثر صرارة من ماء الخنظل ، ولكن هذا البحر يسميني بينوع الخضر !!...
 — وقد انتظم عقد أشعاره في إحدى وثلاثين جوهرة ، جعلت لها ثمناً الأسماء كلها
 — وقد اشتريته منه بخمس وعشرين سنة من عمري وستة أيام وستة أخرى هي ثمنها
 — وربما قرّرت روي في هذه السنة الجافة تريد الاستسقاء في أ كفافه
 — فلما فتح باب الحديث بأنامله الخمس ، رفع القحط والغلاء عن أقاليم روي السبع
 — فيا من تهب الحياة ..! لا تنظر إلى سذاجة كلامي ، فإنني احترقت لموت قدوة الحكماء (عم الشاعر
 أي عمر بن عثمان)
 — وكنت أستمع هناء فكري وصفاء ضميري من عمي ، فلما مات عمي ، ذهب عني الضياء والصفاء
 — وقد تكسر قلبي أكثر مما يتكسر الكأس البلوري الذي تدعه يسقط من يدك في وسط الأحجار
 — وقد فتنا الدنيا في غدرها بسهم من سهامها ، فأصابنا القاتل منا والمقتول
 — فأجعل هذه القصيدة مثلاً للسحر ، فبقاء اسمك في هذه القصيدة الغراء
 — والثناء لا يصل مني إلى كل شخص ، وما أسعدك وقد سلمت لك بهذه الخطوة =

اگر خری دم این معجزه زند که مراست دمش بیند که خر گنگ بهتر از گویا
 کان گروهه گبران ندارد آن مهره که چار مرغ خلیل اندر آورد ز هوا
 اگرچه هرچه عیال منند خصم منند جواب ندم ، ألا إنيهم هم السفها
 که خود زبان زبانی بحسگاه جحیم دهد جواب بواجب که إخشثوا فيها
 محققان سخن زین درخت میوه برند وگر شوند سراسر درختك دانا
 دعای مخلص من پس رو مراد تو باد که به زیاد تو ام نیست پیشوای دعا

* * *

ونلاحظ في هذه القصيدة أن الخاقاني لقب رشيد الدين بلقبين هما : « صدر الزمان » و « سيد الشعراء » ، وقد بالغ في مدحه وأجزل له الثناء ؛ كما نلاحظ أنه ذكر صراحة في أحد أبياتها أنه أنشد هذه القصيدة وهو في الخامسة والعشرين من عمره^(۱) ، ومعنى ذلك أنه أرسلها إلى رشيد الدين في سنة ۵۲۵ هـ ، لأنه صرح في مكان آخر أنه ولد في سنة ۵۰۰ هـ^(۲)

-
- وإذا نقر حمار فقال : هذه المعجزة لي ، فأسكتته ، فالحمار الأبكم خير من الناطق
 — وليس في قوس المجوس من القذائف ما يستطيع أن يجلب طيور الخليل الأربعة من الهواء
 (انظر سورة البقرة آية ۲۶۲)
 — وجميعهم عيال على ، ولكنهم جميعاً أخصامي وأنا لا أجيبهم ؛ ألا إنيهم هم السفهاء
 — ولسان الزبانية في محبس الجحيم يجيبهم بقوله : إخشثوا فيها
 — وأصحاب الكلام يأخذون فأكهتهم من هذه الشجرة ، ولو أصبحوا جميعاً كأشجار الوقواق تدور مع الشمس
 — فليكن دعائي الخالص وفقاً لمرادك ، إذ لا دعاء لي خير من ذكرك
 (۱) ذكر في هذه القصيدة أن عمه مات وهو في الخامسة والعشرين من عمره ويمكن استنباط ذلك أيضاً من أشعاره في « تحفة العراقيين » التي نظمها في سنة ۵۴۹ — ۵۵۰ هـ فهو يقول :
 چون پای دلم بگنج در کوفت سالم در بیست و پنج در کوفت
 دانست کنز اهل نطق بيشم از شادی آن بمرد پيشم
 زین کلبه بکلبه بقا رفت ز آن عالم بود باز جا رفت
 ومعنى هذه الأبيات :
 — حينما طرقت مواقع قلبي أبواب الكنز ، كان عمري قد بلغ الخامسة والعشرين
 — وقد علم أنني متفوق على أهل النطق فأت قبلي فرحاً بذلك
 — وذهب من هذا العالم إلى عالم البقاء ، وعاد من هذه الدنيا إلى مكانه
 (۲) قرر خاقاني في أكثر من موضع من أشعاره أنه ولد في سنة ۵۰۰ هـ
 دور کمال پانصد هجرت شناس وبس کان پانصد دگر همه دور محال بود
 خلفند متفق که چو خاقاني نژاد آن پانصد دگر که نه دور کمال بود
 (کلیات خاقانی ص ۸۵۴)

وفي إحدى قصائده الحبسية يقول :

چو من ناورده پانصد سال هجرت دروغی نیست ها برهان من ها
 (کلیات خاقانی ص ۲۷۲) =

وقال رشيد الدين القطعة الآتية أيضاً في مدح الخاقاني :

گرچه کان خرد مرا دانی عاجزم در نهاد خاقانی
صورت روح پاک می بینم متورع بشخص انسانی
افضل الدين امير ملك سخن شارح رمز های یزدانی

ولكن هذه العلاقات الطيبة التي سادت بين هذين الشاعرين الكبيرين ، لم تستمر فيما يبدو إلا وهلة قصيرة ، لأن كلا الرجلين كان حاد اللسان ، مغروراً بمكانته ؛ فكان رشيد الدين يتحدث عن نفسه في تيه وعجب ، وكان الخاقاني كذلك يفرق في الفخر بنفسه وعلو قدره ، ويتسمى بـ « حسان العجم » ، ويعتبر بقية الشعراء عيالا عليه يلتقطون الفضلات مما يتناثر على مائدة فضله ، ويتخاطفون الفتات مما يتساقط حول خوان شعره^(١) . . . !!

كذلك اختلفت أذواق هذين الشاعرين الكبيرين في الحكم على الشعراء السابقين ، فكان ذلك أيضاً سبباً في تأذي كل منهما من أخيه . فمثلاً لم يكن رشيد الدين يعتقد كثيراً في الشاعر العارف « أبو المجد مجدود بن آدم سنائي » المتوفى في سنة ٥٤٥ هـ ، ولم يشر إليه مطلقاً في « حقائق السحر » ولم يستشهد بأشعاره في أي مكان ؛ بينما كان الحال على خلاف ذلك مع الخاقاني ، فقد كان كبير الرأي في « سنائي » يعتبر نفسه بديلاً له حيث يقول :

بدل من آمدم اندر جهان سنائي را ار آن سبب پدرم نام من بديل نهاد^(٢)

ومعنى ذلك :

— لقد جئتُ إلى هذه الدنيا بدلاً للشاعر سنائي ، ومن أجل ذلك فقد أسماني أبي باسم « بديل » ويقول أيضاً :

چون زمان عهد سنائي در نوشت آسمان چون من سخن گستر بزاد^(٣)

ويقول في قصيدته في مدح أصفهان :

پانصد هجرت چو من بزاد یگانه باز دو گانه كنم دعاى صفاهان
وقد أخطأ « ريو Rieu » فجعل مولد الخاقاني مقترناً بوفاة الشاعر سنائي وجعله في سنة ٥٢٥ هـ ، واعتمد في استنباط ذلك على البيتين التاليين من شعر الخاقاني :

چو زمان عهد سنائي در نوشت آسمان چون من سخن گستر بزاد
چون بغزنین ساحری شد زیر خاك خاك شروان ساحری نو بر بزاد
(کلیات خاقانی ص ٧٩٥)

والتاريخ الصحيح لموت سنائي هو سنة ٥٤٥ هـ كما ذكره تقي الدين السكاشي في تذكرته ، وكما يستفاد من أنه عاش ثلاث سنوات بعد وفاة معزى الذي مات في سنة ٥٤٢ هـ

(١) يقول الخاقاني في أحد أبياته :

شاعر مفلک من خوان معانی مراست ریزه خوار من عنصری ورودکی

(٢) انظر دیوان خاقانی ص ٦٠٢ (٣) انظر دیوان خاقانی ص ٦١١

چون بغزین ساحری شد زیر خاک خاک شروان ساحری نو بر بزد

ومعنی هذین البیتین :

— حینما طوی الزمان عهد الشاعر « سنائی » جادت السماء بولادة شاعر مثلی
— وحینما ذهب فی جوف الثری ساحر فی مدینة غزنین ، أخرجت مدینة شروان ساحراً جديداً
وعلی العکس من ذلك کان رشید الدین^(١) کبیر الرأی فی أشعار الشاعر الملیح القول
« الأمير مسعود بن سعد بن سلمان » المتوفی فی سنة ٥١٥ هـ ، ولكن الخاقانی کان علی
خلافه یطعن فی أشعار « مسعود » ویتنقصها فیقول مثلاً^(٢) :

خاقانیا ز دل سبکی سر گران مباش که هر که زاده سخن تست خصم تست
گرچه دلت شکست ز مشتی شکسته نام بر خویشتن شکسته دلی چون کنی درست
چون منصفی نیابی چه معرفت چه جهل چون زال زر فبینی چه سیستان چه بست
مسعود سعد نه سوی تو شاعریست فحل کاندر سخنش گنجروان یافت هر که جست
بر طرز عنصری رود و خصم عنصریست کاندر قصیده هاش زند طعنه های چُست
آتش ز آهن آمد وزو گشت آهن آب آهن ز خار زاده وزو گشت خار سست
فرزند عاق ریش پدر گیرد ابتدا فحل بزینہ دست بمادر زند نخست
حیفست این ز گردش ایام و چاره نیست کاین ناخنه بدیده ایام در برست

(١) حدائق السحر ص ٨٢ من الأصل الفارسی

(٢) هذه الأیات موجودة فی ص ٥٨١ من دیوان خاقانی ومعناها :

- یا خاقانی ... لا تغضب لحمة قلوبهم ، فکل من کان ولیداً لفضلك أضحی خصماً لك
— وإذا انحطم قلبك وضاق صدرك لقول جماعة من محطی الشهرة فكیف تقبل أن یقهرك ضیق الصدر ... !!
— وإذا لم تجد منصفاً ، فما الفرق بین المعرفة وین الجهل ... ؟ وإذا لم تر بطلاً مثل « زال بن زر »
فما الفرق بین سجستان وین بُست ... !!
— ومسعود بن سعد لیس شاعراً خلا فی رأیک بحيث یمکن للباحث فی أشعاره أن یجد فیها الكنوز والدرر
— وهو یقفو « العنصری » وعلی طرازه ، ولكنه خصم له ویطعن فی قصائده طعنات نجلاء
— والنار ناتجة من الحديد ، وبها ینصهر الحديد ؛ والحديد ینتج من الأحجار ، والأحجار تنحطم بالحديد

- والولد العاق أول ما یلعب ، یلعب بذقن أیه ، والكبش الفحل أول ما ینطح ، ینطح أمه
— وهذا كله غبن من فعل الأيام ولا سبیل لنا للتخلص منه ، فقد طغا الرمد علی عین الزمان فلاًها ١١.

كذلك تعجب الخاقاني من قدح رشيد الدين في شعر سنائي ومغالاته في مدح نفسه ،
فقال في توبيخ رشيد الدين^(١) :

رشيدكا ز تهى مغزى وسبك خردى	بزير پوست همى دان كه بس گران جاني
سخت را نه عبارت لطيف ونى معنى	عروس زشت وحلى دون ولاف لامانى
زنى بسخره بر آمد بپام گلخن وكفت	كه دور چشم بد از كاخ من بويرانى
سخت بلخى ومعنیش گير خوارزى	ز بلخى آخر تفسير اين سخن دانى
گرفته ام كه هزارت متاع از اين سان هست	كدام حيله كنى تا فروخت بتوانى
.....

زبان بُرآن زمانه بگشتن اند مگوی	كه در زمانه منم همزبان خاقانى
سقاطه هاى تو آنست وسحر من اينست	بتو چه مانم وويحك بمن چه مى مانى
قياس خویش بمن كردن احمق باشد	كه ابن زيدى امروز تو نه حسّانى
دليل حق تو طعن تو در سنائي بس	كه احمق است سر کرده هاى شيطاني

ويقول الخاقاني أيضاً في ذم رشيد الدين^(٢) :

ای بلخيك سقط چه فرستی بشهر ما چندین سقاطه هوس افزای عقل گاه
آئی چو سیر کوبه رازی بیانگ و نیست
جز بر دو گو پیازه بلخیت دستگاه

(١) انظر ديوان خاقاني ص ٦٨٦ والترجمة العربية كما يأتي :

- يا رشيد الدين . . . ، اعلم أنك ثقيل الروح بسبب فراغ رأسك وخفة عقلك
- وكلامك لا لطف في عبارته ، ولا معنى له ، وهو العروس الشوهاء ، حليها دون ، وحديثها كاذب
- وقد صعدت امرأة فوق سطح الزبلّة فقالت ساخرة يا رب أبعد عين السوء عن تحطيم قصرى ...
- وكلامك بلخى (متعجرف) ومعانيه خوارزمية (مريرة) فاعلم تفسير هذا الكلام من بلخى آخر
- وهبني تصورتك مالكا لكثير من مثل هذه الأمتعة ، فأى حيلة تلجأ إليها حتى يمكنك بيعها ...
- وقد كثر طواف العابثين اللاهين ، فلا تقل ثانية : إني مساو للخاقاني في بلاغة الحديث ...!!
- وتلك هي سقطاتك ، وهذه هي أشعارى الساحرة ؛ فويحك ويحك كيف أشبهك وكيف تشبهنى ؟ ...!
- ومن الحق أن تقيس نفسك بى ، فإنك اليوم « ابن زيد » ولست « حسّانا »
- ودليل آخر كاف على حقك هو طعنك في سنائي ، والحق تابع في العادة لمثل هذه الأعمال الشيطانية

(٢) انظر ديوان خاقاني ص ٦٧٣ والترجمة العربية كما يلي :

- أيها البلخى الحقير ... ، لماذا ترسل مثل هذه السقطات إلى بلدتنا وهي تدعو إلى زيادة الهوس وقلة العقل .. !!
- وأنت تقبل في جلبه كالرازي الذي يدق الثوم ، وليس في حوزتك إلا طبقان من « الكوبيازه »
البلخية ... (نوع من الطعام)

دیگک هوس مپز که چو خوان مسیح هست

کس گو پیازه تو نیارد بخوان شاه
بد نثری ورسایل من دیده چند وقت
کثر نظمی وقصائد من خوانده چندگاه
زرنیخ زرد ونیل کبود ترا ببرد
آری در آن دکان که مسیح است رنگرز
زرنیخ ونیل را نتوان داد دستگاه
سحر زبان سامری آسای من بخوان
وحي ضمير موسوى إعجاز من بخواه
عقدی بیند از این گهر آفتاب کان
دری بدزد از این صدف آسمان پناه
موی تو چون لعاب گوزنان شده سپید
دیوانت همچو چشم غزالان شده سیاه
باری از این سپید و سیاه اعتبار گیر
یا در سیه سپید شب وروز کن نگاه
.....

خاقانی وحقایق ، طبع تو و مجاز اینجا مسیح و طوبی ، آنجا خر و گیاه

وأرسل رشيد الدين في مرة من المرات بعض أشعاره إلى الخاقاني فأجابه بالقطعة التالية :
ز گفته تو بجوشید طبع خاقانی جواب داد یانصاف اگرچه دید ستم
که گر بذکر تو دیگر قلم بگردانم پس این زبان چو تیغ باد قلم
ومعنى هذين البيتين بالعربية :

- إن طبع الخاقاني قد اضطرب بسبب أقوالك ، فأجاب منصفاً ولو أنه لقي كثيراً من الحيف
- وقال : إذا حولت قلمي بعد ذلك إلى ذكرك ، فليكن لسانى الحاد كالقلم طعنة للسيف !!...

-
- وإياك أن تتصور أنه إذا وجدت مائدة المسيح ، يقبل شخص أن يحمل أطباقك إلى خوان المليك
 - فلقد رأيت برهة نثر الرديء ورسائلك السيئة ، وقرأت فترة نظمك المعوج وقصائدك الغثه
 - وزرنیخك اصفر ونيلك زرقاء ؛ وأما البهاء والرواء فلکبريتی الأحمر ومسكى الأذفر
 - ولا يمكن أن يكون للزرنیخ والنيلة مكان أو مستقر في الدكان الذى يشتغل فيه المسيح صبّاغا
 - فاقرأ سحر لسانى الشبيه بلسان سامر ، واطلب وحي ضميرى المعجز كضمير موسى
 - ثم أنظم عقداً من جواهر منجمي ، وأسرق درا من أصداف سمائي
 - فقد ابيض شعرك كلعاب الهى ، واسودت صحائفك كعيون الغزلان
 - فاعتبر مرة بهذا البياض والسواد ، وإلا فتأمل بياض النهار وسواد الليل
 -
 - فالخاقاني والحقائق ، وطبعك والمجاز ؛ وهنا المسيح وشجرة طوبى ، وهناك الحمار والحشائش !!..

٥ - رشيد الدين وأديب صابر

كذلك ترأس رشيد الدين مع « الأديب شهاب الدين صابر بن اسماعيل الترمذى » ، فكانت بينهما جملة من المكاتبات الشعرية ، مدح فيها كل منهما أخاه ، على الأخص في الفترة التي كان فيها رشيد الدين يقوم بمهمة الكاتب الخاص للسلطان « أئمز خوارزمشاه » بينما كان « أديب صابر » نديماً للسلطان « سنجر السلجوقي » . وكانت علاقة هذين الملكين مشوبة في أغلب الأوقات بشيء من الكدر ، واستتبع ذلك أيضاً أنه في أواخر حياة أديب صابر تخاصم هذا الشاعر مع رشيد الدين ، فتهاجيا فيما بينهما بأفحش العبارات والأقوال .

والقطعة التالية أنشدها رشيد الدين في جواب قصيدة قالها فيه « أديب صابر » :

علمت اى صابر بن اسماعيل	روى عالم همى بيارايد ^(١)
رفعت قدر تو پاي شرف	تارك مشتري همى سايد
توئى آن كس كه در بدايع نظم	مثل تو روزگار نمايد
همه دانش ز طبع تو خيزد	همه معنى ز لفظ تو زايد
چرخ ذكر ترا نپوشاند	دهر غر ترا نفر سايد
تو ستودى مرا ومثل ترا	بتفاخر زمانه بستايد
هر كه پيش تو ياد نظم آرد	بيقين دان كه باد پيمايد
منم آن كس كه صيقل طبعم	زنگ از تيغ فضل بزد ايد
خامه من كه هست بسته ميان	بسته مشكلات بگشايد
علمها هست بس شريف كزان	طبع من يك زمان نياسايد
جز براى رياضت خاطر	همم سوى نظم نگرايد

(١) انظر لباب الأبواب ج ١ ص ٨٣ ومعنى هذه الآيات كما يلي :

- علمك يا صابر بن اسماعيل يزدان به وجه البسيطة
- ورفعة قدرك استطاعت أن تمسح مفرق المشتري بأقدام الشرف
- وأنت الشخص الذى لا يأتى الزمان بمثله مبدعاً فى النظم
- فمن طبعك ترتفع الفضائل ، ومن ألفاظك تنشأ المعانى
- وليس الزمن بمستطيع أن يعنى على ذكرك ، ولا الدهر بقادر على أن يقلل من شأنك
- ولقد مدحتنى ونفرت بى ، وبمثلك يفتخر الزمان
- ومن يذكر النظم فى حضرتك ، فهو يقينا يفعل عبثاً كمن يكيل الرياح
- وأنا الذى صيقل طبعى يحلو الصدا عن سيوف الفضل
- وقللى مني قد عقد العزم على أن يحل المشكلات المغلفة
- وطبعى لا يهدأ لحظة عن أن ينهل ما يستطيع من العلوم الشريفة
- وهمى فى النظم لا تقنع إلا برياضة خاطرى

می ندانی کمال فضل مرا دیر عهدی ندیدیم شاید
 متهم کرده ای مرا بحسد از چو من کاملی حسد ناید
 تا جمال کمال من بینند تیر بین دیده ای همی باید
 طبیعتی کردم این معاذ الله تا ز من وحشتی نیفزاید

* * *

ونستطيع أن نعلم من هذه القطعة أن «أديب صابر» اتهم رشيد الدين بالحسد في بعض هذه الأبيات التي مدحه بها ، وربما كان سبب ذلك أنه أدخل في روعه أن رشيد الدين يقصر في إبلاغ مدائحهم للسلطان «علاء الدولة أئمز» ، وهي المدائح التي اعتاد أن يبعث بها إليه في خوارزم . أو ربما ذهب إلى أكثر من ذلك فتصور أن رشيد الدين يطعن فيه ويسيء إليه لدى سيده .

وفي قطعة أخرى يقول رشيد الدين مادحا «أديب صابر»^(١) :

شهاب الدين سپهر فضل صابر فضایل هست ذاتت را بفرمان
 خرد با جان تو جسته است وصلت هنر با طبع تو بسته است پیمان
 شعار تست عن اهل دانش دثار تست حرز اهل ایمان
 ترا در نظم لعبتهای آزر ترا در نثر حکمت های لقمان
 تن مطروح را جاه تو قوت دل مجروح را لطف تو درمان
 سخن فرمانبر اصبع تو چونانک پری فرمانبر امر سلیمان

* * *

-
- فهلا علمت أن كمال الفضل من نصيبي ، وإذا جاز لك ذلك فلائك لم ترني مدة طويلة
 — ولقد اتهمتنى بالحسد ، ولكن الحسد لا يتأتى من شخص كامل مثلي
 — ولقد وجب عليك أن تبحث عن شخص ثاقب البصر حتى يستطيع أن يرى الجمال في كمالى
 — ولقد أحسنتُ صنعا ، ومعاذ الله أن أفعل غير ذلك لكيلا تزداد وحشتى معك

(١) لباب الأبواب ج ١ ص ٨٦ وترجمتها كما يلي :

- يا شهاب الدين صابر ، يا فلک الفضل ، إن الفضائل قد اثمرت بأمرک وطاوعتک
 — وتعاهد العقل مع روحک ، وتحالف الفضل مع طبعک
 — وشعارک هو الإعزاز لأهل الفضل ، ودثارک هو الحرز لأهل الإيمان
 — ولك فنون «آزر» فى النظم ، ولك حکمة «لقمان» فى النثر
 — وجاهک قوة للجسد الواهن ، ولطفک مرم للقلب الجريح
 — والكلام مطيع لأمرک طاعة الجن لأمر سليمان !!...

ويقول رشيد الدين مادحا أديب صابر وقد اعتذر إليه كما طلب منه (١) :

طبعت اى صابر بن اسماعيل	هست دريا كه دُرّ همی زايد
لفظ تو گوش وگردن معنى	بجواهر همی ييارايد
نثر تو شمع دانش افروزد	نظم تو روح روح افزايد
عقد هائی كه در علوم افتد	هرچه جز خاطر تو نگشايد
قصب سبق دست رتبت تو	در بلندی ز چرخ بر بايد
زنگ خورده حسام دانش را	صیقل فكرت تو بزدايد
اثر چار طبع در دو زمان	يك هنر مند چون تو نمايد
دست تو دامن شرف گيرد	پای تو تارك فلك سايد
فضل را روزگار کی پوشد	كس بگل آفتاب نندايد
خشم اگر زشت گویدت دريا	بدهان سگی نیالايد
كلك پيراسته سر تو همه	زلف افكار نظم پیرايد
با تو ای پير عقل برنا بخت	هیچ برنا وپیر بر نايد
فلك فضلى و مآثر تو	چون فلك تا ابد نفرسايد
طبعت آن بوته شد كه جز دروى	عقل زرّ هنر نپالايد
نایبات فلك بناب بلا	جگر حاسد تو می خايد

(١) فيما يلى الترجمة العربية لهذه القصيدة :

- طبعتك يا صابر بن اسماعيل ، هو البعير الزاخر الذى يلد الدرر والجواهر
- وألفاظك هى الجواهر تزين أعناق المعانى بأغلى الحلى والقلائد
- ومشوراتك تشمل شموع العلم ، ومنظوماتك تزيد الروح سكينة وأمنا
- ولا يستطيع أن يحل عُقَدَ العلوم إلا خاطرك الوقاد
- ويد جودك تحرز قصب سبق وتفوز على الأفلاك
- وصيقل فكرك يجلو ما صدأ من نصال العلم
- والعناصر الأربعة فى كلا العالمين لا يستطيع أن تخرج فاضلا مثلك
- وفى قبضه يدك جماع العرف ، وتحت موطىء أقدامك مفرق الفلك
- وكيف يخفى الزمان فضلك ؟! وقرص الشمس لا يحجبه أحد
- ولو أخش العدو فى حقك ، فالبحر لا يصيبه نجس إذا لقي كلب فيه ... !!
- وقلمك المقطوع الرأس يستطيع أن يزين طرر المنظومات
- فيا كبير العقل ...! يا نصير البخت ... لا يستطيع كبير أو صغير أن يباريك فى الفضل
- وأفلاك فضلك ومآثرك لا تبلى إلى الأبد
- وطبعك هو البوتقة التى فيها يستطيع العقل أن يصنى ذهب الفضائل
- ونائبات الفلك تمضغ تحت أنيابها الطاحنة أكباد حاسديك

نظم گز طبع تو رود در حال همه آفاق را پیاید
روح مجروح را طبیب خرد دارو از گفته تو فرماید
عندلیب خطاب کردستی هر خطابی که تو کنی شاید
عندلیب است این رهی که بعمر جز ثنای تو هیچ نسراید
می ستاید ترا و در هر باب مستحق اگرست بستاید
اعتذاری نوشته ای که مرا جز بدان جان همی نیاساید
خوب شعری چنانکه گرشعری بیند آترا ز شرم بر ناید
اینکش همچو حزر میخوانم تا مرا حادثات نگزاید
خود نبودست وحشتی ور بود با چنان اعتذار کی باید
بیقین د ان که بعد از این جانم جز بسوی رضات نگراید

ويقول رشيد الدين أيضاً في مدح أديب صابر :

ای صابر ای سپهر سخن ای جهان فضل ای کعبه افاضل ایام کوی تو^(۱)
ای نور برده چشم معالی ز فضل تو ای آب خورده جسم معالی ز جوی تو
تا کوی نظم و نثر بمیدان فکنده ای چوکان هیچکس نربوده است کوی تو
هفت اختر و دوازده برج و چهار طبع در جاه کمترند ز يك تار موی تو
مهر تو جویم از دل و جان و مباد شاد آنکس که نیست از دل و جان مهر جوی تو

-
- والنظم الصادر عن طبعك يطوف في الآفاق بغير تأخير
— وطبيب العقل يصف التداوي بأقوالك لكل روح جريحه
— ولقد خاطبتني ولقبتني بالعندليب ، وكل خطاب لك جائز مقبول
— وأنه لعندليب يقضى العمر لا يتغنى إلا بالثناء عليك وحدك
— وهو دائم في مدحك ، ومستحق للفضل بمدحك
— ولقد كتبت إلى معتذرا ، ولم تكن روحي لتهدأ إلا باعتذارك
— وأشعارك جميلة ، لو شاهدتها أثريا لحجلت فلم تخرج في السماء بعد ذلك
— وأنتى أرتلها كما أرتل التعويذة حتى لا تعضني الحادثات بأنيابها
— ولم تكن بيني وبينك وحشة ، وبمثل اعتذارك هذا ما وجب أن يكون بيني وبينك نغور
— فاعلم يقينا بعد الآن أن روحي لا تسمى إلا في رضاك
(۱) فيما يلي الترجمة العربية لهذه الأبيات :
— يا صابر ، يا سماء الكلام ويا دنيا الفضل ، ويا من مكانك كعبة لأفاضل الزمان
— ويا من اجتلت عين المعالي بنور فضلك ، وارتوى جسد المعاني بماء نهرك
— منذ رميت كرة النظم والنثر في ميدان الفصاحة لم يستطع أحد أن يلقفها بصولجانه
— والسكواكب السبع والعناصر الأربع والبروج الإثني عشر ، جميعها أقل من شعرة واحدة من شعرك
— وأنا طالب لودك من صميم قلبي وروحي ، فيارب لا تجعل الفرح لمن لا يطلب ودك من صميم قلبه =

جانم ز هجر روی تو درانده است و بس
تو یوسفی بعزت و یعقوب وار هست
تشریف تو رسید و بهر حالتی مرا
من مدح گوی تو شدم وزین ترا چه نخر
این خدمتی است مختصر آنرا پیش از این
و یقول أيضاً فی مدح اُدیب صابر :

پیش انواع فضلت ای صابر
نظم تو خطه خراسان را
نکته خاطر چو آتش تو
بر سر طالبان دانش و فضل
خامه تو قصیر و ز سمیش
ساکن خانه علوم توئی
با زبان چو خنجرت گه نطق
تو اجلی بقدر و دیدن تو
اشک چشم من ای عزیز المثل
مرالم را تم ملایم گشت

کثرت اختران قلیل آمد^(۱)
همچو در خلد سلسبیل آمد
روح را آتش خلیل آمد
ظل آداب تو ظلیل آمد
عمر فضل و هنر طویل آمد
غیر تو عابر سبیل آمد
خنجر صبحدم کلیل آمد
خلق را نعمتی جلیل آمد
در فراق تو بس دلیل آمد
مر عاراً دلم عدیل آمد

— وروحی غارقة فی الهموم لفراقك ، ولكن السرور جیمه والراحة جیمه فی رؤیة وجهك
— وأنت یوسف فی العزة ، وأما أنا فأتسلى برائحتك كما فعل یعقوب
— ولقد وصلت رفعتك الشریفة فنالنی منها الشرف ، وهكذا طبعك
— وأصبحت مادحاً لك . ولكن ما نفرك بمدحی والعالم جیمه الآن یرتل مدحك ...
— وهذه الرسالة مختصرة ، قد سبقتها منی رسالة مطبوعة أنفذتها إلیك
(۱) فیما یلی الترجمة العربیة لهذه القصیدة :

— إن السكواكب لتقل عدداً أمام أنواع فضلك ، یا صابر
— ونظمتك أضفى لحراسان كالسلسبیل فی جنة الخلد
— ونكات خاطرك المتقد أضحت لروح كنار الخلیل
— وظلال آدابك ظلیلة وارفة فوق رؤوس من یطلب العلم والفضل
— وقلمك قصیر ولكن بفضله یطول عمر الفضل والمجد
— وأنت الفاطن فی قصر العلوم ، وأما من عداك فعابر سبیل
— وقد أضفى خنجر الصباح کلیلاً بمقارنته بلسانك الحاد للنطق
— وأنت جلیل القدر ولكن رؤیتك نعمة جلیلة لدى الخلق
— ودموعي تكفینی دلیلاً وشاهداً فی هذا الفراق ، یا عزیز المثل
— فقد لازم جسدی الألم والعناء ، واقترن قلبی باللوعة والشقاء

صبر کردن ز طلعت چو توئی عقل را سخت مستحیل آمد
 هذیانی که در مرض گویند قطعه من از آن قبیل آمد
 در فراق تو سخت معلوم شاید از شعر من علل آمد

ویشیر «أديب صابر» فی قصیدته التي قالها فی مدح «تاج المعالی أبو القاسم سید
 مجد الدین علی بن جعفر الموسوی رئیس خراسان» ، إلى الأشعار التي أنشدها رشید الدین
 أيضاً فی مدحه فيقول مثنيا عليه^(١) :

شعری که ترا رشید گفته است گفتند که بحر او چنین است
 این شعر چو شعر او نباشد کان خان بزرگ و این تگین است
 این شعر مکاف او ندارد کو در وصف شاعران مکین است
 طبعش بگه سخن لطیف است رایش بگه ثنا رزین است
 حال من و شعر من نزار است حال وی و شعر او سمین است

ولم يستطع كاتب هذه السطور أن يظفر بترجمة كاملة لحال «تاج المعالی الموسوی»
 الذي مدحه أديب صابر فی الأبيات السابقة وفي أبيات كثيرة أخرى ، ولكننا بمراجعة
 أشعار الشعراء الذين عاشوا فی عهد سنجر ومن بينهم أديب صابر ورشید الدین الوطواط ،
 نستطيع أن نعلم أن تاج المعالی الموسوی كان من أكابر خراسان ومن فضلها الممتازين فی
 النظم والكتابة . وكان السلطان سنجر يحله ويحترمه ويلقبه بكلمة «أخ» . وقد قال
 رشید الدین جملة قصائد فی مدحه من بينها القصيدة التالية عند ما احتفى به^(٢) :

صدر زمانه عمده اسلام مجد دین آن مجمع بزرگی وان مفخر تبار

- وقد بدا للعقل استحالة الصبر على فرقة طلعتك
- وقصيدتي التي أبعثها إليك بدت كهذيان المرض
- فقد علمت يقينا ، أنه من الجائز أن يعتل شعري لغيبتك وفرقتك ... !!
- (١) فيما يلي الترجمة العربية لهذه الأبيات :
- إن الشعر الذي قاله لك رشید الدین ، قالوا إن بحره زآخر طامی
- وشعري ليس كشعره ، لأن شعره ملك كبير ، وأما شعري فأمر صغير
- وشعري لا مكان له بمقارنته ، لأنه مكين فی وصف الشعراء
- وهو لطيف الطبع عند الوصف ، وهو رزین الرأي عند الثناء
- وأنا وشعري ضعيفان هزيلان ، وأما هو وشعره فشديدان سمينان ... !!
- (٢) فيما يلي ترجمة هذه الأبيات :
- صدر الزمان عمدة الإسلام مجد الدین ، مجمع الفضل ومفخرة المحتد الطيب

آن افتخار آل پیمبر که آسمان جوید همی ز خدمت درگاهش اعتبار
.....

ای دستگیر اهل هنر دست من بگیر کز من همی بر آرد دست فلک دمار
مالیده گشت شخص من از پای امتحان فرسوده گشت جان من از دست اضطرار
در زینهار دولت تو آمدم از آنک بر من همی خورد فلک سفله زینهار
جویم همی جوار تو کز جور حادثات امروز نیست هیچ امان جز درین دیار
تو ابر مکرماتی و بارانت نعمتست ای ابر مکرمات یکی بر سرم بیار
شخص مرا ز آفت طوفان نایبات اندر سفینه کنف خود نگاه دار

ویؤخذ من بعض أشعار رشيد الدين ، أن تاج المعالي الموسوي هذا ، وقع مدة في
الحبس ، فهو يقول مخاطباً أديب صابر إجابة على إحدى قصائده^(۱) :

بدیع شعر تو ای صابر بن اسماعیل مرا بسوی امانی و امن گشت دلیل
بساحت تن واز جان من بهم کردند قصیده تو نزول و سپاه رنج رحیل
قصیده ای همه الفاظ او نشاط حزین قصیده ای همه اطراف او شفای علیل
جلیل مرتبه لیکن دقیق در معنی کثیر فایده لیکن ز روی لفظ قلیل
چو سلسبیل بود لفظ تو لطیف مگر که سلسبیل سخن بر تو کرده اند سبیل
همی ریاحین خیزد ترا ز آتش طبع مگر تو داری میراث معجزات خلیل

— مفخرة لآل الرسول ، تجمد السماء رفعتها في خدمة أعتابه

—

— فیا من تأخذ بيد أهل الفضل ، خذ يدي فقد بليت روعي لاضطراري

— وهزل جسدي تحت وطأة الامتحان وتضايقت روعي بأفعال الزمان

— وقد احتميت بدوائك ، لأن الفلك الغادر قد خانتني وغدر بي

— وأنا أطلب جوارك ، لأنه لا أمان لي من جور الحادثات إلا في ديارك

— وأنت سحاب المكرمات وغيثك هامي النعم ، فهلا صبت وابلك على رأسي مرة ...

— وهلا حفظتني من طوفان النوائب في سفينة قريك ... !!

(۱) فيما يلي الترجمة العربية لهذه القصيدة :

— إن بدیع شعرك ، یا صابر بن اسماعیل ، قد أصبح يهديني إلى الأمن والأمان

— فعند ما نزلت قصيدتك في ساحتی ، رحلت جيوش الهم والألم عن روعي

— وهي قصيدة ألفاظها تسر الحزين ، وأبياتها تشفي العليل

— جليلة المرتبة ، دقيقة المعنى ، كثيرة الفائدة ، قليلة اللفظ

— وكانت ألفاظك لطيفة كالسلسبيل ، فهل أجسروا السلسبيل على أحاديثك ... !!

— وفي نار طبعك تنمو الرياحين ، فهل أنت وارث لمعجزات الخليل ... !!

جهان ز شعر تو پوشد ملابس زینت
مثابتیست ترا در هنر رفیع و منیع
بعلم بر همه عالم ترا بود ترجیح
ایا بلند ضمیری که در فنون هنر
بزادن چو تو فخل و بدادن چو تو سهم
تراست هرچه معالی است اندک و بسیار
توئی امیر امور ولایت دانش
سواد خط تو کلیدیست بر بیاض صحف
چگونه ای تو در اندوه حبس آن صدری
چه عهد بود که در مجلس مقدس او
چگونه صبر کند از مکارم و افضال
اگر ز حبس بحبسش همی برند بقهر
همی تواند در حبس دیدنش گردون
رسید شعر تو ای بی بدیل در هر باب
بجان خسته من کرد نامه تو ز لطف
بدیع نیست چنان عهد صدق و لطف و وفا
فلک ز نظم تو سازد جواهر اکیل
ولایتیست ترا در سخن عریض و طویل
بفضل بر همه گیتی ترا بود تفضیل
شده است طبع تو آگاه از دقیق و جلیل
زمانه گشت عقیم و ستاره گشت بخیل
تراست هرچه معانی است جمله و تفصیل
در آن ولایت جز تو همه غریب و دخیل
کزوست چشم عروسان نظم و نثر کخیل
که در معالی و عقلست چون علی و عقیل
بشعر جزل همی یافتی عطای جزیل
کسی که بود بأرزاق اهل فضل کفیل
چه شد ز برج بیرجست شمس را تحویل
کشیده بادا در دیده های گردون میل
بلهو کرد همه انده مرا تبدیل
چنانکه جامه یوسف بچشم اسرائیل
از آن خصال حمیده وز آن جمال جمیل

-
- والعالم یزدان بأشعارك ، والأفلاك تنظم أکلیها من نظمك
— ولك المكانة الرفیعة العالیة فی الفضل ، والولاية العریضة الطویلة فی بلاغة القول
— وأنت المرجح بالعلم علی جمیع العالم ، وأنت المفضل بالمفضل علی جمیع الدنیا
— فیا رفیع الضمیر ، یا من أضحی طبعك خیرا بالدقیق والجلیل من فنون الفضل
— لقد بخلت الكواكب وعقمت الأيام ، فإ ولدت خلا مثلك ، أو جادت بشهم يعدلك
— قللك المعالی كبرها وصغیرها ، ولك المعانی بمحملتها وتفصیلها
— وأنت الأمیر فی ولاية العلم ، ومن عداك فیها فغریب دخیل
— وسواد خطك هو الكحل لبیاض الصحف ، وقد اكتحلت به عرائس النظم والنثر
— فكیف أنت فی محبس هذا الوزير الذی یشابه علیا وعقیلا فی المعالی والعقل ... ؟!
— ومتی كان هذا العهد ، وقد كنت تطفر فی مجلسه المقدس بعطائه الجزیل لشعرك الجزل ... ؟!
— وكیف یصبر عن مكارمك وأفضالك ، من كان كفیلا بأرزاق أهل الفضل ... ؟!
— وماذا یضیره إذا أخذوه قهراً من محبس إلی آخر ، فالشمس أيضاً تتحول من برج إلی آخر
— وهل یستطیع الفلك أن یراه فی الحبس ... فیا لیت أعین الفلك قد فقأتها أطراف المیل
— ولقد وصلتنی أشعارك یا عذیم البدیل فی كل فن ، فبدلت أحزانی إلی مسرات
— وكان أثر خطابك الرقیق فی روحی الجریمة ، كأثر قیام یوسف فی عین اسرائیل
— ألیس بدیعاً مثل هذا العهد الصادق واللطیف والوفاء وهذه الخصال الحمیده وهذا الجمال البهی =

تبارك الله هرگز بود برغم فلك مرا بصحن جوار تو در مصیب ومقیل
رسیده از کنف جاه تو بحصن حصین رسیده از لطف لطف تو بظل ظلیل
ثنای تست عدیل زبان من پیوست اگرچه نیست مرا در زمانه هیچ عدیل
همیشه تا که بود در بساطه گیتی یکی ز بخت عزیز و یکی ز چرخ ذلیل
بتو مراسم آداب زنده باد وعدوت بتیغ حادثه روزگار باد قتیل

فلما خرج « تاج المعالی » من محبسه قال رشید الدین القصیده الآتیه (۱) :

اجل مجد دین صدر آل پیمبر نظام معالی علی بن جعفر

.....

اگر داشت يك چند اندر مضیق ترا حادثات جهان ستمگر
از آن آشفته اندیشه کم کن وز آن روز شوریده اندوه کم خور
نه در غنچه کامل شود نکمت گل نه در بوته حاصل شود صفوت زر
ز احداث چرخست تجدید مردم چو از زخم خایسك تزین خنجر
خداوندرا شکر کامروز آمد درخت امان وامانیت در بر
بنعمت نوید آمدت چون فریدون ز ظلمت نجات آمدت چون سکندر
برون آمدی از مضیق نوائب چو از بحر لؤلؤ چو از کوه گوهر

— فتبارك الله ... فلی مقیل بصحن جوارك رغم أفعال الفلك والزمن
— ولقد وصلت فی أكناف جاهك إلى حصن حصین ، ووصلت فی الطاف لطفك إلى ظل ظلیل
— وأصبح الثناء عليك عدیلا وقرینا للسانی ، ولو أنه لا عدیل لی فی هذا الزمان
— وما دام فی الدنيا من یعزه الحظ ، ومن یذله نكد الطالع
— لتعش بك مراسم الآداب ، ولیمت عدوك قتیلا بسیوف الحادثات ...
(۱) معناها بالعریبة كما یلی :

— الأجل " مجد الدین صدر آل الرسول ، نظام المعالی علی بن جعفر
—
— إذا ظلمتک حوادث الزمان الغادر ووضعتک برهة فی ضائقة
— فلا تفکر فیما أنت فیهِ من أمر حائر ، ولا تغتم بما أنت فیهِ من يوم بائر
— فنکمة الورد لا تکمل فی البرعمة ، وصفاء الذهب لا یم فی البوتقة
— وفی أحداث الزمان تجدید لبی الإنسان ، كما أن ضربات المطرقة تزین الخناجر
— فشکراً لله ... لقد أثمرت الیوم شجرة الأمن والأمانی
— وجاءت بشری النعم كما جاءت لافریدون ، ونجوت من الظلمة كما نجا الإسکندر
— وخرجت من مضیق النوائب كما یخرج اللؤلؤ من البحار ، والجواهر من الجبال والأحجار =

بألطف تو گشت گیتی مزین بأوصاف تو گشت عالم معطر

ورغم هذا الصفاء الذي كان يسود العلاقات بين رشيد الدين وأديب صابر ، فإنهما
تهاجيا مدة بأفحش الشتائم وأغلظ الأقوال ، وقد حفظت لنا كتب التراجم جملة أمثلة لهذه
المجويات المتبادلة بينهما ، ومن بينها كتاب « هفت إقليم » عند ذكره لترجمة أديب صابر .
ويقول تقي الدين الكاشي في تذكرته « إن الحكيم أنوري » كان يقدم « أديب صابر »
في المرتبة على منافسه رشيد الدين الوطواط ؛ أما « الخاقاني » فكان على خلاف ذلك الرأي
يقول بفصاحة رشيد الدين .

والحق أن التفرقة بين هذين الأديبين الكبيرين ليست هينة ، فإن رشيد الدين مليح
القول عذب الكلام ، وله أبيات رفيعة في المدح ، وأشعاره تزيد على أشعار أديب صابر ،
ولكن هذا الأخير كان رغم ذلك كله صادق القول حسن الأداء للمعاني والأفكار .

الفصل الرابع

نثر الوطواط في اللغة الفارسية

كل ما استطاع أن يحصل عليه كاتب هذه السطور من نثر الوطواط في اللغة الفارسية محصور في كتابين أحدهما « حدائق السحر » ، والآخر الترجمة الفارسية لمائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين على رضى الله عنه .

أما منشأته الفارسية وأعني بذلك رسائله التي كان يكتبها على لسانه أو لسان ملوك خوارزم ويبحث بها إلى سلاطين عصره أو إلى الأمراء والفضلاء المعاصرين له ، فإنها مع مزيد الأسف لم تجمع كما جمعت رسائله العربية ؛ ولو أنها جمعت وأمكن الحصول عليها ، لأمكن استنباط كثير من الفوائد التي تكشف عن أحوال مؤلفها وتظهر الخافى من أنحائها . وبمطالعة كتاب « حدائق السحر » وكذلك الترجمة الفارسية لكلمات على ، يمكننا أن نتبين أن نثر الوطواط في الفارسية كان عذبا فصيحاً محكماً بالغاً درجة الكمال . وقد جرى على عادة أهل زمانه فحافظ على رعاية السجع في رسائله ، ولكنه مع ذلك يعتبر من الكتاب المبرزين في كلتا اللغتين العربية والفارسية ومن أساتذة الكتابة والإنشاء فيهما . وقد كتب « محمد بن هندوشاه المنشى النخجوانى » في مقدمة كتابه الفارسي المعروف بـ « دستور الكاتب في تعيين المراتب » ، وهو الكتاب الذي ألفه وأهداه إلى الشيخ أويس بهادر خان الجلایرى (٧٥٧ - ٧٧٦ هـ) ، فقال إنه اقتبس محتوياته من منشآت أساتذة الكتابة مثل : « رشيد الدين الوطواط » و « بهاء الدين محمد البغدادي »^(١) و « نور الدين المنشى »^(٢) و « رضى الدين الخشاب »^(٣) .

(١) بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي : شاعر وكاتب معروف تولى دار الإنشاء للسلطان علاء الدين تكش.خوارزمشاه (٥٦٨ - ٥٩٦) ، وقد جمعت رسائله تحت عنوان : « التوسل إلى التوسل » وقد توفي بعد سنة ٥٨٨ هـ ، وهو أخو الشيخ العارف محمد الدين شرف بن المؤيد البغدادي . (انظر الكتب الآتية : « تاريخ جهانكشای » ج ٢ ص ٢٣ و « لباب الألباب » ج ١ ص ١٣٩ و « تاريخ گزیده » و « هفت إقليم » وكذلك « تركستان » بقلم بارتولد)

(٢) نور الدين المنشى : هو محمد بن أحمد النسوى صاحب الكتابين المعروفين « سيرة السلطان جلال الدين المنكبرنى » و « نقشة الصدور »

(٣) رضى الدين أحمد بن محمود الخشاب السمرقندى : من الشعراء والمرسلين ومجموعة رسائله الفارسية مسماة بـ « نقائس الكلام وعرائس الأقلام » ، (انظر كشف الظنون)

وفى يقينى أنه لو بحثنا بدقة فى مجموعات الرسائل الفارسية ، لعثرنا على عدد كبير من منشآت الوطواط ورسائله الفارسية .

وتوجد فى المتحف الآسيوى لجمعية العلوم بمدينة لينينجراد^(١) مجموعة نفيسة من الرسائل مشتملة على بعض القصائد الفارسية كانت فى الأصل مملوكة لمعهد اللغات الشرقية^(٢) بهذه المدينة ، وقد وصفها بالتفصيل « البارون فون روزن » فى فهرست الكتب الفارسية ذا كراً عنوان كل رسالة من الرسائل التى تضمنتها .

وعدد كبير من هذه الرسائل مكتوب بقلم « الأتابك منتجب الدين بديع الكاتب الجوينى » الذى كان يتولى كتابة الرسائل للسلطان سنجر السلجوقى والذى كان شقيقاً لرشيد الدين الوطواط لدى مولاه^(٣) . وقد تصور البارون فون روزن من أجل ذلك أن المجموعة برمتها بقلم « منتجب الدين » حتى بعض هذه القصائد المصنوعة التى قيلت فى مدح « أئمز خوارزمشاه » ، ولكن الأستاذ « بارتولد » رأى أنه من المحتمل الجائز أن بعض هذه الرسائل قد كتبها « رشيد الدين » ، وخاصة ما صدر منها عن ملوك خوارزم . وكاتب هذه السطور لم يوفق إلى رؤية هذه المجموعة ، ولكنه يقطع أن طائفة كبيرة من الرسائل التى تضمنها مكتوبة بقلم رشيد الدين كما ذهب إلى ذلك الأستاذ بارتولد ، وأن بعضها بقلم الشاعر المعروف « فريد الدين عبد الواسع الجبلى النرجستانى » .

ومن بين المراسلات التى لا نستطيع إلا التسليم بأنها بقلم رشيد الدين ، المراسلة القيمة ٥٦ المسطرة على الورقة ٦٢ « ١ » . . . بعنوان « وكتب إلى أخيه نجيب الدين عمر » . . . فإن نجيب الدين ، كما ذكرنا سابقاً وكما يظهر من مجموعة الرسائل العربية للوطواط ، كان بلا شك أخاه ، وقد أورد ذكره فيها ثلاث مرات ، مرتين بالاسم ومرة باسمه ولقبه^(٤) .

ويتلو هذه الرسالة مباشرة رسالة أخرى بعنوان : « إلى الأجل المحترم المكرم المنعم منتجب الدين بديع الأتابك أدام الله فضله » ، ولا شك أن هذا الشخص هو بعينه « منتجب الدين أتابك بديع الجوينى » الذى إليه يرجع الفضل فى تخليص الوطواط من عذاب سنجر بحيث أصبح يشير إليه بهذه الألقاب اعترافاً بفضله .

وبالإضافة إلى هاتين الرسالتين ، ربما كانت جميع الرسائل التى تضمنتها هذه المجموعة

(١) Musée Asiatique de l'academie des Sciences

(٢) Institut des langues Orientales

(٣) منتجب الدين هو خال للجد الأعلى لعطا ملك الجوينى مؤلف تاريخ جهانكشاي . انظر أيضا ص ٩ من هذه المقدمات

(٤) مجموعة الرسائل العربية ج ٢ ص ٦٨

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٤٥	٥٢ « ١ »	وكتب هذه الرسالة أيضاً في هذا المعنى
٤٦	٥٣ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أمير الجيوش بمازندران « أبو الفتح رستم ابن علي شهریار »
٤٧	٥٣ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى ملك الجبال « علاء الدين ملك المشرق أبو علي الحسين بن علي »
٤٨	٥٤ « ب »	وكتب إليه أيضاً
٤٩	٥٥ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى الأمير الاسفهسالار الأجل الكبير « ناصر الدين أبو شجاع طوطي بن إسحاق الخضر » ^(١)
٥٠	٥٧ « ١ »	وكتب هذه الرسالة في تقليد بالولاية
٥١	٥٧ « ب »	» » » تجديد عمل القضاء
٥٢	٥٨ « ب »	» » » تولية شخص للخطابة
٥٣	٦٠ « ١ »	» » » تفويض الأوقاف والتدريس
٥٤	٦١ « ١ »	» » » تفويض الاستيفاء
٥٥	٦١ « ب »	» » » إلى أحد العمال يأمره بترتيب أمور الولاية وتجهيز أموال الرعية
٥٦	٦٢ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أخيه « نجيب الدين عمر »
٥٧	٦٢ « ب »	» » » إلى الأجل المحترم المكرم المنعم « منتجب الدين بديع الأتابك » أدام الله فضله
٥٨	٦٤ « ١ »	وكتب هذه الرسالة على سبيل الطائبة إلى أصحاب واحد من الكُتّاب
٥٩	٦٤ « ١ »	وكتب هذه الرقعة في حق العلوى
٦٠	٦٥ « ١ »	» » » وبعث فيها بسلامه إلى أحد الأصدقاء
٦١	٦٥ « ١ »	» » » في استدعاء واحد من العظماء
٦٢	٦٥ « ١ »	» » » الرسالة إلى « الإمام الأجل برهان الدين تاج الإسلام والمسلمين أبو المجاهد محمود بن الصدر الشهيد أحمد بن عبد العزيز الكوفي »

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٦٣	٦٦ « ١ »	إلى « الإمام الخطيب ركن الدين أبو فريد اسفرنكي »
٦٤	٦٧ « ١ »	نسخة كتاب الإمام خالد المالكى إلى الأجل « موفق الدين على اللبى » رحمه الله
٦٥	٦٩ « ب »	وهذه القصيدة نظمها في مدح مولاي الخوارزمشاه بهاء الدين أعز الله نصره وأعلى قدره . وهي برمتها مرصعة ، وأغلب ظنى أن أحداً قبلى لم ينظم مثل هذه الدرر المرصعة
٦٦	٧٠ « ١ »	وهذه القصيدة أيضاً مرصعة وموشحة في وقت واحد
٦٧	٧٠ « ب »	وهذه القصيدة أيضاً مرصعة وموشحة وقد قلتها في مدح الخوارزمشاه « أئمز بن محمد »
٦٨	٧١ « ب »	وهذه الرسالة الفارسية مرصعة من أولها إلى آخرها ، وقد كتبها إلى أحد الوزراء يوصيه بشخص من الرعايا
٦٩	٧٢ « ب »	وهذه رسالة أخرى مرصعة في معنى الاعتذار
٧٠	٧٢ « ب »	وهذه رسالة مرصعة في معنى العناية
٧١	٧٣ « ١ »	وهذا منشور بالقضاء كتبه مرصعاً برمته
٧٢	٧٤ « ١ »	وهذا منشور بالولاية ، جملة مرصع
٧٣	٧٤ « ١ »	ومن إنشائه إلى الحضرة بسجستان
٧٤	٧٦ « ١ »	وهذه رسالة كتبها إلى وزير أمير المؤمنين على لسان سلطان العالم الملك الأعظم تاج الدنيا والدين « أبو الفتح ايل أرسلان » أدام الله دولته وأطال مدته (١)
٧٥	٧٨ « ١ »	وهذه الرسالة كتبها إلى العراق على لسان الخوارزمشاه الأعظم تاج الدنيا والدين قدس الله روحه (٢)
٧٦	٧٩ « ١ »	وكتب في تجديد منشور بالقضاء
٧٧	٨٠ « ب »	وكتب في منشور أمير أبي بخارا
٧٨	٨١ « ب »	وكتب إلى السلطان الأعظم ركن الدنيا والدين « محمود بن محمد ابن بغراخان » عظمه الله ، يعزیه في وفاة السلطان الأعظم « سنجر » برد الله مضجعه

(١) ربما كانت هذه الرسالة والتي تليها بالعربية (٢) يقصد به الملك « ايل أرسلان »

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٧٩	٨٣ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨٠	٨٤ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨١	٨٤ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨٢	٨٥ « ب »	وأيضاً من إنشائه
٨٣	٨٧ « ١ »	وكتب هذه الرسالة في مجلس الملك الماضي قدس الله روحه إلى الملك الماضي خاقان سمرقند « علي بن الحسن كرك ساعون » رحمه الله (١)
٨٤	٨٧ « ب »	الرقاع الموجزة : الرقعة الأولى في سلام إلى أحد الأصدقاء
٨٥	٨٧ « ب »	رقعة إلى أحد الكبراء
٨٦	٨٨ « ١ »	رقعة في الشكر
٨٧	٨٨ « ١ »	رسالة في العبادة
٨٨	٨٨ « ب »	رسالة في هذا المعنى
٨٩	٨٨ « ب »	وكتب إلى صديق
٩٠	٨٨ « ب »	وكتب إلى صديق اسمه جمال الدين
٩١	٨٩ « ١ »	وكتب إلى أحد الأكابر
٩٢	٨٩ « ١ »	وكتب إلى أحد الأكابر
٩٣	٨٩ « ب »	وكتب إلى واحد من فضلاء عصره
٩٤	٨٩ « ب »	قصيدة في مدح الملك الماضي قدس الله روحه ، وهي قصيدة مملعة
٩٥	٩٠ « ب »	قصيدة في مدح الملك الماضي يمكن قراءتها على بحر السريع وبحر الرمل
٩٦	٩١ « ١ »	قصيدة في مدح الملك الماضي قدس الله روحه وفيها صنعة « رد العجز على الصدر » من أولها إلى آخرها
٩٧	٩١ « ب »	في مدح سلطان العالم الأعظم تاج الدنيا والدين برد الله مضجعه

(١) هو « جفري خان جلال الدين علي بن حسن نكين » جلس على عرش خراسان وسمرقند في سنة ٥٥١ هـ ، ولقبه في تاريخ جهانكشاي « كوك سافر » انظر ج ٢ ص ١٤ .

الفصل الخامس

تأليفات الوطواط

من المحقق أن أشغال رشيد الدين التي كان يتولاها للدولة قد عاقت بعض الشيء عن التخصص للتأليف والتصنيف ، خاصة وأنه كان مجبوراً في أغلب الأوقات على أن يكون ملازماً لملوك خوارزم في سفرهم وحضرهم لا يستطيع أن يغيب عن خدمتهم أو يغفل عن إشارتهم . وأغلب الظن أنه لم يكن راضياً بهذا الوضع وعلى الخصوص بمشاركته لهم في حملاتهم الحربية . وكان يرى أن الأجدى عليه البقاء للمطالعة وإدارة الديوان ، لا الخروج إلى ساحة الوغى والميدان ، وقد ذكر ذلك صراحة ضمن رسالته التي بعث بها من خراسان إلى صدر الأئمة خطيب خوارزم ، وفيما يلي نبذة منها متضمنة لحكاية لطيفة في هذا المعنى ^(١) :

« ... أنا أدام الله مجده ، منذ فارقت بابه المنيع ، وجنابه المريع ، مع ما هو معلوم من قلبي الضعيف ، وقالبي النحيف ، ونوئي المتخاذل ، ووطئي المتثاقل ، وقوتي الفاترة ، ومنتي القاصرة ، وقلة صبري على متاعب الرحلة ، ومصاعب النقلة ، وشدة خوفي من موارد المحنة ، ومراسد الفتنة ، لم أخل طول هذه المدة من هموم دانية ، وغموم داهية ، وأشجان متفاقة ، وأحزان متراكمة ، ومقاساة أحوال تشيب الوليد ، ومعاناة أهوال تذيب الحديد ، وصحبة أقوام ديدنهم هز الحناجر ، وحز الحناجر ، إناؤهم جمجمة الراس ، وغناؤهم حممة الأفراس ، تطربهم نعرات الدلّال ، لا تقرات زلزل ، وتسكرهم عجاجة الهيجاء ، لا زجاجة الصهباء ، وتؤنسهم مقارعة الصيد ، لا مضاجعة الغيد ، لا يخطر أحد منهم بباله ، ولا يصور في خياله ، إن هذا الحائر الحزين ، والشاعر المسكين ، من أرباب العلم ، لا من أرباب العلم ، ومن أصحاب الديوان ، لا من أصحاب الميدان ، ومن فرسان اليراعة ، لا من فرسان الشجاعة ، ومن فتيان البديهة ، لا من فتيان الكريهة ، وكيف يصبر على ممارسة الأسفار من خلق لمدارسه الأسفار ، وكيف يقدر على مدافعة الصروف من فطر لمطالعة الحروف ... يُطلب من مثلي دعاء صالح يديمه ، أو ثناء فائح يقيمه ، ومن طلب وراء هذا فقد طلب شططا وركب خططا ، رأيت في كتب المغازي أن حسان بن ثابت الأنصاري كرم الله هابه ، وعظم ثوابه ، كان ممن لا يحضر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لغاية فرقه ، ونهاية قلقه ،

واشتداد جنبه ، وانهداد ركنه ، وكان له بقرب المدينة حصن منيع الذرى ، رفيع المرتقى يقال له « فارع » أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بالمسير إلى ذلك الحصن مرسحة عليه ومكرمة إليه ، وبعث معه جماعة من نسوان عترته ، وصبيان أسرته ، فيهم صفية بنت عبد المطلب ليكونوا بمعزل من جدد الآفات ، وصدد المخافات ، فلما دخلوا الحصن نظروا من شرفاته السامية ، وغرفاته العالية ، فرأوا يهوديا في ذيل الحصن يرمى ببصره إلى مداخله ومخارجة ، ومنازله ومعارجه ، فظنوا أن المشركين أرسلوه ، فقالت صفية : يا حسّان ، اخرج وكفّ أمره واتق شره . فقال حسّان : دعيني يا بنت عبد المطلب أعبش في سلامة لا تنوبها أذاة ، ولا تشوبها قذاة . فخرجت صفية آخذة بعمود تعدو إليه ، وتسطو عليه ، وضربته ضربة نومته في أكفان هالك ، وسلمته إلى أعوان مالك . ثم رجعت وقالت : يا حسان عليك بقطع رأسه ونزع لباسه . . . فقال حسان : دعيني يا بنت عبد المطلب ، لا رغبة لى في أثوابه ، ولا حاجة بى إلى أسلابه . . . كل ذلك من ضعف فى نخبزته ، وخوف فى غريزته . وإذا كان حال أمير الشعراء وكبير البلغاء على هذه الصفة فكيف حال من هو أضعف أتباعه وأخوف أشياعه . . . ؟ ! »

كانت هذه المشاغل الرسمية المتصلة التى حدثنا بها رشيد الدين فى هذه الرسالة ، سبباً فى أن نجده ، رغم طول عمره وسعة فضله وعلمه ، لا يقوى على أن يؤلف من الكتب إلا كتاب « حقائق السحر » وجملة من الرسائل الصغيرة الأخرى ؛ ولسنا ندري هل تمكن من إنجاز وعده الذى قطعه على نفسه فى بداية حقائق السحر فقام بتأليف كتاب شامل لجميع أنواع علم الشعر ، بما فى ذلك العروض والزحافات والقوافى ، ومحاسن النظم ومعانيه^(١) ، أو أنه لم يتمكن من إخراج هذا الكتاب الموعود . . . لأنه لو فعل ذلك لكان من المحقق الأكيد أن يروج هذا الكتاب رواج « حقائق السحر » ، أو على الأقل للجأ إليه جماعة من الأدباء فنقلوا عنه بعض ما احتواه واشتمل عليه .

وفى ما يلى ما ورد إلينا من مؤلفات رشيد الدين سواء منها ما كان من إنشائه أو ما قام على جمعه وتصنيفه :

١ - هرائى السحر فى دقائق الشعر

وهو الكتاب الحاضر وسنفرد فصلاً تالياً للحديث عنه

٢ - فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب

كتبه باسم أبى القاسم محمود^(٢) بن خوارزمشاه ايل أرسلان بن أتسز

(١) حقائق السحر ص ٢ من الأصل الفارسي (٢) المعروف باسم سلطان شاه

٣ - تحفة الصديق الى الصديق من كلام أبي بكر الصديق

كتبه باسم أبي القاسم محمود

٤ - أنس اللهاية من كلام عثمان بن عفان

كتبه باسم أبي القاسم محمود

٥ - نثر الهلالي من كلام أمير المؤمنين علي^(١)

وأصل هذا الكتاب من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ لبعض كلام علي بن أبي طالب ، وقد قام رشيد الدين علي ترجمة هذه الكلمات إلى اللغة الفارسية وقرن الترجمة بتفسير آخر باللغة العربية ، ثم أعقب ذلك بذكر مضمون كل كلمة من هذه الكلمات في بيتين باللغة الفارسية .

ويعرف هذا الكتاب باسمين آخرين ، هما : « مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب » أو « صد كله » أي المائة كلمة .

ولكن أغلب النسخ الموجودة من هذا الكتاب لا تشتمل على التفسير العربي المنشور ولا على الترجمة الفارسية المنشورة ، بل تقتصر على كلمات « علي » مع ترجمتها الفارسية المنظومة . وفيما يلي أنموذج منها نسوقه على سبيل المثال :

« ... كله هشتاد وچهارم : الكلمة الرابعة والثمانون .

أغنى الغنى العقل ... معنى الكلمة : العقل أعظم الغنى وبه يوصل إلى المنى .

معنى كله پارسى : معنى الكلمة بالفارسية : هر كه را خرد باشد او توانگر تر از همه مال داران بود ، از بهر آنكه از مال اگر هزينه كند مال كم گردد ونيست شود ، واز خرد اگر هزينه كنى خرد بيفزايد وهر روز بسبب تجربت زيادت گردد . بيت :

اي كه خواهى توانگرى پيوست تا از آن ره رسي بمهترى

از خرد جوى مهترى زيراك نيست همچون خرد توانگرى

« ... »

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة في أوروبا وإيران ، فقام علي طبعه « فلاشر H. L. Fleischer » في مدينة لپزج سنة ١٨٣٧ (١٢٥٣ هـ) وترجمه إلى اللغة الألمانية^(٢) ، كما طبع لأول مرة في طهران فيما نظن في سنة ١٣٠٤ وضموا إليه قصة زواج فاطمة رضى الله عنها .

(١) هذا الكتاب والكتب الثلاثة السابقة عليه ، موجودة في مجموعة بالمكتبة الأهلية بباريس تحت

رقم ٢٢٧٠ مربى ، ومذكور فيها أنها نسخت في ٢٩ ذى الحجة سنة ٩٣٠ هـ

(٢) انظر ص ١٠٧ Edward's Cat. of the Persian Books in the British Museum

وقد أهدى رشيد الدين هذا الكتاب — كما يقول في المقدمة — إلى « سلطان شاه أبو القاسم محمود بن ايل أرسلان خوارزمشاه » الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٨ إلى سنة ٥٨٩ هـ .

ولست أدري السند الذي اعتمد عليه « ريو »^(١) في تحديد تأليف هذا الكتاب والكتب الثلاثة الأخرى المتضمنة لكلمات مختارة من كلمات الخلفاء الراشدين ، بسنة ٥٥٩ هـ

٦ — غرائب الكلام في غرائب الحكم

من كلام رشيد الدين نفسه ، وقد كتبها باسم صاحب الأجل العالم العادل المؤيد المظفر المنصور الكبير صدر الدولة والدين قوام الإسلام والمسلمين ملك وزراء الشرق والغرب « أبي الفاخر قاسم بن عراق » أدام الله مدته .

٧ — غرور الآلى وسعور اللبالي

وتشتمل على مائة كلمة لرشيد الدين ، أهداها إلى قاضى القضاة جواد خراسان وخوارزم « معز الدين أبي الفاخر مسعود بن يوسف بن الصدر السعيد » .

٨ — منية المتكلمين وغنية المتعلمين

منتخبات من كلام رشيد الدين كتبها باسم تاج الدولة والدين بهلوان (بطل) العرب والعجم اسفهمسالار الشرق والغرب « أبي الفتح على بن عماد الدين ايلخان بن خوارزمشاه »

٩ — غرر الأقوال ودرر الأمثال

يشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد جعلها باسم سلطان شاه أبي القاسم محمود

١٠ — الكلام الناصحة والحكم المصالح

من كلام رشيد الدين باسم « عماد الدين أفضى قضاة العالمين صدر الصدور من وزراء الشرق والغرب » .

١١ — مفاتيح الحكم ومصاييح الظلم

من كلام رشيد الدين باسم قائد جيوش إيران وتوران « أبي على الحسن بن خوارزمشاه شاه محمد » .

١٢ - جواهر الفرائد وزواهر الفرائد

يشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد الدين باسم « طغرل قلج أسفهسالار بك أبي شجاع محمد بن الحسن بن عبد الرحمن عماد أمير المؤمنين »^(١).

١٣ - الفرائد المعرّية

وقد نسبها إليه حمد الله المستوفى صاحب « تاريخ كزیده »^(٢) ، ولا يعلم موضوعها ولكن يظهر من اسمها أنه أهداها إلى علاء الدولة أئسر.

١٤ - مختصرى در تصحيقات : مختصر فى التصحيقات

أشار إليه رشيد الدين فى كتاب « حدائق السحر »^(٣).

١٥ - أبطار الأوفطار فى الرسائل والأشعار

وهو مذكور فى « كشف الظنون » ، وقد ذكر حاجى خليفة أن رشيد الدين قسمه إلى أربعة أقسام ، جعل فى القسم الأول منها تسع رسالات عربية ، وفى القسم الثانى تسع قصائد عربية ، وفى القسم الثالث تسع رسالات فارسية ، وفى القسم الرابع تسع قصائد فارسية ومن أسف أن هذا الكتاب النفيس لم يصل إلى أيدينا ، ومن المؤكد أنه يشمل على كثير من المطالب المتصلة بالإنشاء والشعر فى العربية والفارسية ، وهناك شىء من التناقض فيما أورده حاجى خليفة خاصة بمؤلف هذا الكتاب ، فإنه تحت عنوان : « أبكار الأفكار » جعل هذا الكتاب من تأليف رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط البلخى المتوفى بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، ولكنه عاد فذكره تحت كلمة « إنشاء » ، وقال إن مؤلفه هو « جمال الدين محمد بن إبراهيم الكتبى الوطواط الأنصارى المصرى ، المتوفى سنة ٧١٨ صاحب كتاب « غرر الخصائص الواضحة » . . . ولكن اشتمال هذا الكتاب على مراسلات وقصائد باللغة الفارسية يجعلنا نقطع بصحة نسبته إلى رشيد الدين الوطواط ، خاصة وأن أغلب المؤرخين ينسبون إليه تأليف بعض الكتب الفارسية فى علم الإنشاء^(٤).

(١) الكتب الستة الأخيرة موجودة فى مجموعة بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٤٨٠٣ من ملحق

الكتب العربية (٢) انظر تاريخ كزیده ص ٨٢٧

(٣) انظر حدائق السحر ص ٦٨ من الأصل الفارسى

(٤) انظر تذكرة الشعراء ص ٩٢ وكذلك تذكرة تقي الدين

١٦ - مجموعة الرسائل العربية

وقد طبعت في مصر سنة ١٣١٥ هـ في جزئين الأول يشتمل على ٩٣ صحيفة ، والثاني على ٨٣ صحيفة^(١) .

١٧ - رسائل رشيد الدين الفارسية

وهي إلى الآن متفرقة لم يهيا لأحد جمعها وطبعها .

١٨ - ديوان أشعار بالعربية

لم يطبع

١٩ - ديوان أشعار بالفارسية

موجود منه نسخ خطية عديدة ولكنه لم يطبع

٢٠ - النفود الزواهر

كتاب في اللغة الفارسية ، ضاع أصله ولم يصل إلى أيدينا ، ولكن أحد فضلاء الأتراك المسمى بـ « محمد منيف » نظمه بالفارسية ، وجعل منه معجماً منظوماً بالفارسية على نمط « نصاب الصبيان » ، مشتملاً على إحدى وخمسين منظومة ؛ كل منظومة منها تقرب من الخمسة عشر بيتاً وأسماء بـ « عقود الجواهر » وقدمه لمكتبة ميرزاچلي بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد (٨١٦ - ٨٢٤) ، وتوجد من هذا الكتاب نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ADD 26138 ، كما توجد منه نسخة أخرى في مكتبة الروضة الرضوية بمدينة مشهد^(٢) .

٢١ - منظومة في العروص

هذه الرسالة التي ينسبونها إلى رشيد الدين صغيرة جداً وتوجد ضمن مجموعة من المجموعات بالمتحف البريطاني ، وتشتمل على ورقتين اثنتين فقط ، وقد ورد في مقدمتها هذه العبارة :

(١) قام على نشر هذه المجموعة المرحوم محمد أفندي فهمي رئيس قلم الإدارة بديوان الأوقاف
(٢) انظر كتالوج المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تأليف « ريو » ، وكذلك فهرست كتب
مكتبة الروضة الرضوية بمشهد « كتابخانه رضوى مشهد » ج ٢ ص ٢٨٣

« الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه ، أما بعد اين كتاب عروض اشعار است كه مولانا عالم فاضل أستاذ الشعراء رشيد الدين محمد بن علي (؟) الوطواط نوشته و نظم کرده

وتبدأ المنظومة الأولى من هذا الكتاب هكذا :

« در بحر هزج سالم : في بحر الهزج السالم

هزج را گر تمام أركان هي خواهي ازو مگذر

بگیر اين قطعه را ياد وبكن اين وزن را از بر

الح

ومعنى هذا البيت :

— إذا أردت الهزج بتمام أركانه فلا تمض وخذ هذه القطعة وتذكرها واحفظ وزنها عن ظهر قلب وتشتمل هذه الرسالة على ستة عشر بحراً من بحور العروض التي استعملها شعراء الفرس^(١) .

(١) انظر رقم ١٩١ من ملحق المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تأليف «ريو»

الفصل السادس

كتاب حدائق السحر

الأثر الخالد الذى كتبه رشيد الدين نخلد اسمه فى تاريخ أدبيات إيران ، وجعله معروفاً مشهوراً حيثما يتحدثون الفارسية فى كل مكان ، هو هذا الكتاب الحاضر الذى يعرف باسم « حدائق السحر فى دقائق الشعر » . . . كتبه فى علم البديع والصناعات الشعرية معارضاً به كتاباً آخر هو : « ترجمان البلاغة » من تأليف الشاعر الكبير أبى الحسن على السجستانى المتخلص بالفرخى .

وعلم البديع ، مثل طائفة أخرى كبيرة من شعب الفنون الأدبية ، يعتبر من العلوم الخاصة باللغة العربية ، لأننا إذا استثنينا بعض الصناعات المعنوية مثل التشبيه والاستعارة مما يعتبر من الخصائص الطبيعية لكل لسان ولكل إنسان ، فإن بقية الصناعات البديعية وعلى الخصوص اللفظية منها كالسجع والترصيع والتجنيس وغيره ، قد احتلت المكان الأول فى اللغة العربية ، لأنها باتساع ألفاظها وكثرة مترادفاتهما قد ساعدت على إيجاد الأرض الصالحة لنمو هذه الصناعات . . . أما اللغة الفارسية فهى لغة آرية تختلف عن العربية من عدة وجوه ، ومن أجل ذلك فقد كان من باب التقليد اتخاذها لقسم كبير من هذه الصناعات البديعية ، وربما ساعد على سهولة هذا التقليد دخول عدد كبير من الألفاظ العربية فى اللسان الفارسى . فإن شعراء إيران بعد الإسلام لم يجدوا أمامهم ما يقلدونه من نماذج الأشعار إلا الأشعار العربية فأخذوا يحاكونها فى أسلوبها وسبكها ، وأنشأوا قصائدهم على غرارها وصبوا إحساساتهم وعواطفهم فى قوالب العروض العربى وأوزانه .

وأصبح الشاعر الإيرانى بعد الإسلام لا يستطيع أن يقول الشعر بلغته الفارسية ما لم تكن معرفته باللغة العربية كاملة ، حافظاً لأشعار العرب مطالعاً لأقوالهم ، فكانت هذه الحال التى اضطر إليها الشعراء بإيران ، مع ما ركب فى الطبيعة الإنسانية من حب التقليد ، دافعاً لهم على محاكاة أساليب العرب وإلباس علومهم الأدبية فى لباس فارسى جديد . . . ومن المحقق أن الأمر اقتصر فى البداية على مجرد تقليد العرب فى جميع الفنون ، ثم أخذت بعد ذلك أيدى الأساتذة الإيرانيين تتصرف بعض الشيء فى هذه الفنون حتى أدخلت عليها كثيراً من التغييرات ، كان من نتيجتها إضافة طائفة كبيرة من المكملات إلى كل فن ، بما فى ذلك فن البديع أيضاً

وأول من دوّن علم البديع في اللغة العربية هو : « أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي » ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ . فقد ألف كتابا في هذا الفن في سنة ٢٧٤ هـ جمع فيه أنواع الصناعات التي استعملها من سبقه من الشعراء في أشعارهم^(١) ، والتي اقتضتها منهم طبيعة اللغة والشعر ولكنهم لم يحددوا لها تسمية خاصة تعرف بها . . . ثم زاد الأدباء بعده على ما استخرجه « ابن المعتز » من هذه الصناعات حتى أضحى البديع فناً مستقلاً بذاته بعد أن كان تابعا لعلوم المعاني والبيان . وظهر ذلك بوضوح عند ما آل الأمر إلى طائفة من الأدباء المتكلفين الذين لا ذوق لهم ولا سليقة ، فإنهم أخذوا يجتهدون في التفنن والتصنع حتى استخرجوا بعض الصناعات اللفظية ، التي أن دلت على شيء ، فإنما تدل على فساد طبعهم واعوجاج طريقهم ؛ فقد جعلوا المعنى ، وهو المادة الأصلية في الكلام ، فداء لما استعملوه من ألفاظ فارغة ، وجهلوا أن أعذب الألفاظ وأجمل الصناعات هي ما كانت كالأجسام اللطيفة الشفافة تظهر ما تضمنته من معان دون أن يحجبها حاجب ودون أن تحتاج إلى وسيلة أخرى تكشف بها عما احتوته واشتملت عليه ، فإذا السامع أو القارئ مفتون بالمعاني لا يكاد يحس بالألفاظ أو يلتفت إليها ، ولا يضيع وقته في ألفاظ فارغة جوفاء توحى بفساد طبع مؤلفيها وناظميها . ومن الجائز المحتمل أن فن البديع أصبح منذ القرون الأولى لنشأة الشعر الفارسي محكا لعناية شعراء الفرس مثل « الرودكي » و « الشهيد البلخي » و « الدقيقي » ، فأراد جماعة من أدباء القسم الشرقي من إيران - وهو القسم الذي نشأت فيه الأشعار الفارسية الدرية - أن يجمعوا كتابا في هذا الفن ، يطبقون فيه محاسن الشعر العربي على الكلام الفارسي المنظوم . . . ويستفاد من بعض القرائن أن شعراء الفرس اعتنوا عناية خاصة بعلم البديع منذ أواخر عهد السامانيين وأوائل دولة الغزنويين فقالوا أشعارا بديعة يتمثل بها من ناحية جمالها اللفظي والمعنوي ، ويقول الشاعر « عنصرى » المتوفى سنة ٤٣١ هـ في إحدى قصائده :

نگارهای بهاری چو شعرهای بدیع یکیست بزر موشح دگر پر از تشجیر

ومعناه :

— إن نقوش الربيع كالشعر البديع ، فهذه موشحة بالذهب وتلك مليئة بالأشجار أضف إلى ذلك أن شعراء الفرس - كما يستفاد من كتاب حدائق الشعر - وضعوا مصطلحات من عندهم لبعض الصناعات البديعية في مقابل الاصطلاحات العربية ؛ فمثلا أسموا

(١) انظر كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (النسخة الخطية بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٥٩٨٦ عربي) وكذلك كشف الظنون . وقد طبع كتاب البديع لابن المعتز في لندن ضمن مجموعة « جب » النذكارية وقام على نشره والتعليق عليه « اغناطيوس كراتشوفسكي » عضواً كادمية العلوم بمدينة لينينغراد .

« رد العجز على الصدر » بالمطابق أو المصدّر كما أسما « اللغز » في لغتهم بكلمة « جيستان »^(١) واهتموا اهتماماً خاصاً بصناعة « السؤال والجواب »^(٢) ، وكانوا يتبعون نظاماً خاصاً في التقسيم والتسميط^(٣) .

وكان « أبو سعيد أحمد بن محمود المنشوري السمرقندي » من شعراء الدولة الغزنوية على عهد السلطان محمود الغزنوي ، وكان يقول أشعاراً من النوع المعروف بالمتلون^(٤) .

وكان « قطران التبريزي » وهو شاعر عاش في آذربيجان حوالي سنة ٤٥٠ هـ من أوائل شعراء الفرس الذين قالوا قصائد مصنوعة راعوا فيها الصناعات البديعية .

أما الأستاذ « أبو الحسن علي الفرخي » الشاعر السجستاني الكبير المتوفى سنة ٤٢٩ ، فقد كان فيما نعلم أول من كتب كتاباً في محاسن الشعر الفارسي ، وأول من استعمل بشكل جدى ماهر بعض الصناعات البديعية في أشعاره فأضفى على كلامه باستعمالها جمالا ولطفا بالغين .

وكتاب الفرخي معروف باسم « ترجمان البلاغة » ؛ وقد ضاعت نسخته ولم تصل إلى أيدينا ، كما أن أحداً لم ينقل إلينا باباً من أبوابه . ومن أجل ذلك فنحن لا نعلم على وجه التحقيق كيفية ترتيبه ولا محتوياته ، ولا السبب الذي دعا إلى تأليفه أو المنابع التي اعتمد عليها المؤلف في كتابته ، أو الشخص الذي أهدى إليه الكتاب إذا صح إهداؤه إلى أحد من الناس . وكل ما نعلمه أن هذا الكتاب كان في يد رشيد الدين الوطواط عند كتابته لـ « حقائق السحر » . وأنه عارض به كما يقول ياقوت : « كتاب ترجمان البلاغة لفرخي الشاعر الفارسي »^(٥) . ولكن رشيد الدين مع ذلك لم يذكر لنا صراحة اسم مؤلف « ترجمان البلاغة » ، وربما كان سبب ذلك أنه اعتبر نفسه مقبلاً على ذكر عيوب هذا الكتاب ونقد أشعاره التي ربما كانت من صنع الفرخي نفسه ، فرأى من الخير أن يتجنب ذكر اسمه حتى لا يسىء إلى ذلك الشاعر العظيم مع ما عرف عنه من الفضل ورفعة القدر .

ومن أبلغ دواعي الأسف أن يضيع هذا الكتاب من بين أيدينا ، فإن أهميته لا تحد ، من ناحية قدم تاريخه ، ومن ناحية أنه مكتوب بلغة فارسية منشورة قام بتحريرها شاعر لطيف الطبع جميل الذوق فصيح الأسلوب ، ومن ناحية أنه كان مشتملاً من غير شك على طائفة كبيرة من أقوال الشعراء والأدباء الذين عاشوا في العهد الساماني الذي يعتبر الدورة الأولى لنشأة الشعر الفارسي .

(١) حقائق السحر ص ١٨ من الأصل الفارسي

(٢) حقائق السحر ص ٥٩ من الأصل الفارسي

(٣) حقائق السحر ص ٦٣ و ٧٦ من الأصل الفارسي

(٤) حقائق السحر ص ٥٥ من الأصل الفارسي

(٥) معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

ونحن لا نشك في أن رشيد الدين قد اقتبس بعض شواهد مما وجدته في « ترجمان البلاغة » ، ولكن من دواعي الأسف أنه لم يصرح بذلك في موضع واحد من مواضع كتابه ، كما لم يذكر شيئاً عن ترجمان البلاغة وسبب تأليفه وتفصيل محتوياته .

ولسنا نعلم فيما عدا ذلك إذا كان رشيد الدين قد استعان في تأليف « حدائق السحر » بكتاب فارسي آخر أو أنه اقتصر على هذا الكتاب الذي ذكرناه . ولكن من المحقق أن رشيد الدين اتبع في تأليفه أسلوباً جديداً أخرجته عن أن يكون تقليداً لأي كتاب عربي أو فارسي ؛ وقد ساعده على ذلك أنه كان مبرزاً على المكانة بين أدباء عصره ، وأنه كان مسيطراً تمام السيطرة على الأدب واللغة والنظم والنثر في كلتا اللغتين العربية والفارسية . فتأليف كتاب صغير مثل حدائق السحر لا يعتبر لديه أمراً شديداً الخطر ، بل هو يسير المشقة حين التكاليف ، لا يكلفه أكثر من بضعة أسابيع قليلة لكي يتمه ويوجد له ما يتطلبه من أمثلة وشواهد .

قرأ رشيد الدين كثيراً من دواوين المبرزين من شعراء العرب والعجم مثل « أبي عباده الوليد بن عبيد البحرى » و « الأمير الحارث بن سعيد أبي فراس الحمداني » و « أبي الطيب المتنبي » و « الأمير أبي القاسم حسن بن أحمد العنصرى البلخى » ، وأمير الشعراء « أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المعزى النيسابورى » و « الأمير مسعود بن سعد بن سلمان » والأمير « أبي الحسن على الفرخى السجستانى » . . . كما قرأ كثيراً من منشآت فحول أهل الأدب ومؤلفاتهم مثل رسائل « نصر بن حسن المرغينانى » و « أبي الحسن محمد الأهوازى » و « أبي الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني » و « الصاحب أبي القاسم أسماعيل ابن عباد » وتأليفات « أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابورى » و « أبي الطيب على بن الحسن الباخري » و « جار الله الزمخشري » . . . فكان ذلك مما ساعده على أن يأخذ من هذه الدواوين والرسائل والمؤلفات كثيراً من الأمثلة التي أوردها في « حدائق السحر » . وقد اقتبس الجزء الهام من شواهد العربية من كتاب « يتيمة الدهر » للثعالبي ومن كتاب « دمية القصر » للباخري . ولا بد أنه نظر أيضاً في كتب المعاني والبيان العربية لأنه يشير إلى ذلك في بعض المواضع إشارة مختصرة يسيرة^(١) .

وكان رشيد الدين يعترف بالفضل للمتنبي وأبي فراس والبحري من بين شعراء العربية ، وقد استشهد بالمتنبي في واحد وعشرين موضعاً واعتبره أستاذاً لشعراء العرب وأشعر شعرائهم ونظيراً للعنصرى بين شعراء الفرس^(٢) ، ثم قال عنه عند الحديث على « الكلام الجامع » :

(١) حدائق السحر ص ٨٣ من النص الفارسي

(٢) حدائق السحر ص ٨٢ من النص الفارسي

« أن له اليد البيضاء والطريقة الزهراء في هذا الفن »^(١) .

كذلك اعتبر « أبا فراس » والبحترى مبرزين بين شعراء العرب في صناعة الشعر السهل الممتنع^(٢) .

وفيا يختص بأدباء الفرس ، نجد أن الوطواط استشهد بكلام « العنصرى » أكثر مما استشهد بكلام غيره من الشعراء ، فذكره في ستة عشر موضعاً ، كان ينقل في أكثرها كلامه في أثر كلام المتنبي . وكان يعتبره أستاذاً لشعراء الفرس في قول القصائد والمدائح ويقول عنه إن مكانته عند الفرس في هذا الفن كمكانة المتنبي عند العرب^(٣) .

ثم ينقل الوطواط بعد ذلك كثيراً من الأمثلة عن « الأمير مسعود بن سعد » فيستشهد بكلامه في عشر مواضع ، ويعترف بتبريزه في صنعة « الكلام الجامع » فيقول إن أكثر أشعاره من هذا النوع وخاصة ما قاله منها أثناء حبسه ، ثم يعترف بأن أحداً من شعراء العجم لا يرقى إلى فنه ، لامن حيث جودة المعاني وحسنها ، ولا من حيث رقة الألفاظ ولطفها^(٤) . وكذلك يستشهد الوطواط بأشعار أمير الشعراء « معزى » في ثمانية مواضع . . . أما رأيه في شعر « الأمير أبي الحسن على الفرخى » فكان طيباً . . . وهو وإن ألف كتاب حدائق السحر ليعارض به كتاب ترجمان البلاغة ، إلا أنه اعترف صراحة للفرخى بأنه ممتاز بين شعراء الفرس في صنعة « السهل الممتنع » . . . بل أكثر من ذلك أنه ختم كتابه باسم « الفرخى » وجعله دليلاً للسعادة كعنايه بالفارسية^(٥) .

ومن ناحية أخرى ، ذكر الوطواط ثلاثين شاعراً من الشعراء الذين سبقوه كانت أكثرهم من فحول شعراء إيران مثل « الرودكى » و « الدقيقى » و « المنطقى » و « الفرخى » و « معزى » و « قطران » و « مسعود » و « العنصرى » و « زينبى » و « منوچهرى » و « عسجدى » و « غضائرى » و « أبو الفرج الرونى » و « أسدى » و « ناصر خسرو » و « عمق » .

وذكر كذلك جماعة من الشعراء ضاع ما نعرفه عنهم ، ولم يرد لهم ذكر إلا في كتابه مثل « الأمير على يوزى تگین » و « الأنبارى » و « خورشيدى » . و ذكر أيضاً أمثلة لشاعرين من أقدم شعراء الفرس هما : « أبو العلاء الششتري » و « محمد بن عبده » فكان عوناً على إحياء ذكرهما ومعرفة بعض آثارهما لأن الأول منهما لم يذكر إلا في « فرهنگ أسدى » وفي قطعة من أشعار « منوچهرى » ، وأما الثانى فلا ذكر له إلا في كتاب « چهار مقاله » .

(١) نفس المرجع والصحيفة (٢) نفس المرجع ص ٨٧ (٣) نفس المرجع ص ٣٢

(٤) نفس المرجع ص ٨٢ (٥) نفس المرجع ص ٨٧

ولكن مما يدعو إلى الدهشة حقاً أن الوطواط لم يذكر قط في «حدائق السحر» اسم «الفردوسي» أو اسم «سنائي»، وما كما نعلم من أكبر شعراء الفرس، وربما كان السبب في ذلك ظاهراً فيما يختص بسنائي، فقد كان الوطواط لا يمتد في كلامه أوفنه. وقد فسرنا ذلك في موضعه^(١). وأما فيما يختص بالفردوسي فسبب إهماله غير ظاهر وغير مفهوم.

ولم يستشهد الوطواط مطلقاً بكلام أحد من معاصريه. وقد كان وثيق الصلة بالخاقاني وأديب صابر وتراسل معهما كثيراً، ولكنه مع ذلك لم يستشهد بأشعارهما؛ وكان حاله كذلك مع غيرها من شعراء عصر «سنجر» كالأنوري الذي كان معارضاً له وعبد الواسع الجبلي وغيرها من الشعراء.

ولم يذكر رشيد الدين من الشعراء الذين مدحوا «السلطان سنجر» إلا أمير الشعراء «معزى» المتوفى سنة ٥٤٢، و«عميد كالي» وأمير الشعراء «شهاب الدين عميق البخاري» المتوفى سنة ٥٤٣، فهؤلاء الثلاثة هم آخر من ذكرهم في كتابه حدائق السحر.

تاريخ تأليف حدائق السحر

لا نعلم على وجه اليقين اسم الملك الذي ألف له رشيد الدين كتابه حدائق السحر، ولكن القرائن تدل على أن تأليفه كان في عهد «إيل أرسلان بن أتنز» ٥٥١ — ٥٦٨ هـ. ذلك لأن رشيد الدين عند ما ذكر «أتنز» في مقدمة كتابه دعا له بقوله: «نور الله مضجعه»، ثم اتبع ذلك بقوله: «إن عقود الفضل كانت منتظمة على أيامه كما كانت أبنية الجهل متهمة». ويستفاد من هذه العبارات أنه وإن كان «أتنز» هو الذي دل رشيد على «كتاب ترجمان البلاغة»، إلا أن رشيد الدين لم يفرغ من إتمام كتابه الذي يعارض به هذا الكتاب إلا بعد موت «أتنز» وتولية ابنه «إيل أرسلان».

وهناك قرينة أخرى تساعدنا على إثبات ذلك تفسيرها كآلاتي:

ذكر رشيد الدين في متن حدائق السحر بيتاً من الأشعار قاله عند إبعاده عن خدمة «أتنز».

در خدمت تو اسب معالی بتاختم وز نعمت تو نرد امانی بیاختم^(٢)
وهذا البيت جزء من «تركيب بند» ذكرنا جزءاً منه فيما سبق ومطلعه كآلاتي:

(١) ارجع إلى ص ٤٠ من هذه المقدمات

(٢) هذا البيت مذكور في ص ١١ من الأصل الفارسي ومعناه:

— لقد سقتُ جواد المعالي في خدمتك، ولعبتُ نرد الأمانى في نعمتك

ای شاه در فنون معالی ممیزی انواع فضل را سبب وأصل حیزی^(١)
ولما كان «أتسز» قد أبعد رشيد الدين عن خدمته في سنة ٥٤٧ هـ ، فن المؤكد أن
تأليف حدائق السحر غير متقدم على هذا التاريخ .

وإذا لاحظنا أن رشيد الدين قد عاد إلى خدمة أتسز في نفس السنة التي أقصى فيها
أو في السنة التالية لها وبقي في خدمة مولاة إلى حين وفاته في سنة ٥٥١ هـ ، واستمر يصاحبه
طوال هذه المدة في غزواته التي أراد بها تسخير ممالك سنجر ، وذكر لنا صراحة أنه خرج
في صحبته فاجتاز المفازة بين خوارزم وخراسان في منتصف ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، ولاحظنا
أنه دائم الشكوى من مصاعب السفر والانتقال ومصائب الحرب والقتال ، وأن إدارته
لأمور الديوان لم تترك له مجالاً للتأليف والتصنيف^(٢) ، ولاحظنا كذلك أنه كان ضعيفاً قد
تقدمت به السن كثيراً على عهد سلطانشاه (٥٦٨ — ٥٨٩) ، وأضفنا ذلك كله إلى ما بيناه
سابقاً من أنه لم يذكر في حدائق السحر أحداً من الشعراء الذين عاشوا بعد أواسط القرن
السادس الهجري ؛ فإن هذه الملاحظات جميعها ترجح احتمال تأليف حدائق السحر أثناء
الفترة التي تولاها السلطان «ايل أرسلان» ، أي فيما بين سنتي ٥٥١ و٥٦٨ هجرية .

تقليد هرائي السحر وتفسيره

انتشر كتاب حدائق السحر وذاع صيته ، فأخذ أدباء الفرس يقبلون عليه فيطبقونه
ويفسرونه ويقلدونه ، لما عرف عن رشيد الدين من علو المنزلة في الأدب والإنشاء ،
ولما عرف عن كتابه من حسن التأليف ولطف الموضوع .

وكان الشعر الفارسي في ذلك الوقت آخذاً في التدهور والانحراف عن الجادة التي اتبعها
فصحاء الفرس الأولين ، وأخذ أغلب الشعراء في التصنع والتكلف وعدم القول على السجية
والطبيعة ، فكان ذلك سبباً من أهم الأسباب في العناية بالصناعات البديعية ، حتى إذا كان
القرن السابع والثامن ظهر جملة من الشعراء كانت جل عنايتهم ، فيما عدا القليل منهم ،
مصرفاً إلى إنشاء الأشعار المصنوعة التي تتضمن كثيراً من الصناعات اللفظية والمعنوية ،
حتى لم يكن أن نقول إن هؤلاء قد انحرفوا بالشعر الفارسي الجميل عن رقة السبك التي امتاز
بها الرودكي والدقيقي وشعراء الدولتين الغزنوية والسلجوقية .

(١) انظر ص ١٤ من هذه المقدمات ، ومعنى المطلع هكذا :
— أيها الملك أنك مميز في فنون المعالي ، وأنت سبب وأصل وحيز لأنواع الفضل

(٢) مجموعة الرسائل العربية ص ٤٣ — ٤٥

وظهر منذ منتصف القرن السابع الهجرى جملة من الشعراء قضوا أعمارهم فى إنشاء البديعيات والقصائد المصنوعة والملونة ، وقد استطاعوا بقوة علمهم ، وسيطرتهم على فنيهم ، وصبرهم على احتمال كثير من المصاعب والمتاعب ، أن ينظموا أشعاراً كثيرة فى مثل هذه الموضوعات ؛ ولكن من أسف أن أقوالهم جميعها خالية من الرقة والعذوبة والفائدة الأدبية . وفيما يلى نفر من أشهر هؤلاء الناظمين :

١ - فوامى الكنجوى

هو نفر الدين قوامى المطرزى الكنجوى ، من الشعراء الذين عاشوا فى أواخر القرن السادس الهجرى . وقد نظم قصيدة مصنوعة باسم « بدائع الأسحار فى صنائع الأشعار » .

٢ - ذو الفقار

هو السيد قوام الدين حسين بن صدر الدين على الشروانى المتخلص بـ « ذو الفقار » من شعراء النصف الأول من القرن السابع الهجرى ، صاحب قصيدة مصنوعة باسم « مفاتيح الكلام فى مدايح الكرام » أهداها إلى الصدر السعيد الماسترى من وزراء شروان فوصله بسبعة أجمال من الحرير الإبريسم كما يقول دولتشاه^(١) .

٣ - بدر الجابرمسى

من شعراء « صاحب الديوان » المقتول فى سنة ٦٨٣ ، وابنه بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجوينى المتوفى سنة ٦٨٧ ، وقد مدح هذا الشاعر « بهاء الدين » بكثير من القصائد المصنوعة التى يمكن قراءتها على أوجه مختلفة . وكثير منها موشحة أو مكررة أو من ذوات القوافى المتعددة .

٤ - شرف الدين القزوينى

هو شرف الدين فضل الله الحسينى القزوينى المتوفى فى حدود سنة ٧٤٠ هـ : وهو صاحب التاريخ المعروف باسم « المعجم فى آثار ملوك العجم » ، وله قصائد مصنوعة من جملتها قصيدته المسماة : « نزهة الأبصار فى معرفة بحور الأشعار » .

(١) انظر تذكرة الشعراء ص ١٢١

٥ - شمس فخرى الاصغراني

من شعراء القرن الثامن وهو مؤلف القاموس المعروف باسم « معيار جمالي » وصاحب القصيدة المسماة « مخزن البحور » .

٦ - سلمان الساوجي

هو خواجه سلمان الساوجي ٧٠٩ - ٧٧٨ هـ صاحب القصيدة المصنوعة باسم « صرح ممرّد » جعلها تقليداً لقصيدة « السيد ذو الفقار الشرواني » .

٧ - أھلى التبرازى

أنشأ قصيدة على نمط قصيدة سلمان الساوجي وأسمّاها « مخزن المعاني » ، وأرسلها من شيراز إلى الأمير عليشير نوائى بمدينة هرات ، وهو من رجال القرن العاشر الهجرى وتوفى فى سنة ٩٤٢ هـ .

ومثل هؤلاء جماعة آخرون من الشعراء أنشأوا كثيراً من القصائد على هذا النمط والشكل .

أما ما كتب تقليداً أو تفسيراً لحقائق السحر فكثير أيضاً ، ولو ذكرناه بجملة لطلال بنا الحديث وتشعب ، ومن أجل ذلك فنحن تقتصر فيما يلى على الإشارة إلى أهم الكتب التى وضعت فى هذا الموضوع :

١ - المعجم فى معايير أسرار المعجم

تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازى فى أوائل القرن السابع الهجرى ، ويشتمل على الفنون الثلاثة المتعلقة بالعروض والقافية والصناعات الشعرية . وقد استمد مؤلف المعجم أكثر شواهد فى الجزء الثالث المتعلق بالصناعات الشعرية من كتاب حقائق السحر ، فجعله من أهم مصادره ومراجعته .

٢ - مقائى الحقائق^(١)

تأليف « شرف الدين حسن بن محمد رامى التبريزى » مؤلف كتاب « أنيس العشاق » ،

(١) انظر فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية بمدينة فينا ص ٢١ (Kraft's Cat.)

وقد أهداه إلى الأمير شيخ أویس الایلكانی (۷۵۷ - ۷۷۶) ، وقال فی مقدمته ما یلی :
 « ... در اثنای بنده پروری بندگی حضرت سلطنت پناه خلد الله ملکه فرمود که
 رشید الدین وطواط قصیده ای مرصع در حدائق السحر گفته ، ومدعای او آنست که از
 اول تا آخر مرصع است ، ومفاخری نموده که در عرب وعجم کسی چنین قصیده انشاء
 نکرده است ، کنون بر تعریضی که او کرده است چه گوئی که جز مصارع مطلع مرصع
 نباشد . . بساط حضرت بوسیده گفتم : که حقا که نظر دقیق شاهد چنین نکته تواند
 بود ، وبتصدیق این ایراد از ناقلان خیر وناقدان بصیر استماع افتاده که کتاب حدائق مجمل
 است وبتفصیل احتیاج دارد . فرمان جهان مطاع بشرحی مفصل نفاذ یافت ، واجب شد
 نسخه ای مشتمل بر امثله واشعار پارسی که در این عهد متداول است مسمی حقائق
 الحدائق مرتب گردا نیدن والفضل للمتقدم .. »^(۱)

۳ - دقائق الشعر

تألیف « علی بن محمد » المشهر بـ « تاج الحلاوی » من شعراء القرن الثامن الهجری .
 ویقول فی مقدمته :

« ... بنده ضعیف نحیف علی بن محمد المشهر بتاج الحلاوی ، احلی الله حلواه ،
 واحسن احواله را بر علم دقایق شعر عبوری افتاده بود ، وبر فن حقایق نظم عشوری حاصل
 شده ، بواعث همت ودواعی نهمت بعضی از مخادیم واصحاب تربیت تحریض نمود بر ساختن
 مجموعه ای که مستجمع مصنوعات دری ومستودع ابیات پارسی باشد ، اگرچه بزرگان
 در استحداث این انواع تطویل کرده اند ، ودر استخراج این اقسام اطناب نموده ، ورسوم
 وقوانین نهاده ، ودر آن معانی داد بیان دادند چنانکه مصنف کتاب حدائق السحر أستاذ
 رشید الدین الوطواط که مبارزان میدان ادب ومبرزان دیوان هنر اورا واضع قوانین این
 مناهج ورافع الویه این مسالك دانند ، ودر نظم ونثر اورا ، قدرتی ظاهر وقوتی وافر

(۱) الترجمة : « فی أثناء خدمتی للأمیر خلد الله ملکه ، قال لی : إن رشید الدین الوطواط أورد قصيدة
 مرصعة فی حدائق السحر وادعی أنها مرصعة من أولها إلى آخرها ، ونفر بأن أحدا من العرب
 أو العجم لم ینشد مثل هذه القصيدة ، فإذا تقول فی دعواه ولیس المرصع من قصیدته إلا مطلعها
 بمصراعیه ... فقبلت الأرض أمام الأمير وأجبتة أن النظر الدقیق یمکن أن یکون شاهدا علی صحة
 رأیه ، وأتئی سمعت تصدیقا علی ذلك آراء الناقلین الخیرین والناقدين البصیرین بأن کتاب حدائق
 السحر مجمل یمتاج إلى تفصیل .. فصدر أمرة المطاع بكتابة شرح مفصل له ، ومن أجل ذلك رأیت
 واجبا علی أن أقوم بترتیب نسخة مشتملة علی الأمثلة والأشعار الفارسیة المتداولة فی هذا العهد
 وأسميتها حقائق الحدائق والفضل للمتقدم ... »

شناسند ، اما سبب این مستشهدات که در این زمان غیر مصطلح و لغات و ابیات که در این وقت غیر متداول است بیشتر خاطر ظرفاً از تکرار آن ملول گشته و نفرت گرفته ، این بنده فقیر بنابر آنکه لکل جدید لذة از لطایف اشعار استادان التقاطی کرد ، و از خرمن ایشان خوشه ای برچید ، و آنچه در این باب از آن چاره نباشد ، و سخن شناسان ماهر اختیار کرده اند ، اعتبار کرد : لا تطویل ممل ولا تقصیر مغل . وفصلی چند جدا در معرفت بعضی از اجناس شعر و دانستن عیوب قوافی و أوصاف نا محمود ردیف این مجموع ساخت ، و این بضاعت مزجات و نقد بی ارج را دقایق الشعر نام کرد .^(۱)

۴ — بحر الصنایع

نظمه شاعر اسمه « حسن » فی سنة ۷۳۹ هـ ، جعل فيه علم البديع فی منظومة فارسية تشتمل علی تعریف الصناعات المختلفة وإيراد الأمثلة علیها . وقد استشهد بأشعار أغلب الشعراء حتی بأشعار « سعدی » و « سلمان الساجی » الذی لم یکن یزید علی الثانية والعشرين من عمره وقت تألیف هذا الكتاب . وقد جاءت أشعاره رکیکه واهیه ولم نذکره إلا لغرابة أسلوبه ، وفيما یلی فصل من بداية هذا الكتاب مرتبط بموضوع بحثنا^(۲) :

شبی در خلوتی بودم مفکر زبان فکر در معنی مذکر
نگه کردم بأنواع تألیف نظر کردم بأصناف تصانیف

(۱) الترجمة : « . . . عبرت أنا العبد الضعیف النعیف علی بن محمد المشتهر بتاج الحلاوی — أحلی الله حلواه وحسن أحواله — بعلم دقائق الشعر وحصصات ما استطعت من فن حقائق النظم ، فخرضنی بعض من أخدمهم ممن لهم الفضل فی تربیتی عی أن أقوم بعمل مجموعة مستجمعة له صنوعات الدریة البلیغة ، محتویة للأبیات الفارسیة الفصیحة ، وقد سبقنی كبار الأفاضل فی استحداث هذه الأنواع وأطنبوا فی استخراجها ووضعوا لها الرسوم والقوانین وبینوها ما سمح لهم البیان كما فعل رشید الدین الوطواط مصنف کتاب حدائق السحر فقد اعترف له البارزون فی میدان الأدب والمبرزون فی میدان الفضل بأنه واضع القوانین فی هذه المناهج ورافع الألویة فی هذه المسالك وأن له قدرة ظاهرة وقوة وافرة علی النظم والنثر ، ولكن شواهد غیر مصطلح علیها فی هذا الزمان ، وألفاظه وأبیاته غیر متداولة فی هذا الوقت فكان هذا كله سبباً فیما تحس به الخواطر من ملل ونفور عند سماعها وتكرارها . وقد رأى هذا العبد الفقیر صدق المثل اقائل بأن لکل جدید لذة ، فأخذ یجمع لطائف أشعار الفحول من الشعراء ویقتطف السنابل من بیادرهم ، ویضم ما لا یمكن أن یستغنی عنه فی مثل هذا الموضوع مما اختاره الأدباء والخبراء ، فجعل منها مجموعة لیس فیها شیء من التطویل الممل أو التقصیر المغل ، ثم أتبع هذه المجموعة بفصول قليلة فی معرفة أجناس الشعر ومعرفة عیوب القوافی ، وأطلق علی هذه البضاعة المزجاة والنقد التافه اسم « دقائق الشعر . . . »

(۲) ترجمة الأبیات :

— فی لیلہ کنت أفکر وأنا فی خلوة ، وكان لسان فکری یذکرنی بمعانی صدری

— فتأملت أنواع التألیف ، ونظرت فی أصناف التصانیف

همی چیدم گل از باغ قدیمان همی جستم نوای عندلیبان
در آن حالت ز بستان رشیدی شنیدم بانگ مرغ من یریدی
که در عالم حدائق سحر باشد چو شعری بر عروسان شعر باشد
نهادم دست دل را بر حدائق نظر بردم بدان باغ دقایق
بهر شاخی هزاران دست دیدم ز هر مرغی هزار آوا شنیدم
.....

در آن ساعت خرد گفتا : حسن خیز براق خود در این میدان بر انگیز
مخواه از هیچ خانه شربت آب منوش از کاسه کس باده ناب
بساز از ذهن خود چیزی در این فن که بادت آفرین بر ذهن روشن
حدودش را بطور مثنوی آر همه ألفاظ نغز و معنوی آر
غزلها گو بأمثالش سراسر که با تو می نباشد کس برابر
اگرچه بد درین فن چست و طواط چنانکه اندر علوم نبض بقراط
ولی و طواط مرغی بس حقیر است بچنک همچو تو بازی اسیر است
مگو کین دعوی من بس عظیم است که فوق کل ذی علم علیم است
بنه نام خوشش « بحر الصنائع » ادیبانرا بده گنج بدایع

-
- وقطفت الورد من بساتین القدماء ، وتطلعت إلى سماع العنادل تشدو بالغناء
— فسمعت طائرا وأنا في حديقة رشيد الدين يتغنى قائلا هل من یریدی
— فد « حدائق السحر » في هذا العالم كالشعري تزدان بها عرائس الشعر
— ومن أجل ذلك وضعت قلبي على الحدائق ونظرت ما بها من دقائق
— فرأيت على كل غصن آلاف الأفتان والورقات ، وسمعت من كل طير آلاف الألحان والنفحات
—
— حينذاك خاطبني العقل قائلا : قم يا حسن واركب براك في هذا الميدان
— ولا تطلب في منزل أحد جرعة من الماء ، ولا تشرب في كأس غيرك الخمر الصافية
— واصنع شيئا في هذا الفن بذهنك الوقاد ، بحيث يبق الاستحسان لذهنك النير
— واجعل حدود ما تصنع في شكل مثنوى ، واجعل ألفاظه لطيفة المعنى والمبنى
— واملاؤه بالغزل بأجمعه ، بحيث لا يباريك أحد فيما تقول
— والوطواط مبرز في هذا الفن تبريز بقراط في علوم الطب
— ولكن الوطواط طائر حقير ، وهو أسير في مخلب صقر مثلك
— فلا تقل إن دعواي هذه عظيمة ، لأن فوق كل ذی علم علیم
— واجعل عنوان كتابك الجميل « بحر الصنائع » واعط به الأدباء كنوز البدائع

٥ - تأليفات المشهدي

وهي عبارة عن تأليفات الأمير السيد برهان الدين عطا الله بن محمود المشهدي المتوفى في سنة ٩١٩ هـ . وعلى الخصوص كتاباه اللذان أهداهما إلى الأمير عليشير نوائى وأحدهما معروف باسم « بدايع الصنائع » أكمله في سنة ٨٩٤ هـ ، والثاني معروف باسم « تكميل الصناعة » . وقد كرر المؤلف فيهما شواهد « حدائق السحر » ، واستشهد فيهما بكثير من أقوال رشيد الدين .

٦ - شرح مفصل لمبادئ السحر

بقلم ميرزا أبو القاسم فرهنگ (١٢٤٢ - ١٣٠٩) ، وهو الابن الرابع لـ « ميرزا كوچك وصال الشيرازي » . وقد ألف هذا الشرح في سنة ١٢٩٧ ، وقد رأيت نسخة خطية منه في طهران مكتوبة بخط المؤلف تشتمل على ثلاث وخمسين ومائتين من الصفحات

* * *

وفيما عدا الكتب التي ذكرناها آنفاً ، هناك جملة من المؤلفات الأخرى كتبها أصحابها تقليداً لحدائق السحر ، أو متضمنة لبعض أبوابه ، حتى يمكن أن نقول في اطمئنان : أن جميع من تعرضوا للتأليف في موضوع الصناعات البديعية اعتمدوا على كتاب « حدائق السحر » وجعلوه من أهم مصادرهم ومآخذهم .

* * *

طبقات هدايات السحر

طبع هذا الكتاب فيما يعلم كاتب هذه السطور خمس مرات ، مرتين على حدة ، وثلاث مرات مضموماً إلى كتب أخرى :

١ - طبع طهران على الحجر بخط نستعليق جميل بتاريخ ١٢٧٢ هـ . وبه أغلاط ولكنه أجمل الطبقات .

٢ - طبع طهران على الحجر في سنة ١٢٩١ هـ بانضمام « منتخب اللغات » تأليف رشيدى وقد اكتفى الناشر بتلخيص كتاب حدائق السحر^(١) .

٣ - طبع طهران على الحجر في سنة ١٣٠٢ بانضمام ديوان « ميرزا حبيب قاآنى الشيرازي » وغزليات « ميرزا عباس فروغى البسطامى »^(٢) .

(١) انظر فهرست الكتب الفارسية المطبوعة بالمتحف البريطاني ، رقم ٣٧

Edward : A Cat. of Pers. printed books in the British Museum.

(٢) نفس المرجع رقم ٢٣٨

- ٤ - طبع طهران على الحجر بخط نستعليق بتاريخ ١٣٢١ هـ .
 ٥ - طبع بمبای سنة ١٣٢٢ في أثر كتاب « منتخب اللغة » مع حذف المقدمة والأمثلة العربية ، وهو كثير الأغلاط لا يساوى شيئاً كغالب الكتب الفارسية المطبوعة في الهند .

وقد تصور طابع هذه النسخة أن كتاب « منتخب اللغة » من تأليف رشيد الدين الوطواط أيضاً ، ومن أجل ذلك فقد جمع الاثنان معاً في نشرة واحدة . والحال أن الكتاب المعروف باسم « منتخب اللغات الشاهجاني أو الرشیدی » ، هو من تأليف « عبد الرشيد الحسيني التتوي »^(١) صاحب « فرهنگ رشیدی » ، وقد ألفه في سنة ١٠٤٦ هـ ، وأهداه إلى « شاه جهان » أمبراطور المغول في دهلي (١٠٣٧ - ١٠٦٨) .
 وقد جار الناشر على هذا الكتاب فحذف مقدمته وأنقص متنه وحواشيه .

النسخة الخطية بالمكتبة الأهلية بباريس

النسخة التي قررت طبعها من كتاب حقائق السحر ، هي النسخة الخطية المملوكة للمكتبة الأهلية بباريس والموجودة ضمن مجموعة صغيرة تحت رقم ١٠٤٥ من ملحق المخطوطات الفارسية^(٢) فيما بين الورقة ٢٨ « ب » والورقة ٧٢ « ب » .
 وهذه النسخة^(٣) تاريخها السابع من شعبان سنة ٦٦٨ . أي بعد موت الوطواط مؤلفها الأصلي بما يقرب من خمس وتسعين سنة . فهي بذلك أقدم نسخة فيما أعلم من كتاب حقائق السحر .

وغالب كلمات هذه النسخة مُعَرَّبَةٌ ومنقحة ومصححة ، ولكن ورقتين من وسطها قد ضاعتا للأسف ، فأما الورقة الأولى فهي التي تشمل النص الفارسي المطبوع بين قوسين في الصحيفة الأولى سطر ١٢ إلى الصحيفة الثالثة سطر ١٨ من طبعتي الحاضرة ، وأما الورقة الثانية فتشمل المطبوع بين قوسين في الصحيفة ١١ سطر ١٥ إلى الصحيفة ١٣ سطر ١٥ ، وقد نقلنا محتويات هاتين الورقتين من نسخ أخرى^(٤) .

وبالإضافة إلى هذا القدر القليل الضائع الذي لا يعتبر شيئاً بالمقارنة إلى حجم الكتاب كله ، فإن نسخة باريس غير مرتبة ، مما نتج عنه أن بعض أوراقها الأولى استقرت خطأ

(١) انظر فهرست المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تصنيف « ريو » ج ٢ ص ١٠٥ .

(٢) انظر Supplement Persan 1405

(٣) نشر الأستاذ عباس إقبال صوره بالفتوغرافيا للصحيفة الأولى من هذه النسخة وصورة للصحيفة الأخيرة منها

(٤) هذا واضح في الأصل الفارسي ولم نر حاجة إلى بيانه في الترجمة العربية

في نهاية الكتاب ، وقد رقتها إدارة المكتبة الأهلية على هذا النظام الذي وجدتها به ، فتركناها نحن على حالها في هذه الطبعة بأرقامها المسجلة عليها .

وترتيب النسخة صحيح من الورقة ٤٣ « ب » إلى آخر الكتاب ، وصفحاتها سليمة لا خرم فيها ، ولكن الأوراق الأربع الرقيمة : ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ ، مكانها الأصلي في بداية الكتاب ، وكان من الواجب وضعها بعد الصحيفة الأولى منه وهي الرقيمة ٢٨ « ب » بحيث يصبح ترتيب الأوراق على هذا النسق :

الورقة ٤٢ ثم الورقة ٤١ ثم الورقة ٤٣ ، ثم الورقة الأولى المفقودة ، ثم الورقات من ٢٩ — ٣٩ ثم بقية الكتاب .



وكتاب حدائق السحر ، صغير الحجم ولكنه مشتمل على بعض الخصائص اللغوية والصرفية والنحوية وعلى طائفة من المصطلحات كانت مستعملة في لغة للعصر الذي ألف فيه ، ولكنها أصبحت الآن مهمة متروكة ، وكذلك تشتمل نسخة باريس لقدم عهدا على بعض قواعد الإملاء والكتابة التي لم تعد متداولة في أيامنا هذه ، ولكننا فضلنا تركها على أصلها في هذه الطبعة الحاضرة .

وفيا يلي أهم خصائص رسم الخط وقواعد الإملاء المتبعة في النسخة المذكورة :

١ — فرقت النسخة في جميع المواضع بين الدال المهملة والدال المعجمة ، فكتبتها معجمة على حسب القاعدة القديمة بينما نحن نتلفظ بها الآن دالا مهملة .

٢ — كتبت لفظة « كه » الموصولة في جميع الأماكن هكذا : « كي »

٣ — لم تلحق الهاء الغير ملفوظة بالكلمات الآتية : « هر كه » و « هر چه » و « آنكه » و « آنچه » و « چونكه » و « هر آنچه » و « چنانكه » ، بل كتبت هذه الكلمات هكذا :

هر ك ... في ص ٤٠ و ٧٥ هرج ... ص ٧٧

جونك ... في ص ٤٩ آنج ... ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢

هرانج ... في ص ٧١ آنك ... ص ٧٥

چنانك ... ص ٧٢ ، ٨٧

وألحقت الهاء نادراً بهذه الكلمات فكتبت « هر كه » بإلحاق الهاء بها في الصحيفة ٤١

٤ — إذا ألحق ضمير « ش » بكلمة ، فإن ما قبل الشين مكسور دائماً ، وهذا هو التلفظ القديم الصحيح ، وقد أثبتت ذلك صراحة النسخ العربية القديمة المكتوبة في القرنين السادس والسابع ، واتبع الشعراء هذه القاعدة ، فقال الشاعر :

هر شب بر آید از دو بنا گوشش خرسید و گل گرفته در آغوشش
رخسار او ز باغ سمن دزدید آنک همی برد دو سیه پوشش
با عشق او صبوری کتواند با چرخ بر شده که کند کوشش^(١)

٥ - الحروف الفارسية: پ، چ، ژ، گ کتبت بصورتها العربية بـاء وزا يا وجيم وكافا .
ولكنها كتبت مثلثة النقط في بعض المواضع ، وعلى الخصوص في كلمة پارسی فإنها كتبت
دائماً بباء فارسية ذات ثلاث نقط .

٦ - كلمة غلطیدن كتبت بالتاء بدل الطاء التي نستعملها الآن ، ص ٨٤ من الأصل الفارسی .

٧ - كتبت « ياء الخطاب » أو « ياء النكرة » بعد الهاء الغير ملفوظة على صورة
الهمزة المفردة بعدها الياء (ءى) مثل « قطعه ءى » و « مهره ءى » . وكتبت أحيانا
بغير الياء مثل « خانه » .

أما الخصائص اللغوية الموجودة في حقائق السحر فليست كثيرة لأن حجم الكتاب
صغير ، وفيما يلي نذكر فئة منها موجودة أيضاً في الكتب الأخرى التي ألفت أيام تأليف
حقائق السحر :

إلا كي وردت بمعنى جز اينكه : إلا ان ... ص ١٩ ، ٧٠
إلا » » جز : الا ، سوى ... ص ٨٥
بي از آن » » بي آن : بغير ذلك ... ص ٢٦
جه » » زیرا که : لأن ... ص ٣٢ و ٤٢ و ٧٦
جه » » بلکه : بل ... ص ٧٧
افتادن » » زایل شدن ، مثل قوله : « جنانك شنونده را تهمت وشبهت
سرقه بیفتد » ... ص ٧٢

(١) ارجع إلى المعجم في معايير أشعار المعجم ص ٣٩٤ ، وكذلك لباب الألباب ج ١ ص ٢٧٥ ،

وحواشي راحة الصدور للراوندي ص ٤٨٢ . وترجمة هذه الآيات هذا :

— في كل ليلة يطلع الشمس والقمر حول صدغيه وقد أخذاه في أحضانها

— وسرق خداه سنبل الطيب من البستان ، فحملته هاتان الطرستان السوداءوتان

— فأندي يستطيع الصبر على عشقه ... كالذي يستطيع الجهاد مع الفلك الجامع ... ١١١

وفيا عدا ذلك فكتاب « حقائق السحر » يشتمل على بعض الاصطلاحات الفارسية التي استبدلت فيما بعد بعبارات عربية ، وهذه المصطلحات من أفصح الأقوال الفارسية القديمة ، وقد نسيناها الآن واستعملنا مكانها كلمات أخرى من العربية أو خلافا . مثال ذلك :

نمودار	بمعنى نمونه	:	انمودج . . ص ٣	من الأصل الفارسي
باز بسين	» آخرين	:	الآخر ... ص ٨	» »
پيشين	»	:	قبل ... ص ١٩	» »
باشگونه او وازگونه	بمعنى : مقلوب ومعكوس	:	ص ١٦ و ٨٦	» »
دورويه	بمعنى موجه	:	ص ٣٥	» »
بربند	» وشاح	:	ص ٦٠	» »
درازنا	» طول	:	ص ٦١	» »
پهنا	» عرض	:	ص ٦١	» »
چهارسو	» مربع	:	ص ٦١	» »
پاره پاره	» مقطع	:	ص ٦٣	» »
پیوسته	» موصل	:	ص ٦٤	» »
بخشش	» تقسيم	:	ص ٧٦	» »

القسم الثاني

كتاب

حدائق السحر في دقائق الشعر

الترجمة العربية

للأصل الفارسي المطبوع بمطبعة المجلس في طهران سنة ١٣٠٨ الهجرية الشمسية

ملحوظة : أبقينا الأمثلة الفارسية الواردة في هذا القسم من الكتاب ، على حالها بإملائها القديم كما هي في نسخة الأصل ، فلم نُميز بين الباء العربية والفارسية « پ » ، ولا بين الجيم العربية والفارسية « چ » ، ولا بين الزاي العربية والفارسية « ز » ، ولا بين الكاف العربية والفارسية « ک » .

محتويات هذا القسم من الكتاب

مقدمة المؤلف	٢٩ - ذو القافيتين
١ - الترصيع	٣٠ - تجاهل العارف
٢ - الترصيع مع التجنيس	٣١ - السؤال والجواب
٣ - التجنيسات	٣٢ - الموشح
٤ - الاشتقاق	٣٣ - المربع
٥ - الأسجاع	٣٤ - المسمط
٦ - المقلوبات	٣٥ - الملع
٧ - رد العجز على الصدر	٣٦ - المقطع
٨ - المتضاد	٣٧ - الموصل
٩ - الإغنيات	٣٨ - الحذف
١٠ - تضمين المزدوج	٣٩ - الرقطاء
١١ - الاستعارة	٤٠ - الخيفاء
١٢ - حسن المطلع	٤١ - المصحف
١٣ - حسن التخلص	٤٢ - الترجمة
١٤ - حسن المقطع	٤٣ - المعى
١٥ - حسن الطلب	٤٤ - اللغز
١٦ - مراعاة النظر	٤٥ - التضمين
١٧ - المدح الموجّه	٤٦ - الإغراق في الصفة
١٨ - المحتمل للضدين	٤٧ - الجمع والتفريق والتقسيم
١٩ - تأكيد المدح بما يشبه الذم	٤٨ - تفسير الجلى والخفى
٢٠ - الالتفات	٤٩ - المنزل
٢١ - الإيهام	٥٠ - المردف
٢٢ - التشبيهات	٥١ - الاستدراك
٢٣ - سياقة الأعداد	٥٢ - الكلام الجامع
٢٤ - تنسيق الصفات	٥٣ - الإبداع
٢٥ - الحشو	٥٤ - التعجب
٢٦ - المتلون	٥٥ - حسن التعليل
٢٧ - إرسال المثل	٥٦ - ألفاظ ومصطلحات
٢٨ - إرسال المثليين	خاتمة

مقدمة المؤلف

الحمد لله على ما أفاض علينا من نعمه المترعة الحياض ، ومننه الممرعة الرياض ، والصلوة على خاتم أنبيائه ، وسيد أصفياه ، محمد وآله الأبرار ، وأصحابه الأخيار .

وبعد يقول مؤلف هذا الكتاب الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل الكاتب ، إن الملك العادل « خوارزم شاه أتمز » نور الله مضجعه استدعاني يوما من أيام دولته التي انتظمت فيها عقود الفضل وانهدمت فيها أبنية الجهل ، فأسرعت إلى تلبية أمره وأدركت سعادة خدمته ، فأطلعني على كتاب في معرفة بدايع الشعر الفارسي يسمونه : « ترجمان البلاغة » . فلما راجعته وجدت أن أبيات الشواهد المسطرة في هذا الكتاب غير مستطابة ، وأنها جميعها متكلفة النظم ، قد جمعت بطريق التعسف ، وأنها بالإضافة إلى ما بها من تكلف وتعسف ، لا تخلو من أنواع الزلل وأصناف الخلل ، فرأيت من الواجب علي — أنا الناشئ في هذه الأعتاب — أن أكتب هذا الكتاب في معرفة محاسن النظم والنثر في كلتا اللغتين العربية والفارسية . وجميع ما أورده فيه ، إن هو إلا غيض من الفيض الحاصل لملك الإسلام خلد الله ملكه وسلطانه^(١) في أقسام الفصاحة وأساليب البلاغة ، ولكن خدمة أهل الفاقة لا تكون إلا بقدر الوسع والطاقة .

وإذا تأخر بي الأجل ، وأمهلتني الأيام ولم تمض علي عجل ، ونفذ التقدير الرباني وفقاً للمراد الإنساني ، فسأكتب كتاباً آخر محيطاً بجميع أنواع الشعر شاملاً للعروض والألقاب^(٢) والقوافي والمحاسن والمعاني ، بحيث يبقى به ذكر ملك السلام — ثبت الله دولته — مخلداً ومؤيداً ، وبحيث لا يستطيع امتداد الدهور والأيام ، وتعاقب الشهور والأعوام ، محو آثاره أو التعفية على أخباره .

وقد سميت هذا الكتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر » . . . وإني أدعو الله عز وجل أن يعصمنا من الخطأ والزلل ، والخلط في القول والعمل ، إنه الموفق للسداد ، والميسر للمراد .

(١) الظاهر أنه يشير هنا إلى ملك آخر غير « أتمز » أهدى إليه كتاب حدائق السحر لأنه فيما سبق

أشار إليه بقوله : « نور الله مضجعه » فلا يعقل أن يشير إليه ثانية بقوله : « خلد الله ملكه »

(٢) المقصود بها أسماء الزحافات المختلفة . انظر كتاب « معيار الأشعار » تأليف « خواجه نصير الدين

الطوسي » طبع طهران من ٢٥ — ٧٢ ، وكذلك كتاب « المعجم في معايير أشعار العجم » ،

تأليف شمس قيس ، من ٢٥ — ٤٥

١ الترصيع

الترصيع في اللغة بمعنى وضع الجواهر وغيرها في الذهب .
ومعناه في أبواب البلاغة : أن يقسم الكاتب أو الشاعر عباراته إلى أقسام منفصلة ، ثم يجعل كل لفظ منها في مقابل لفظ آخر يتفق معه في الوزن وحروف الروى .
وإذا تحدثنا عن النثر فقلنا : « حروف الروى » فما ذلك إلا من باب التوسع ، لأن « حروف الروى » لا تكون في الحقيقة إلا في الشعر .

ومثال الترصيع في القرآن المجيد : « إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجّار لفي جحيم »
ومثال آخر في القرآن : « إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم »
ومثاله من الكلام النبوى : « اللهم أقبل توبتي ، واغسل حوبتي »
ومثاله من نثر الفصحاء : « من أطاع غضبه ، أضاع أدبه »
ومثال آخر : « العاقل يفتخر بالهمم العالية ، لا بالرّمم البالية^(١) »
وإذا شاء شخص أن يجد خزانة مليئة بالمرصعات في النثر العربى ، وجب عليه أن يحصل على رسائل « أبى الحسن الأهوازى »^(٢) فإنها برمتها مرصعة ، وإنى أنقل إليك فصلاً من كلامه على سبيل المثال :

(١) هذه العبارة من قول أبى الفتح البسى : انظر يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٢٠٦
(٢) هو — بحسب قول « القزوينى » مؤلف « آثار البلاد » — صاحب كلام مرصع ، منفرد الأسلوب له رسائل طيبة . وقد أشار إليه « محمد عوفى » في كتابه لباب الألباب في الجزء الأول ص ٨٥ ، فقال عند ذكر منشآت القاضى عمر بن محمود البلخى أن « حميدى » صاحب « المقامات » . قال إن عمر يراعى جانب السجع ، كما يلتزمه « الأهوازى » في النثر العربى ، وكما يلتزم « رشيد الدين الوطواط » جانب الترسل
والأهوازى هو أبو الحسن محمد بن الحسن (أو محمد بن الحسين) الأهوازى ، كان شاعراً وأديباً وكاتباً من المعاصرين للشعالي صاحب « يتيمة الدهر »
ولم أظفر بشيء عنه إلا في كتاب « المحمدون من الشعراء » تأليف القاضى جمال الدين القفطى صاحب كتاب « تاريخ الحكماء » ، وفي المكتبة الأهلية في باريس نسخة خطية من هذا الكتاب تحت رقم (٣٣٣٥ عربى) مذكور فيها عن الأهوازى ما يستفاد منه أنه محمد بن الحسن أو محمد بن الحسين الأهوازى ، وأنه كان سباقاً في ميدان البلاغة من بين الأدباء والكتاب والشعراء . وقد اتفق له الوصول إلى خراسان وذهب إلى جوزجان ثم إلى بخارى فأقام هنالك مدة لم يصل فيها إلى بغيته ومراده ، فلما قصد الصاغانين أكرموا وقادته وأجزلوا له العطايا ، ثم اختاروه للوزارة فبقي بتولاها إلى أن مات

ومن تأليفاته « كتاب الدرر » وكتاب « القلائد والفرائد »
ويذكر « ياقوت » في معجم الأدباء ج ٥ ، ص ٤٠٩ اسم أهوازى آخر هو أبو الحسن

« الحمد لله الدائم بقاءه ، اللازم قضاؤه ، الثاقب برهانه ، الغالب سلطانه ، الذي أيده الدين بعد ما ولت ولاته ، واستولت عدائته ، وتضعضت أركانه ، وتصعصعت أعوانه ، وانقضت كواكبه ، وانقضت كتابيه ، وذل نصيره ، وقل مجيره ، بغيث الحياء ، وليث القضاء ، وكنه الآمال ، ووجه الإبطال ، وقلب الإقدام ، وقطب الإسلام ، ولباب العلي ، ونصاب التقى ، الداعي إليه وصلواته عليه حمداً لا يفنى مدده ، ولا يحصى عدده ، وإليه الرغبة في الصلوة على محمد وآله الطاهرين وأصحابه الزاهدين . . . »

ومثال الترصيع في اللغة الفارسية : ماذر مرده ، وجاذر برده

ومعناه : ميتة الأم مكشوفة النقاب لا مأوى لها

ومثال آخر : می خورده ، وقى کرده

ومعناه : شرب الخمر وأخذ في التقي

ومثال من الشعر العربي قول « أبي فراس » (١) :

وأفعاله بالراغبين كريمة وأمواله للطالبين نهاب

ويقول « الغزوي » (٢) :

أنا ظالمى إن خفت سطوة ظالمى بل لايمى إن عفت جفوة لايمى

ومن قولى بالعربية :

يا باني الفخر الأشم	يا ثاني البحر الخضم
أنت المقدم في الهدى	أنت المعظم في الأمم
مغناك للراجي حمى	وذراك للآجي حرم
الليث دونك في الوغى	والغيث دونك في الكرم
تلفى بحضرتك المنى	تنفى بغرتك الظلم

= الأهوازي ، ولكنه يضبط اسمه على أنه « علي بن محمد » ، ويقول إنه رأى له كتابا في علل العروض في عشرة أجزاء . ولا شك أن هذا الأهوازي غير صاحب الترسلات والمنشآت المرصعة (من تعليقات ناشر الكتاب)

(١) هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني الأمير والشاعر المعروف ، وقد قتل في سنة ٣٥٧ هـ . والبيت الوارد هنا مذكور في يتيمة الدهر للثعالبي ج ١ ص ٤٨

(٢) هو أبو إسحق إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزي الكلبي من أهالي غزه توفي سنة ٥٢٤ هـ ، وهو من مشاهير الشعراء في العصر الغزنوي ، مدح جملة من كبار خراسان وكرمان فاشتهر من أجل ذلك في إيران

ويقول «الرودى»^(١) بالفارسية :

كس فرستاد بسر اندر عیار مرا كى مكن یاذ بشعر اندر بسیار مرا

ومعناه : — فأرسل إلینا سرّاً أحد الأشخاص بقول لنا لا تذكرنا فى الشعر كثيراً

ويقول «المنطقى»^(٢) :

بر سخاوت او نیل را بنخیل شمار بر شجاعت او بیل را ذلیل انكار

ومعناه : — اعتبر النيل بنخيل بالمقارنة إلى سخائه ، واعتبر الفيل ذليلاً إلى جوار شجاعته وبلائه

وأقول بالفارسية :

ای منور بتو نجوم جلال وى مقرر بتو رسوم كمال

بوستانىست صدر تو از نعيم وآسمانىست قدر تو ز جلال

ومعناه : — يا من تنير بك نجوم الجلال ، وتقرر بك رسوم الكمال

— إن صدرك روضة النعيم ، وقدرك كأوج السماء من حيث الجلال

٢

الترصيع مع التجنيس

صناعة الترصيع رفيعة الشأن فى ذاتها ، ولكنها إذا اقترنت بعمل آخر مثل «التجنيس» فإنها تزداد علواً ورفعة شأن .

ومثال الترصيع مع التجنيس فى العربية :

قد وطئت الدهماء أعقابهم ، وخشيت الأعداء أعقابهم

ومثال آخر : الكؤوس فى الراحة ، والنفوس فى الراحة

ومثاله فى الفارسية : يار سر كشته ، وكار بر كشته

ومعناه : الصديق منحرف والحال مضطرب

(١) الرودى : هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودى من ناحية رودك من أعمال سمرقند ، وهو أول من يُعتبر من كبار الشعراء فى إيران ، عاش أيام السامانيين ومدح أمراءهم وخاصة نصر بن أحمد الساماني . وقد نظم أيضاً كتاب كليله ودمنة وقالوا أنه توفى سنة ٣٢٩ هـ

(٢) المنطقى : هو المنصور بن على الرازى من الشعراء المعاصرين للصاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ — ٣٨٥ هـ) ، والظاهر أنه توفى بين سنة ٣٦٧ هـ وسنة ٣٨٠ هـ أى فى الفترة التى تقع بين ابتداء وزارة صاحب بن عباد والسنة التى التحق فيها بديع الزمان الهمداني بخدمة صاحب بن عباد (انظر بتيمة الدهر ج ٤ ص ١٦٨ ، وكذلك لباب الألباب ج ٢ ص ١٦)

ويقول « المؤمل الكاتب »^(۱) بالعربية :

لم نزل نحن في سداد ثغور واصطلام الأبطال من وسط لام
واقترحام الأهوال من وقت حام واقترسام الأموال من وقت سام
ومن قولي :

جلالك يا خير الملوك مساعيا على منبر المجد المؤمل خاطب
فلاخطة النكراء سيبك دافع وللخطة العذراء سيفك خاطب
ويقول بعض المتكلمين :

بیارم وکار زار وتو در مانی بيم آرم وکار زار وتو در مانی
کويم کی بر آتشم همی کردانی کويم کی بر آتشم همی کردانی
ومعناه : — أنا مريض والحرب أمامي وأنت مقصر عني
وأنا خائف وحالي مضطرب ولكنك علاجي
— وإني أقرر لك أنني أصطلي بالنار إذا علمت بحالي
وأقرر لك أنك أنت الذي تقلبني على اللهب

ويقول آخر :

فغان من همه زان زلف وغمزكان کی همی بدين زرّه پیری ، وبندان زرّه پیری
ومعناه : — إن جميع آلامي ناشئة من طرنتك وغمزاتك ،
فإنك تقطع عليّ الطريق بطرنتك ، وتسلب درعي بنظرانتك

(۱) مؤمل الكاتب : هو أبو الحسن أحمد بن مؤمل المؤمل كاتب الأمير أبو الحسن فائق (المتوفى سنة ۳۸۹) ، ويعتبر بين شعراء خراسان وكتابتها ، وكان معاصراً للثعالي ، وقد ذكره في « يتيمة الدهر » ج ۴ ص ۷۳ ، وأورد له نفس البيتين السابقين وقرنهما بيت آخر قبلهما نصه كالآتي :
إن أسيافنا الغضاب الدوام تركت ملسكنا قرين الدوام
ويروى صاحب « يتيمة الدهر » أنه ترجم بيتين للرودي وبيتين آخرين للشاعر « معروف البلخي » من الفارسية إلى العربية ، ولكن هذه الترجمة فقدت للأسف . وينقل « العتي » في « تاريخ اليميني » خمسة أبيات ينسبها للمؤمل في رثاء أبي القاسم محمد بن الفضل بن أحمد الاسفرائيني . وكان العتي معاصراً للمؤمل ، وقد ذكره في جملة مواضع باسم أبي الحسن للمؤمل الكاتب . (انظر « تاريخ يميني » طبع لاهور ص ۲۷۰)

وقد ذكره « الباخري » في « دمية النضر » في ذيل شعراء نيسابور . وكان « المؤمل » معاصراً « للقدسي » صاحب كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » ، وهو الكتاب الذي ألفه على ما يظهر في سنة ۳۸۷ هـ في عهد سلطنة نوح بن منصور الساماني (۳۶۶ — ۳۸۷) ، (انظر ص ۴۲۱ من كتاب أحسن التقاسيم)

التجنيسات

وتكون هذه الصنعة بتشابه الكلمات بعضها ببعض في النطق أو في الكتابة ، سواء في النثر أو في النظم .

والتجنيسات سبعة أقسام :

- | | |
|----------------|----------------|
| ١ - تجنيس تام | ٥ - تجنيس مكرر |
| ٢ - تجنيس ناقص | ٦ - تجنيس مطرف |
| ٣ - تجنيس زائد | ٧ - تجنيس خط |
| ٤ - تجنيس مركب | |

١ - التجنيس التام

ويكون بوجود كلمتين أو أكثر متشابهة الصورة في النطق والكتابة ، ولكنها مختلفة في المعنى ، ويجب أن تكون هذه الكلمات متفقة في التركيب وفي الحركات دون زيادة أو نقصان .

ومثاله : زائر السلطان كزائر الليث الزائر

المرأة السليطة حيّة تسمى ما دامت حيّة تسمى

ومثاله الفارسي : خوركت زيان دارذ جندان مخوركت زيان دارذ

ومعناه : لا تأكل الأكل الذي يضرك فإنه يؤذيك

ومثله قول أبي الفتح البستي^(١) :

سمى وحمى بنى سامٍ وحامٍ فليس كمثل سامٍ وحامٍ

ومثله قولي بالفارسية :

ای چراغ همه بتان خطا دور بوذن ز روی تست خطا

ومعناه : — يا سراج حسان الخطا ، إن بعدى عن طلعتك خطا^(٢)

(١) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي المتوفى سنة ٤٠٠ ، كان كاتباً وشاعراً من أصحاب اللسانين ، وقد

قال البيت السالف في قصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوي ، وهو يقول قبل هذا البيت :

بسیف الدولة اتسقت أمور رأيناها مبددة النظام

انظر « بتيمة الدهر » ج ٤ ص ٢١٦ وتاريخ اليميني ص ٨٢

(٢) كلمة « الخطا » الأولى بمعنى أقليم الخطا بتركستان اشتهر بجمال نسائه . وأما الكلمة الثانية فبمعنى

الخطأ والغلط

ومثله أيضاً :

أيا غزال سراى وغزل سراى بديع بكير جنك بجنك وغزل بسراى
ومعناه : — يا غزال القصر ، يا مبدعا فى الغناء ، امسك القيثارة فى قبضة يدك وغن لى غزلا

٢ - التجنيس الناقص

هو كالتجنيس التام فى اتفاق الحروف ، ولكنه يختلف عنه فى اختلاف الكلمات المتشابهة فى الحركات .

ومثاله : جُبَّةُ البُرْدِ جُنَّةُ البُرْدِ

فكلمة « بُرد » الأولى مضمومة الباء ، وأما الثانية فمفتوحة الباء ، ومن أجل هذا الاختلاف فى الحركة سُمى هذا النوع من التجنيس بالتجنيس الناقص ، ولو اتفقت حركات الحروف فى الكلمتين لكان تجنيساً تاماً .

ومثاله من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : اللهم حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي

ومثاله من قول معاذ بن جبل : الدَّيْنُ يَهْدِمُ الدِّينَ

وقال أحد البلغاء : الجِوَادُ مُحْتَكِرٌ بِرٍّ لَا مُحْتَكِرٌ بُرٍّ

ويقول « الثعالبي » (١) : الصديق الصدوق أول العَقْدِ وواسطة العِقْدِ

وأمثال ذلك كثيرة فى العربية

ومثاله فى الفارسية : اى بلا كُزَيْدَه وبشت دست كُزَيْدَه

ومعناه : يا من اختارتك البلايا ، وعَضُضْتَ ظَهْرَ يَدِكَ نَدَمَا

مثال آخر : راه كُشَنْدَه وكرماء كُشَنْدَه

ومعناه : قاطع للطريق قاتل للكرام

ومثاله من الشعر العربى قولى :

مولانا كمال الدين مجْدٌ أَشْمٌ ومنصبٌ عالٍ وعِزٌّ

يحبُّ جِوَارَه زهرُ المعالى كَبٌّ كُشَيْرٌ أَطْلال عَزٌّ

(١) هو الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى من كبار العلماء والكتاب واللغويين ، وله مؤلفات فى اللغة والأدب والتاريخ من بينها « بتيمة الدهر » و « فقه اللغة » [و « غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » و « ثمار القلوب » ... الخ وتوفى سنة ٤٣٠ هـ .

ويقول « قطران »^(١) بالفارسية :

بیاذه شود دشمن از اسب دولت جو باشی بر اسب سعادت سوار
بر اسب سعادت سواری و داری بساعد درون از سعادت سوار
ومعناه : — إن العدو يترجل عن جواد الدولة حينما تركت أنت جواد السعادة
— وإذا ركبت على جواد السعادة وفي يدك الحبل فهو في ساعدك سوار من السعادة

٣ — التجنيس الزائر

ويسمونه أيضاً بالتجنيس « المذيل » ، ويكون بتجانس الكلمتين في الحروف والحركات ، ولكن إحدى الكلمتين تنتهى بحرف زائد .

ومثاله : هو حامٍ حاملٌ لأعباء الأمور ، وكافٍ كافٍ لصالح الجمهور
أنا من زمانى فى زمانة ، ومن إخوانى فى خيانة

ومثاله الفارسي : مو سياه تر از شب وشبه
ومعناه : شعر أكثر سواداً من الليل والفحم
وقال نصر بن الحسن المرغيناني^(٢) :

فديناه من خلٍّ مُوافٍ موافقٍ ومن صاحبٍ وافٍ مُصافٍ مصافقٍ
ومن قبولى بالفارسية :

در حسرت رخسار تو ای زیبا روی از ناله جو نال کشتم از مویه جو موی
ومعنا : — أيها الجميل لأننى فى حسرة اشتياقي لتقبيل وجنتيك
قد أصبحت من الحزن مثل القصبه (البوصه) وأصبحت من البكاء مثل الشعرة

(١) قطران : هو من أهل تبريز على قول محمد عوفى فى الباب (ج ٢ ص ٢١٤) ، ومن أهل ترمذ على قول دولتشاه فى تذكرة الشعراء (ص ٦٧) ، وكان أستاذاً لـ « رشيد السمرقندى » و « روسى » و « لوايحيى » و « شمس سيمكش » و « عدنانى » و « پسر خخانه » وكثير من شعراء بلخ وما وراء النهر . وكان رشيد الدين الطواط يعتبره أشعر شعراء عصره ، ويعتبر غيره من الشعراء دونه فى المعرفة والعلم

(٢) هو الإمام أبو الحسن نصر بن حسن من أهل « مرغينان » من بلاد ما وراء النهر . وهو من شعراء أوائل القرن الخامس الهجرى وكان معاصراً لأبى القاسم عبد الحميد بن يحيى رئيس « زوزن » وكان من ندماء مجلسه ، ومن أهل الفضل والأدب ومن أصحاب الترسل
ارجع إلى شرح حاله وحال عبد الحميد الزوزنى (من المعامرين لشمس الكفاه أحمد بن الحسن اليمندى المتوفى سنة ٤٢٤ هـ) إلى كتاب « دمية القصر » للباخرزى فى ذيل القسم الخامس وذيل القسم السادس

٤ - التجنيس المركب

وذلك بأن تكون إحدى اللفظتين المتجانستين - أو كليهما - مركبة .

وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : تتشابه فيه الكلمتان في اللفظ والخط

القسم الثانى : تتشابه فيه الكلمتان في اللفظ وتختلفان في الخط ، وفي هذه الحالة يسمى بالـ « تجنيس المفروق » .

ومثال النوعين من النثر العربى :

أ - إن عَلَتْ دولةُ أو غَادِ ، فصنعُ الله رايحُ أو غَادِ

ب - كنت أطمع في تجريبك ، ومطايا الجهل تجرى بك

ومثالهما من النثر الفارسى :

أ - تا زنده ام در راه مهر تو تا زنده ام

ب - من مرده نيم ولكن مرده نيم

ومعناها : لأننى أسرع فى طريق محبتك ما دمت حيا
أنا لست ميتا ولكنى لست إنساناً

ومثال النوعين من الشعر العربى :

جعلتُ هديتى لكم سِواكا ولم أقصد به أحداً سِواكا
بعثتُ إليك عوداً من أراكِ رجاءً أن أعود وأن أراكِ^(١)

ومثال التجنيس المفروق :

كلُّكم قد أخذ الجامَ ولا جامَ لنا ما الذى ضرَّ مُديرَ الجام لو جَامَلَنَا

ويقول « قطران » مثالا للنوعين :

من اندر غم وعده ديزن تو كنم با دل خویش دايم شمارا

تواز مهر من يك زمان ياذ نارى مكر مهربانى نباشد شمارا

ومعناه : - أنا فى حزنى ولوعتى لم وعد رؤيتك ، أحاسب قلبى دائماً وفى كل لحظة

- ولكنك لا تذكر حى أبداً ، كأنك لا تعرف الحب مطلقاً !!...

والجناس هنا فى كلمة « شمارا » فى البيت الأول والثانى

(١) قال هذين البيتين « أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست » من أعيان الفضلاء والأدباء

المنسوبين إلى مدينة نيسابور ، وقد ذكره « الثعالبى » فى « يتيمة الدهر » ج ٤ ص ٣٠٤

ومثاله للتجنيس المفروق قوله :

سرو بالائی که دارد بر سر سرو آفتاب آفت دلهاست و اندر دیند کان زان آفت آب

ومعناه : — هذا الحبيب المديد القامة الذي يطل كالشمس المنيرة تطلو قامة السرو

قد أضحى داء قلبي فأجرى الماء في العيون المشوقة إليه

٥ - التجنيس المكرر

ويسمونه أيضاً « المُرَدَّد » أو « المزدوج » ، ويكون بأن يجعل الكاتب أو الشاعر في نهاية الأسجاع أو أواخر الأبيات لفظين متجانسين ، ويجب أن يكون هذان اللفظان متتاليين . ويجوز أن تكون في صدر اللفظ الأول منهما زيادة .

ومثاله :

١ - النبيذ بغير النغم غمٌّ ، وبغير الدسم دسمٌ

ب - من طلب شيئاً وجدَّ وجدَّ

ح - من قرع باباً ولجَّ ولجَّ

ومثاله في الفارسية :

ومعناه : فلان مفن ومازف على العود

١ - فلان با سروذ وروذ ست

ومعناه : فلان حزين ومزِيل

ب - فلان زار ونزار ست

ويقول « أبو الفتح البستي » :

أبا العباس لا تحسب بأني لشبيبي عن حلي الأشعار عارٍ

فلي طبعٌ كسلسال مَعِين زلال من ذُرَى الأحجار جارٍ

إذا ما أكتب الأدوارُ زندا فلي زندٌ على الأدوار وارٍ

ومثاله من الشعر الفارسي :

افتاد مرا با دل مكار تو كار وافكند درين دلم دو كنسار تو نار

من مانده خجل بيش كلزار تو زار يا اينهمه در دو چشم خونخوار تو خوار

ومعناها : — لقد اضطرب حالي بسبب قلبك المكار

وبسبب وجنتيك اشتعلت في قلبي النار

— وبالمقارنة إلى طلعتك أحسست بالحجل والمار

وأمام عيفيك القاتلتين أحسست بالذلة والصغار

وقد قال « قطران » قصيدة كاملة استعمل فيها برمتها هذه الصنعة ، ومطلع هذه

القصيدة كما يلي :

يافت زی دریا دکر بار ابر کوهر بار بار
باغ وبستان یافت کوئی ز ابر کوهر بار بار^(١)

ومعناه : — تحمل السحاب المطر بالأمطار بمروره على هذه البحار
فأينعت الحدائق والبساتين وتحملت الثمار

ويقول « منوچهری »^(٢) :

با رخت ای دلبر عیار یار نیست مرا نیز بکل کار کار
تا رخ کلنار تو رخشنده کشت بر دل من ریخته کلنار نار^(٣)

ومعناه : — العون لي أمام طلعتك البهية أيها الحبيب الغادر
ولا شأن لي بصاحب هذه الورود والزهور

— فنذ تلالأت طلعتك الوردية

وقد انصبت النيران على قلبي المكتوى

٦ — التجنيس المطرف

ويكون باتفاق الكلمتين المتجانستين في جميع حروفهما ما عدا الحرف الأخير منهما
ومثاله من الحديث النبوي :

الخليل معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة
ومثال آخر : لفظه دُرٌّ نضيد وخطه رَوْض نضير

ومثال ثالث : كما يجيءُ لا كما يجبُ

ومثال رابع : الخائنُ خائفُ

ومثاله من الفارسية :

دل کریم از آزار آزاد باشد ومعناه : قلب الکريم يخلو من الأذى

(١) هذه القصيدة مذكورة في لباب الألباب الجزء ٢ ص ٢٧٤

(٢) منوچهری : هو أبو النجم أحمد منوچهری من أهالي « دامقان » ، وقد تخلص باسم منوچهری
نسبة إلى أول ممدوحيه فلک المعالي منوچهر بن قابوس بن وشمگیر خامس الحکام الزياريين
(٤٠٣ — ٤٢٠ هـ) . وقد مدح السلطان « مسعود الغزنوي » واختصه بقصائده وقالوا إنه مات
في سنة ٤٣٢ هـ

(٣) هذان البيتان مأخوذان من غزل مذكور برمته في ديوان منوچهری طبع باريس ص ٢١٣ ، مع
فارق بسيط هو أن المصراع الأول من البيت الثاني مذكور في الديوان هكذا :
« تا رخ رخشان تو کلنار کشت »

ويقول « أبو بكر القهستاني »^(١) :

تمتّع بيوم مسعد النجح مسعف ودع قول لاح مُعنت النصيح مُعنف
وقصيدته هذه مليئة من بدايتها إلى نهايتها بهذه الصنعة وبغيرها من الصناعات .

(١) هو العميد أبو بكر علي بن حسن القهستاني ، اشتهر بالفضل والأدب في خراسان على عهد السلطان « محمود الغزنوي » وأولاده . وأصله من قرية « رنج » من قرى « كابل » . اتصل في بداية أمره بالأمير « محمد بن محمود » ٣٨٧ — ٤٣٢ هـ ، ثم صار رئيساً لديوانه وتولى له دار الإنشاء ، فلما تولى هذا الأمير ولاية « كوزگانان » من قبل والده أخذه معه . (انظر « زين الأخبار » للكرديزي ص ٧٤)

ذهب في شبابه إلى بغداد واتصل بالخليفة القادر بالله (٣٨٢ — ٤٢٤) ، ثم اتصل بهـد ذلك بالسلجقة ، وهو الذي قرأ في شبابه الخطاب الرموز الذي أرسله الخليفة القادر بالله في تهديد السلطان محمود الغزنوي واستطاع أن يكشف رمزه فكافأه السلطان بخلعة طيِّبة وجعله من ندماء مجلسه (قابوس نامه ص ١٨٦ — ١٨٧)

وقد مدحه الشاعر « فرخي السجستاني » وأشار إلى ذلك الشاعر « سوزني » في البيت الذي يقول فيه :

فرّخي هندی غلامی از قهستانی بخواست سی غلام ترك دادش خوش لقا وخوش كلام
ومعناه : طلب « الفرخي » غلاماً أسود من القهستاني ، فنحه ثلاثين غلاماً تركياً من أصحاب الجمال ممتازين بحسن اللقاء وحسن الكلام والأداء

وفي ديوان « الفرخي » قصيدة طويلة في مدح « القهستاني » مطلعها كما يأتي :

دی بسلام آمد نزدیک من ماه من آن لعبت سیمین ذقن
ومعناه : أتاني للسلام على أمس صبيح الوجه كالقمر الجميل

إلى أن يقول :

خواجه بو بکر عمید ملک	عارض لشکر علی بن الحسن
آن ز بلا راحت هر مبتلی	وآن ز محن راحت هر ممتحن
خدمت او نعمت و دفع بلاست	طاعت او راحت و رفع محن
خانه او اهل خرد را مقر	مجلس او اهل ادب را وطن
هر که سوی خدمت او راست است	راه نیابد سوی او اهرمن
خدمت او را چو درختی شناس	دولت و اقبال مر او را رهن
هر که بر او سایه فکند این درخت	رست ز تیار وز کرب و حزن
یا رب چونانک بمن بر فتاد	سایه او بر همه گیتی فکن

ومعنى هذه الأبيات :

- هو السيد الكبير أبو بكر عميد الملك قائد الجيش علي بن الحسن
- راحة لمن أصابه البلاء ، ولمن نسكته الرزايا والمحن
- في خدمته النعمة ودفع البلاء ، وفي طاعته الراحة ورفع الإحـن
- أهل العقل يعملون في منزله المستقر ، وأهل الأدب يتخذون من مجلسه الوطن
- ومن التحق بخدمته عاش آمناً ولم يستطع أن يلحق به شر « اهرمن »
- وخدمته كالشجرة الظليلة ثمرها السعد والإقبال والخط الحسن
- فإذا ألفت ظلالها على أحد ، أمن العناء والكرب والشجن
- فإيا رب اجعل ظلالها كما وقعت على ، تُظِلّ العالمين بحلو المتن

ويقول « معزى » (١) :

از شرار تیغ بوذی باز سارا ترا شراب وز طعان رمح بوذی خاکسارا ترا طعام

ومعناه — من وميض سيفه كان الشراب للمتكبرين
ومن طعان رمحه كان الطعام للأفلاء الحقييرين

* * *

= ويقول « ياقوت » إن أبا بكر القهستاني كان فلسفي المشرب يعيل إلى تحصيل علوم الأوائل ومن أجل ذلك اتهمه بعض معاصريه بالمروق من الدين . وقد مدحه جماعة من شعراء عصره لما اشتهر به من فضل وكرم . ومن بين هؤلاء « علي بن حسن الباخريزي » صاحب « دمية القصر » المتوفى سنة ٤٦٧ هـ

ومن أشعاره العربية اللطيفة التي نقلها صاحب معجم الأدباء الأبيات التالية :

قم يا خليلى فاسقنى ككشع خدك من شراب
فلقد عر العيش منقـرضا ولا مر السحاب
فانعم بعيشك ما استطعت ولا تضيع شرح الشباب
فلکم أضعت من الشباب وما استفدت سوى اكتساب

ويذكره أيضاً « الميداني » صاحب « مجمع الأمثال » عند كلامه عن « الحديث ذو شجون » في ص ١٣٣ من الجزء الأول طبع مصر . وينسب إليه قول البيت الآتي :

تذكر نجدا والحديث شجون فجن اشتياقا والجنون فنون

ونقل « الجويني » قطعتين من الشعر ونسبهما إليه في المجلد الأول من كتابه « جهانكشاي »

ص ١٧٢ و ١٩٤ والأخيرة منهما كما يلي :

تمتع من الدنيا فأوقاتها خلّس وعمر الفتى — مُليت — أكره نفس
وسارع إلى سهم من العيش فأنز فا ارتد سهم مر قط ولا احتبس
وقض زمان الأنس بالأنس وانتبه لحظك إذ لا حظاً فيه لمن نفس
ولا تتقاض اليوم هم غد ودع حديث غد فالاشتغال به هوس
هي الروح كالمصباح والراح زيتها فدونك عني لئما الرأي يُقتبس
أنيبك عن نفسي وعما اخترت لا أحاديث تُروى عن قتادة عن أنس

ارجع في تفصيل حاله إلى « دمية القصر » القسم الخامس

وكذلك تتمة اليتيمة للتمالي

وكذلك « معجم الأدباء » لياقوت الحموي ج ٥ ص ١١٦ — ١٢١

وكذلك كتاب « قابوس نامه » طبع طهران ص ١٨٦ — ١٨٧

(١) معزى : هو محمد بن عبد الملك برهاني المتخلص بـ « معزى » ، ولد بمدينة نيسابور ، وكان أبوه عبد الملك شاعراً للملك السلجوقي « الب أرسلان » ، وقد توفي في أوائل سلطنة « ملكشاه بن الب أرسلان » ، ويقولون أنه لما حضرته الوفاة بعث إلى « ملكشاه » بيته المشهور الذي يقول فيه أنه استودع الله والسلطان ابنه محمداً :

من رقم وفرزند من آمد خلف صدق اورا به خدا و خداوند سپردم
وقد قرب السلطان هذا الابن وزاد من درجته حتى لقبه بالأمير معزى لأنه هو نفسه كان يتلقب بلقب « معز الدنيا والدين »

ولما مات السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥ هـ أصبح معزى أميراً للشعراء في عصر خليفته « سنجر » ، وتبلغ أشعاره خمسة عشر ألف بيت . ومات في سنة ٥٤٢ هـ بسبب سهم أطلقه السلطان « سنجر » فأخطأ المرمى وأصابه فقتله

٧ - تَجْنِيسُ الْخَطِّ

ويسمونه أيضاً « المضارعة » أو « المشاكلة » ، ويكون بتشابه الكلمتين المتجانستين في الخط مع اختلافهما في النطق .

ومثاله من القرآن : « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »
 مثال آخر : « والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين »
 ومثاله من الحديث النبوي : إياكم والمشاركة فإنها تميم الغرّة وتحمي الصرّة
 أو كما ورد في كتاب « شهاب الأخبار »^(١) : إياكم ومُشَارَة الناس فإنها تدفن
 الغرّة وتُظهر الصرّة

ومن كلام النبي أيضاً : عليك باليأس من الناس
 ومن كلام أمير المؤمنين « على » ما قاله في الجراد : كُلُّهُ كُله
 ومن كلام الفصحاء ، وبعضهم ينسبه إلى أمير المؤمنين عليّ ، قولهم :
 غَرَّكَ عِزُّكَ ، فَصَارَ قِصَارُ ذَلِكَ ذُلًّا ، فَخُشَّ فَحِشٌ فَعَمَلَكَ مُهْدَبًا بِهَذَا
 ومن قولي : رَبُّ رَبٍّ غَنِيٌّ غَنِيٌّ ، سِرَّتُهُ شَرَّتُهُ ، كَفَاءُهُ فُجَاءَةٌ بَعْدَ بَعْدٍ
 عِشْرَتِهِ عُسْرَتُهُ

ومثال آخر : نعم النسب النسب
 ومثال آخر : المجالسُ أحلاها أخلاها^(٢)
 ومثال آخر : كل ملهوف إليه فراره ولديه قراره
 ومن الأمثلة الفارسية : شب تاريك وراه باريك ومعناه : الليل مظلم والطريق ضيق
 ومن الشعر العربي قول نصر بن الحسن :
 يا حسنَ دارٍ تعفت وطيبَ تلكَ المغاني كأنما هُنَّ لفظٌ وما لها من معاني
 ومن قولي البيت الآتي :

به عادَ أعلامُ المعلومِ عواليا وأصبح اثنانُ الثناءِ غواليا

(١) المقصود به كتاب « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب » من تأليف أبي عبد الله محمد ابن سلامه بن جعفر بن علي بن حكيم المعروف بالقاضي القضاعي وهو أحد المحدثين ومن فقهاء الشافعية ، وكان قاضياً بمصر ومات بها في سنة ٤٥٤ هـ ، والكتاب يحوي مجموعة من الأحاديث تبلغ الألف من الوصايا والآداب والمواعظ والأمثال وقد أوردتها بعد حذف إسنادها
 (٢) هذه العبارة ينسبها « البخارزي » في « دمية القصر » إلى نصر بن الحسن اللرخياني

ومثال آخر :

لقطبِ الملوكِ تذلُّ الرقابُ ونحو هواءِ تميلُ النفوسُ
عواطفه سابقاتُ الظلالِ وأنعمه سائغات الكؤوس

ومثاله من الشعر الفارسي البيت التالي من قولي :

در خدمت تو اسبِ معالی بتاختم وز نعمت تو نرد أمانی بیاختم
ومعناه : — لقد سقت جواد المعالي في خدمتك ، ولعبت نرد الأمانی في نعمتك

ومثال آخر بالفارسية :

همان خوشتر که نوشی اندرین مدت می صافی

همان بهتر که نوشی اندرین موسم خز أدکن^(١)

ومعناه : — من الخير أن تفرب في هذه المدة خراً صافية البهاء
وأن تلبس في هذا الموسم الخز والملابس الدكناء

ومثال ثالث بالفارسية : تو مشکین خال ومن جنین مسکین حال

ومعناه : أنت مسکي الحال ، وأنا مسکين الحال

٤

الاشتقاق

ويسمونه أيضاً « الاقتضاب » ويعتبره أصحاب البلاغة نوعاً من أنواع التجنيس .
ويكون بأن يورد الكاتب أو الشاعر في ثمره أو نظمه ألفاظاً متقاربة الحروف في النطق .
وأمثلة الاشتقاق كثيرة في كلام الله عز وجل وفي آثار السابقين .

ومثاله من القرآن : فأقم وجهك للدين القيم

ومثال آخر : يا أسفى على يوسف

ومثال آخر : وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين

ومثال آخر : وجننا الجنة دان

ومثال آخر : لنزیه کیف یواری سواة أخیه

(١) هذا البيت من قصيدة مصرية في مجمع الفصحاء ج ١ ص ٤٣٠ مطلعها هكذا :

هوا نيره است آن بهتر که گيری باده روشن ز دست لعبت مه روى مشکين موى سيبين تن

ومعناه : — لقد اظلم الجو فمن الخير لك أن تأخذ الخمر ذات الشعاع النير

من يد دميته الجميلة ذات الشعر الأسود والوجه الفضى

ومثال آخر : قال إني لعملكم من القالين
 ومثال آخر : فروحٌ وريحانٌ وجنةٌ نعيم
 ومثال آخر : وإن يُردك بخير فلا رادٌ لفضله
 ومثال آخر : أو آوى إلى ركنٍ شديد
 ومثال آخر : إنا قلنا إلى الأرض أَرْضِيْكُمْ بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
 ومن أخبار الرسول (صلم) : عُصِيَّةٌ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 ومثال آخر : وَمُضَرٌّ مُّضَرَّهَا اللَّهُ فِي النَّارِ وَغَفَّارٌ غَفَّرَهَا اللَّهُ
 ومثال آخر : الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 ومن كلام علي رضي الله عنه : يا حمراء يا بيضاء احمرّي وابيضّي وغرّي غيّرِي
 ومن كلام البلغاء قولهم : اللهم سلّط عليهم الطّعن والطّاعون
 ومثال آخر : له خُلُقٌ خَلِيقٌ ، وشأنٌ شَانٌ ، وشيمة مشومة ، وخيمٌ وخيم
 ومثاله من النظم العربي :

وقائلةٍ لِمِ عَرَّتِكَ الهمومُ وأمرُك مُمْتَثِلٌ في الأمم
 فقلت دعيني على غُصَّتِي فإنَّ الهموم بقدر الهمم^(١)
 ويقول « النوقاتي »^(٢) :

هنيئاً لساداتنا في العراق لقاء الكرام وماء الكروم
 ففي مقلتي منذ فارقتهم غمامٌ يجود بماء الغيوم
 ويقول نصر بن حسن المرغيناني :

إن ترى الدنيا أغارت ونجوم السعد غارت فصرف الدهر شتّى كلما جارت أجارت^(٣)
 ويقول « اليزيدي »^(٤) في الأصمى :

وما أنتَ هل أنتَ إلا امرؤٌ إذا صحَّ أصلُك من باهله

(١) من قول صاحب إسماعيل بن عباد . انظر « بيتية الدهر » ج ٣ ص ١٠٨
 (٢) هو أبو الحسن عمر بن أبي عمر السجستاني من أهل نوقات في ولاية سجستان ، وقد مدح الأمير
 خلف بن أحمد الصفاري (٣٥٢ - ٣٩٩ هـ) ولازم صاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٥٨)
 وكان والده أبو عمر بن أحمد النوقاتي من الأدباء ، وله تصانيف كثيرة . (انظر بيتية الدهر ج ٤
 ص ٢٣٨ - ٢٤٠ ، وكذلك معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٣٤ ومعجم البلدان في كلمة « نوقات »)
 (٣) انظر « دمية القصر » للباخرزي ضمن ترجمة حال المرغيناني
 (٤) المقصود به أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة المعروف باليزيدي القرشي من علماء اللغة والنحو ،
 وكان يربي أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال الخليفة المهدي ، فاشتهر بلقب
 اليزيدي . وقد أوكلوا إليه ، أيام خلافة هارون الرشيد ، تربية المأمون وتعليمه ، فاتصل في هذه
 الفترة بالكسائي (١٨٩ -) والخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٠ هـ) والأصمى (١٢٣ - ٢١٦)
 ومات في سنة ٢٠٢ هـ

وللباهليّ على خبزه كتابٌ لا كليه آكله

ومن الشعر الفارسي الآيات الآتية :

نَوای تو ای خـوب ترك نو آئین در آورد در صبر من بی نَوائی
رهی کوی خوش ورنه بس راهوی زن که هرگز مبادم ز عشقت رهائی
ز وصفت رسید ست شاعر بشعری ز نعتت کز قست راوی روائی
ومعنى هذه الآيات :

- إن نعمتك أيها التركي الغض الأهاب لتبعث دموع صبرى من مآقي أنا المسكين
- فاضرب لى لحنا جيلا أو العب لى نعمة شائقة ، ولا كان لى الخلاص من عشقت الدفين
- فبوصفك تحققت للشاعر شاعريته ، وبنعتك حاز الراوى جمال الأسلوب الرصين

ويقول « الرودكى » :

اكرت بدره رساند همی بیدر منیر مبادرت كن وخامش مباحش جندینا
ومعناه : — إذا أوصلتك البدره إلى البدر المنیر فبادر إليه ولا نصمت هكذا

٥

الأسجاع

الأسجاع ثلاثة أنواع :

- ١ — الأسجاع المتوازية
- ٢ — الأسجاع المطرفة
- ٣ — الأسجاع المتوازنة

النوع الأول : الأسجاع المتوازية

وذلك إذا وجدت ، فى جملتين أو أكثر ، كلمات متفقة فى الوزن وعدد الحروف والروى .
ومثالها من القول النبوى : اللهم أعطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وأعطِ مُمَسِّكًا تَلَفًا
فالشاهد هنا فى لفظى « خلف » و « تلف » فهما يتفقان فى وزن الحروف والروى .

= والبيتان المرويان هنا من قوله مذكوران فى « كتاب الصنائع » لأبى هلال السكرى فى باب
العجنيس (ص ٣١٨ من طبع مطبعة صبيح بمصر)

مثال ثان : أبردُ من البردِ في زمنِ الورْد
 مثال فارسي : كوى باخته ، واسب تاخته
 ومعناه : لعب الكرة وأجرى الجواد

النوع الثاني : السجع المطرف

وذلك إذا وُجدت ، في آخر جملتين أو أكثر ، كلماتٌ متفقة الروى ولكنها مختلفة من حيث الوزن وعدد الحروف .

ومثاله من فواصل القرآن الكريم : ما لكم لا ترْجُونَ لله وقاراً وقد خَلَقَكُمْ أطوارا
 ويجب ملاحظة أنه لا يجوز تسمية أواخر آيات القرآن « أسجاء » بل يجب تسميتها
 « فواصل » كما قال عز وجل : « كتاب فُصِّلَتْ آيَاتُهُ »

ومثال السجع المطرف من قول الفصحاء : جَنَابُهُ مُحَطُّ الرَّحَالِ ، وَمُخَيَّمُ الْآمَالِ
 فالشاهد هنا في « رحال » و « آمال » فإن هاتين الكلمتين متفقتان في حرف الروى
 وهو « اللام » بعد « الألف » ولكنهما مختلفتان من حيث الوزن فإن كلمة « رحال » على
 وزن « فعال » بينما كلمة « آمال » على وزن « أفعال » .

ومثاله في اللغة الفارسية قولهم : فلانرا كرم بسيارست وهنر بی شمار
 ومعناه : فلان مكارمه كثيرة وأفضاله لا تحصى

النوع الثالث : السجع المتوازن

وليس هذا النوع مختصاً بالنثر وحده بل يمكن أن يرد في الشعر أيضاً ... ويكون بأن
 ترد ، في أول الجملتين أو آخرهما ، أو في أول المصراعين أو آخرهما ، كلماتٌ تتفق مع بعضها
 من حيث الوزن ولكنها تختلف في حروف الروى
 ومثاله من كلام الله : وآتيناها الكتابَ المُستبين ، وهديناها الصراطَ المستقيم ،
 ففي مقابل « آتيناها » نجد « هديناها » ، وفي مقابل « كتاب » نجد « صراط » ، وكذلك
 مقابل « المستبين » نجد « المستقيم » . وكل كلمة من هذه الكلمات موافقة من حيث الوزن
 لنظيرتها .

ومثاله من نثر البلغاء : قد اتَّسع المجالُ بعد التضايق ، واتَّسَّجِه المرادُ بعد التَّمانع
 ويقول أبو بكر القهستاني :

فما ذقتُ إلاَّ ماءً جفنيَّ مشرباً وما نلتُ إلاَّ لحمَ كَفَيَّ مطعماً^(١)

(١) هذا البيت مروي في دمية القصر ويسبقه بيت آخر ، هو الآتي :
 فردت وما ردت جواب تحيى وما ضر سلمى لو أجابت مسلماً

ومن قولى :

هو الشمس قدراً والملك كواكب هو البحر جوداً والكرام مذانب
ومثاله فى الفارسية :

شاهى كه رخس اورا دولت بوذ دليل شاهى كه تيغ اورا نصرت بوذ فسان
اندر پي كمانش زه بكسلد يقين وندر دم يقينش بر بفكند كان^(١)
ومعناها : — إنه ملك ، تصبح السعادة دليلاً لجواده ، وسلطان يصير النصر حكاية لسيفه
— فى قوسه وتر يقطع باليقين ، وفى أنفاس يقينه نفحات تبعد الخيال

ويمكن أن تقع الموازنة فى بيتين ومثاله قولى :

آنك مال خزائن كيتى نيست باجود دست او بسيار
وانك كشف سراير كردون نيست در ييش طبع او دشوار
ومعناها : — خزائن العالم ليست كثيرة إلى جوار أكفه الكريمة
— وكشف سراير الغيب ليس صعباً أمام طبعه الخبير

٦

المقلوبات

هى من جملة الصناعات الغريبة البديعة التى يتخذونها فى النظم والنثر ، وتدل على قوة
الشاعر أو الكاتب وسلامة طبعه وخاطره .
 وأنواع « المقلوبات » كثيرة ، ولكننا نكتفى بأن نذكر هنا أربعة أنواع هى الأكثر
اشتهاراً ، وهى :

- | | |
|-----------------|---------------------|
| ١ — مقلوب البعض | ٣ — المقلوب المجنّح |
| ٢ — مقلوب الكل | ٤ — المقلوب المستوى |

(١) هذان البيتان من قول « مسعود بن سعد سلمان » كما قال صاحب « المعجم فى معايير أشعار المعجم »
انظر ص ٣٠٩ وهو يروى الشطرة الأخيرة منهما هكذا : « وندر پي يقينش ره كم كند كان » ،
وهما من قصيدة معروفة للشاعر « مسعود بن سعد سلمان » فى مدح « علاء الدولة مسعود بن
إبراهيم » (٤٩٢ — ٥٠٨) ومطلع هذه القصيدة هكذا :

دولت جوان وبخت جوان وملك جوان ملك جهان گرقتن ودا دن كنون توان
ومعناه : — الملك غرض ، والدولة مقبلة ، والحظ مواف سعيد
وبهذه الأشياء يمكنك الآن أن تأخذ ملك العالم أو تعطيه لمن تريد

النوع الأول : مقلوب البعض

ويكون بأن توجد ، في النظم أو النثر ، كلمتان أو أكثر يكون فيهما تقديم أو تأخير في بعض الحروف ، بحيث لا يشمل ذلك الاختلاف الحروف كلها .

ومثاله من الألفاظ العربية المفردة : رقيب ، قريب . . . ، شاعر ، شارع
ومثاله من الألفاظ الفارسية المفردة : سُكْرَه (وعاء أو طبق) . سِرْكَه (خل)
رِشْك (الحسد) . شَكْر (السكر)

ومثاله من الكلام النبوي : اللهم استر عَوْرَاتِنَا ، وآمن رَوْعَاتِنَا
ومثاله من قول البلغاء : من يُحْرِمَ يُرْحِمَ ، ومن يُجْرِمَ يُرْجَمَ
ومن قول أبي فراس :

فَعَنْدِي خَصْبُ رُوَادِرٍ وَعَنْدِي رِيٌّ وَرَّادِرٍ

ومن قولي بالفارسية :

از آن جاذوانه دو چشم سیاه دلم جاودانه عدیل عناست
ومعناه : — بسبب هاتين العينين الفاتنتين ، أخفى قلبي إلى الأبد قرينا لامنا .

النوع الثاني : مقلوب الكل

ويكون بأن يحصل التقديم والتأخير في جميع حروف الكلمة من أولها إلى آخرها .

ومثاله من الألفاظ العربية المفردة : سيل ، ليس . . . ، تاريخ ، خيرات
ومثاله من الألفاظ المفردة الفارسية : كَسْ (شخص) ، سَك (كلب)
ریش (ذقن) ، شیر (أسد)

ومثاله في العربية : كَفُّهُ بَحْرٌ وَجَنَابُهُ رَحْبٌ

ومثاله في الفارسية : يَا رَبِّ مَارَا آرَامِ دِه
ومعناه : اللهم أعطنا الراحة والهناء
ومن قولي بالعربية :

حَسَامُكَ مِنْهُ لِلْأَحْبَابِ فَتَحٌ وَرَحْمُكَ مِنْهُ لِلْأَعْدَاءِ حَتَفٌ

ويقول « المنصري » (١) .

بكنج اندرش ساخته خواسته بجنك اندرش لشكر آراسته

ومعناه : — بالمال يحقق الأمل المطلوب ، وبال حرب يهيئ الجيش المرغوب

(١) المنصري : هو أبو القاسم حسن بن أحمد المنصري ، ولد حوالي سنة ٣٥٠ هـ ، وأصله من مدينة « بلخ » اشتغل في حداثة سنه بالتجارة ، فكان يتنقل بين بلدان ، فسطا عليه جماعة من قطاع الطريق ونهبوه فترك التجارة وأخذ يشتغل بالدرس والتحصيل حتى استطاع أن يلتحق —

النوع الثالث : المقلوب المجنح

وهو عبارة عن « مقلوب الكل » ، ولكنهم يحتفظون بالكلمتين اللتين تقع فيهما هاتان الصنعتان فيضعون واحدة منهما في أول البيت والأخرى في نهايته .
ومثاله قولهم :

ساق هذا الشاعرُ الجُبْنَ إلى من قلبه قاس
سارَ حىُّ القومِ فالهمُّ علينا جبلٌ راس

ومن الأمثلة الفارسية :

أبدأ بنده مطواعم آترا كه بطبع بنمايد ز بديهت بتمای ادبا
ومعناه : — لأننى أبدأ عبد مطواع لمن هو بطبعه يظهر أدبا على بديته

وربما ألحقوا هذه الصنعة بأول المصراع وآخره . ومثاله من الشعر الفارسي :

زان دو جاذو نركس مخمور با كشي و ناز زار و كريان و غريوانم همه روز دراز
ومعناه : — لأننى بسبب هاتين النرجستين (العينين) الفاننتين المخمورتين صاحبتى الفنج والدلال
قد أضحيت أبكى وأنتحب وأشتكى فى هذه الأيام الطوال
ويسمون « المقلوب المجنح » أحيانا بـ « المعطف » .

النوع الرابع : المقلوب المستوى

ويكون بأن تستطيع أن تقرأ جملة منشورة مركبة من بضعة ألفاظ ، أو مصراعا من الشعر أو بيتاً كاملاً منه ، بحيث إذا قلبت الجملة أو المصراع أو البيت كان كل واحد من هذه الثلاثة متفق الأصل مع مقلوبه .

ومثاله من القرآن : كلُّ في فلك . . . ربك فكبر

ومثاله من النثر العربى : ساكب كاس

ومثاله فى الفارسية : دارم همه مراد معناه : عندى جميع مرادى

== بخدمة السلطان محمود الغزنوى وأصبح كبير شعرائه فلقبوه بـ « ملك الشعراء » . وأكثر أشعاره عبارة عن قصائد فى مدح هذا السلطان ومدح أخيه الأمير نصر وابنه السلطان مسعود ، وله أيضاً مثنويات ذكرها صاحب « لباب الألباب » ج ٢ ص ٣٢ . وربما كان البيت الوارد هنا من جملة الأبيات المذكورة فى منظومته لقصة « وامق وعذرا » فإن الأبيات الباقية منها على وزن المتقارب المقصور مثل هذا البيت ، ويمكن الاطلاع على بعض هذه الأبيات فى « فرهنگ اسدى » طبع Paul Horn تحت اسم Asadī's Neupersisches Wörterbuch Lughat-i Furs ، وكذلك فى سائر المعاجم اللغوية .

ومثاله من الشعر العربي :

أَراهُنَّ نَادَمْنَهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ لَيْلُهُنَّ مُدَانٍ نَهَارَا

ومثال آخر :

عُجْ تَمَّ قُرْبَكَ دَعْدُهُ آمَنَا إِنَّمَا دَعْدُهُ كَبْرَقٍ مُنْتَجِع

ومثاله بالفارسية :

زیر کا کبکا کریز زیت را نان آر تیز

ومعناه : — أيها الماهر السريع الحركة أسر ع بإحضار الخبز والزيت

ويقول « النطنزي » (١) :

ز نطنز آمد رخت خرد ما ز نطنز ز نطنزم ز نطنزم ز نطنز

ومعناه : — إن عدة عظمى أقبلت إلى من مدينة نطنز

فأنا من « نطنز » من « نطنز » من « نطنز » من « نطنز »

٧

رد العجز على الصدر

يعتبر « رد العجز على الصدر » من العلوم المختارة والصناعات المحببة المقبولة في باب البلاغة ويقصدون بالعجز آخر البيت وبالصدر أوله .

والبيت المردود عجزه على صدره يسميه شعراء الفارسية بالمطابق أو المصدّر .

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في أول كلامه المنشور أو بيته

المنظوم لفظة معينة ، ثم يذكرها ثانية في آخر العبارة أو البيت ، وهذه الصنعة على ستة

أنواع :

(١) النطنزي : هو أبو عبد الله حسين بن إبراهيم بن أحمد النطنزي من الأدباء والشعراء ومن أعيان اللسانين . توفي سنة ٤٩٩ هـ . وهو مؤلف كتاب بالفارسية في نحو اللغة العربية اسمه « دستور اللغة العربية » ، وقد أهداه للخليفة العباسي المقتدى (٤٦٨ — ٤٨٧) أو « المستظهر بالله » (٤٨٧ — ٥١٢) ، وتوجد من هذا الكتاب نسخ متعددة إحداها موجودة في مكتبة باريس الأهلية تحت رقم Mss. Persan 944 . وربما يسمى هذا الكتاب باسم آخر هو كتاب « الخلاص » الذي ورد ذكره في هذين البيتين :

كتاب الخلاص كتاب به خلاص النطنزي يوم الحساب

أراح به الخلق عن كدم فجاء بمقصودهم في كتاب

وله تأليف آخر في اللغة الفارسية باسم « المرقاة في اللغة الفارسية » وتوجد منه نسخة في

مكتبة باريس الأهلية تحت رقم Mss. Pers. 945

النوع الأول : من رد المعجز على الصدر

وفيه يكون اللفظ المذكور أولاً هو بعينه المذكور أخيراً من حيث الصورة والمعنى وبغير تغيير أو تفاوت .

مثل : طلب مُلْكُهم فسلب ما طلب . . ؛ ونهبَ ما لهم فوهب ما نهب
الحيلة ترك الحيلة . . ؛ القتل أنق للقتل

ومثاله بالفارسية :

كوهي شناس داند قدر كوهي^(۱) ومعناه : الصائغ يعرف قدر الجواهر

ومثاله من الشعر العربي :

سكرانٍ سُكِرَ هوىً وسُكِرَ مدامةٌ أنى يفيقُ فتىً به سُكرانٍ

ويقول « أديب الترك » :

تمنّت سُليمان أن أموتَ صبايةً وأهونُ شيءٍ عندنا ما تمنّت

ويقول الشاعر :

سريعٌ إلى ابن العم يشتم عرضه وليس إلى داعي الندى سريع

ويقول الشاعر « الفضايري »^(۲) :

عصا بر كرفتن نه معجز بود هي اژدها کرد با يد عصا

ومعناه : — لم يكن إمساكه للعصا معجزاً وقد وجب أن نصير ثعباناً

ولي قصيدة التزمت فيها هذه الصنعة من أولها إلى آخرها ، وإني أذكر منها هذه

الآيات :

قرار از دل من ربود آن نكار بذان عنبرين طره بي قرار

نكارست رخساره من ز خون^(۳) ز هجران رخساره آن نكار

خماريست در سر مرا بي شراب در اندوه آن تركس بر خمار

كنار من از دوست باشد تهى مرا بر شذاز خون ديده كنار

شمار غم او ندانم از آنك برون شد غم او ز حد شمار

(۱) هذا شبيه بقول الفرّنجي في مدح السلطان محمود الغزنوي :

قدر گهر جز گهر شناس نداند اهل ادب را اديب داند مقدار

ومعناه : — لا يعرف قدر الجواهر إلا الصائغ ولا يعرف قدر أهل الأدب إلا الأديب

(۲) الفضايري : هو أبو زيد محمد بن علي الفضايري الرازي من شعراء الدولة الغزنوية ، وكان يلقب بأمير شعراء العراق . وله مدائح كثيرة في السلطان محمود الغزنوي .

(۳) في المعجم ص ۳۱۱ : « بخون » .

ومعنى هذه الأبيات :

- إن هذا المعشوق الجميل سلب الراحة من قلبي والقرار ، بهذه الطرة العنبرية السوداء التي ليس لها قرار
- ونخفض وجهي بدماء عيني بسبب هجرى لوجه هذا المعشوق الجميل
- والخمار يلعب برأسي من غير شراب ، بسبب ما أحسه من لوعة لعين معشوقى المليئة بالخمار
- وقد نأيت عن وصل الحبيب ولكن هيني امتلأت إلى حاقها بالدماء
- ولست أمرف حساباً للوعتي عليه ، لأن لهفتى عليه قد جاوزت حدود الحساب ...!!!

النوع الثانى : من رد العجز على الصدر

وهو كالصنعة السابقة إلا أن اللفظ المذكور أولاً يكون فى صورته كاللفظ المذكور أخيراً ، مع اختلافه عنه من حيث المعنى .

وهذه الصنعة هى بعينها « التجنيس التام » ولكنهم اعتبروها من باب « رد العجز على الصدر » ، لأن إحدى الكلمتين المتجانستين ترد فى الصدر بينما ترد الأخرى فى العجز .

وهذا النوع أجمل من النوع الأول وأكثر صعوبة فى القول .

ومثاله : كافرُ النعمة كالكافر^(١) . سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل

ويقول السرى الموصلى^(٢) :

يسارُ من سجيّتها المنايا ويُمْنى من عطيتّها اليسار

ويقول نصر بن الحسن المرغينانى :

ذوائبُ سودُ كالعناقيد أرسلت فمن أجلها منّا النفوسُ ذوائبُ

وأيضاً :

ونشرى بجميل الصنع ذكرأ طيّبَ النشر

وتقرى بسيوف الهند من أسرف فى النقر

ونجرى فى شرى الحمد على شاكلة النّجر

(١) مذكور فى نسخة خطية من تاريخ أبى الفضل البيهقى ، إن الشاعر « معروف البلخى » ترجم هذه العبارة إلى الفارسية نظماً هكذا :

كافر نعمت بسان كافر دين است سعى كن وجهه كن بكشتن كافر

ولكن هذا البيت غير موجود فى النسخة المطبوعة فى طهران

(٢) السرى الموصلى : هو أبو الحسن السرى بن أحمد الكندى المعروف بالسرى الرقاء ، وهو من السادة لسيف الدولة بن حمدان المتوفى سنة ٣٥٦ والوزير المهلبى (٢٩١ — ٣٥٢) ، وكانت وفاته على أشهر الأقوال فى سنة ٣٦٠ هـ .

ويقول العلوي الزينبي^(١) :

هواي ترا زان كز يذم بعالم كي با كيزه تر از سرشك هواي
كر آئي واين حال جا كر بييني كني رحم و در وقت زي من كراي
جرا كاه من بوذ شيرين لبانت جرائي تو از من رميده جرائي

ومعنى هذه الأبيات :

— لاني اخترت هواك في هذا العالم لأنه أتق من نسبات الهواء (قطرات الندى)
— فلو أنك أتيت ورأيت حال صديقك لرحمتي وأحببتني والتفت إليّ في التو والساعة
— ومرعاه كائن في شفقتك المعسولين ، فلماذا انزعجت مني وفررت من أمامي !!

ويقول أبو الفرج الروني^(٢) :

بيمين تو ملك داذه يسار ييسار تو عدل خورده يمين

ومعناه : — لقد أيسر الملك على يمينك ، وأقسم العدل على يسارك

النوع الثالث : من رد المعجز على الصدر

ويكون بأن يرد اللفظ الذي في عجز البيت ، بصورته ومعناه في حشو المصراع الأول وليس في صدره .

ومثاله :

أما القبورُ فإنها مأنوسةٌ بجوار قبرك والديار قبور

ومن قولي :

لقد حاز أقسامَ الفضائل كلها فأمسى وحيداً في فنون الفضائل

ومثاله في الفارسية :

همه عشق او انجمن كرد من همه نيکوی کرد او انجمن

ومعناه : — جعلتُ عشق له حديث المجالس ، وأما حسنه فجعله شهرة المجمع

وكذلك قوله بالفارسية :

اگر بتکر جنان بیکر نکارد مرزاذ آن خجسته دست بتکر^(٣)

(١) يكتبه « عوفى » صاحب اللباب « زينتى » ، ولكن الأصح « زينى » وهو من شعراء السلطان محمود الفزنوى ومن أقران العنصرى والفرخى والعسجدى .

(٢) أبو الفرج الرونى : هو على قول صاحب اللباب أحد شعراء العراق الذين عاشوا أيام السلاجقة ج ٢ ص ٢٣٨

(٣) من قصيدة للدقيق في مدح أحد أمراء الـ « چغانيان » المعروف بالأمير أبو سعد المظفر

وکر آزر جنو دانست کردن درود از جان من بر جان آزر

ومعنى هذين البيتين :

— إذا استطاع صانع الدمي أن يصور صورته فلا شلت يده المباركة

— وإذا استطاع « آزر » ^(١) أن يصنع مثله فبارك الله روحه بتعنية منى

النوع الرابع : من رد العجز على الصدر

وهو كالنوع الثالث إلا أن معنى اللفظ الذي يرد في النهاية يكون مخالفاً لمعناه في الحشو ^(٢)

ومثاله قول الثعالبي :

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل

فكلمة « بلابل » في المصراع الأول جمع « بلبل » ، وأما كلمة « بلابل » في عجز المصراع الثاني فجمع « بلبلة » .

ومن قولي بالفارسية :

کریما بده داذ من از فلک جو ایزد ترا هرج بایست داذ

ومعناه : — أيها الكريم أنصفني من أفعال الفلك ما دام الله أعطاك كل ما يلزم لك

النوع الخامس : من رد العجز على الصدر

وفيه يكون اللفظان الواردان في البداية والنهاية مشتقين من كلمة واحدة ومتفقين في أصل المعنى ولكنهما مختلفان قليلاً من حيث الصنعة .

وينقسم هذا النوع إلى قسمين :

أ — قسم يكون فيه أحد اللفظين في الصدر والثاني في العجز

ب — وقسم يكون فيه أحد اللفظين في حشو المصراع الأول والثاني في عجزه

ومن أمثلة القسم الأول في القرآن : « استغفروا ربكم إنه كان غفارا »

ومثاله في الشعر العربي :

وَهتَ عزماتك لما كبرت وما كان من شأنها أن تهي

(١) « آزر » هو والد سيدنا إبراهيم أو عمه

(٢) اتفق العروضيون على تسمية بداية المصراع الأول بال « صدر » وآخره بالعروض ، وأول المصراع الثاني بالابتداء ، وآخره بالضرب ، بينما يسميه أصحاب الصناعة الشعرية بالعجز . وأما ما يقع وسط المصاريح فيسمونه « حشوا » .

ومن قولي بالفارسية :

بیازردی مرا بی هیچ حجت : ز من هرگز ترا نابوده آزار

ومعناه : — لقد آذيتني بغير سبب ولم أكن لأؤذيك مطلقا

ومثال القسم الثاني من القرآن المجيد : « ولقد استهزىء برسلي من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون » .

مثال آخر : « ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري »

ومثال ثالث : « انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر

تفضيلا » .

ومن كلام النبي صلعم : من مَقَتَ نفسه آمنه الله من مَقَتِهِ .

ويقول أبو تمام :

دمن ألمَّ بها فقال سلامُ كم حلَّ عقدة صبره الإمام

ويقول أبو فراس :

وما إن شبتُ من كبرٍ ولكن لقيتُ من الأحبة ما أشابا

ويقول « أبو الفتح البستي » القطعة التالية ويجمع فيها كلا النوعين :

يا غالبَ الناسِ بُعدوانه أنت على التحقيق مغلوبُ

ثلبُك أهل الفضل قد دلّني أنك منقوصٌ ومثلوب

ومثاله بالفارسية قول الشاعر :

امیرا کر مرا معزول کردی سر انجام همه عمّال عزلست

بتوقیع تو ایمن بوزم از عزل ندانستم کی توقیع تو عزلست

ومعناها : — أيها الأمير ولو أنك عزلتني ولكن نهاية جميع العمال العزل

— وقد كنت آمن العزل بتوقيعك ، ولكني لم أكن أعرف أن توقيعك عزل

والشاهد هنا موجود في البيت الأول .

ويقول العنصری :

تا جهان بوزست کس بر باز نفشانده است مشک

زلف یارم هر شبی بر باز مشک افشان بود^(۱)

ومعناه : — منذ وجد العالم لم يعطر أحد نسيم العبا بالمسك والطيب

لأن فؤابة حبيبي تنثر الطيب في كل ليلة على صر النسيم الرطيب

* * *

(۱) من قصيدة قالها في مدح السلطان محمود الغزنوي ، مطلعها :

تا می جولان زلفش گردد لا لستان بود عشق زلفش را بگرد هر دلی جولان بود =

النوع السادس : من رد العجز على الصدر

وهو شبيه بالنوع الخامس إلا أن الكلمتين الواردتين في البداية والنهاية لا تكونان مشتقتين من كلمة واحدة ، وتكونان مختلفتين من حيث المعنى . وهو أيضاً على قسمين :
 مثال القسم الأول من القرآن المجيد : « قال إني لعمليكم من القالين »
 فإن لفظ « قال » الأول مشتق من القول ، وأما كلمة « قال » الأخيرة مشتقة من « قلا » بمعنى أبغض أو كره .

ومثاله من قول السري :

ضرايب أبدعتها في السباح فلسنا نرى لك فيها ضربياً^(۱)

ومثاله بالفارسية :

نالِم از عشق آن صنم شب وروز وینک از ناله کشته ام جون نال

ومعناه : — أنى أبكى من ألم عشقى لهذه الدمية ليلاً ونهاراً ،
 حق أصبحت من بكائى نحيلاً هزيراً كالقصبة الخاوية

ومثال القسم الثانى من القرآن المجيد :

« وإذا أنعمنا على الإنسان أعرضَ ونأى بجانبه وإذا مسَّه الشرُّ فذو دعاءٍ عريضٍ »
 « فنادى فى الظُّلُمات لا إله إلا أنتَ سبحانَكَ إني كنت من الظالمين » .

ويقول أبو فراس :

منحنها الحرايب غير أنا إذا جارت منحنها الحرايبا

ومثاله بالفارسية :

کرت زمانه نداند نظیر شاید از آنک تو از خدای برحمت زمانه را نظری

ومعناه : — إذا لم يعرف الزمان نظيراً لك ، مُحَقَّ له ، لأن الله الرحيم جعلك نظراً للزمان (أى عينا ترى أحوال الزمان ولا تستطيع أن تَرى نفسها)

= ومنها البيتان المشهوران اللذان أصبحا مضرِباً للمثل :

هرکه نا شاعر بود چون قصد مدح او کند شاعری گردد که شعرش روضه رضوان بود
 ز آنکه جودش جمع گردانید معنیهای نیک چون معانی جمع گردد شاعری آسان بود
 ومعناها :

— والشخص الذى لا يكون شاعراً متى قصد مدحه ، يصبح شاعراً ويصبح شعره روضة الرضوان

— لأن جوده قد جمع المعانى كلها ، ومتى اجتمعت المعانى سهل الشعر على اللسان

• (۱) البيت التالى يسبق البيت المذكور آنفاً وهو :

بمید إذا رمت إدراکه وإن کان فى الجود سهلاً قریباً

ويقول الثعالبي إن « السرى » سرق معنى بيته من قولى البحتري :

بلونا ضرائب من قد نرى فما انت رأينا لفتح ضربياً

المتضاد

ضدّ في الفارسية بمعنى « آخشيح » ، ويكون المتضاد بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في نثره أو نظمه ألفاظا يكون الواحد منها مضادا للآخر مثل :

حار وبارد ؛ النور والظلمة ؛ دُرشت و نَرمْ (الغليظ والناعم) ؛ سياه وسبيد (الأسود والأبيض) .

وقد سمي الخليل بن أحمد هذا النوع بالمطابقة .

ومثاله : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعُسرى » .

فقد اجتمع هنا الإعطاء والبخل ، والتصديق والتكذيب ، واليسر والعسر ، وكل كلمة من هذه الكلمات مضادة لقرينتها .

مثال آخر : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » .

مثال آخر : « ولستم في القصاص حياة يا أولى الألباب » .

مثال آخر : « من يهدي الله فهو المهتدى ومن يضل الله فلا هادى له » .

وأمثلة هذا النوع في القرآن المجيد كثيرة ولا يحتمل هذا المختصر إيرادها بجملتها .

ومثاله من قول النبي صلوات الله عليه : « إنكم لتقتلون عند الفزع وتكثرون عند الطمع »

مثال آخر : روى عن النبي أنهم قالوا له إن فلانا خير بعلم الأنساب ، فقال :

« علم لا ينفع ، وجهل لا يضر » .

ومن كلام علي رضي الله عنه : إن أعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه .

ومن كلام الحسن البصري حينما قالوا له إنك تفرط في تخويف الخلق أنه قال :

« إن من خوفك حتى تبلغ الأمن خير ممن آمنك حتى تبلغ الخوف » .

ومثاله من الشعر :

رى الحدّثان نسوة آل حربٍ بمقدارٍ سمدنٍ له سمودا

فردّ شعورهنّ السود بيضا وردّ وجوههنّ البيض سودا

ويقول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأثنى وبياض الصبح يفرى بي

ومن قول ابن المعتز :

يَارُبَّ مَبْكِيَةٍ فِي طَيِّ مَضْحَكَةٍ وَرُبَّ مَوْلَةٍ فِي تَنِيٍّ لَذَاتِ

ومن قولي وقد أوردت فيه ذكر العناصر الأربعة في بيت واحد في آخر القطعة التالية

من الشعر :

سَقَى بِلَخٍّ سَقِيًّا نَاقِعًا كُلَّ بُكْرَةٍ وَمِنْ بِحْوَالِي بِلَخٍّ أُنْدَى سَحَابِهَا
دِيَارٌ إِذَا مَا حَلَّهَا الْحَرُّ سَاعَةً أَتَتْهُ الْأَمَانِي بَعْدَ طَوْلِ اجْتِنَابِهَا
أَلَمَّتْ بِنَفْسِي مِنْذُ فَارَقْتُ أَرْضَهَا نَوَائِبُ يُؤْذِنِي أَلِيمُ عَذَابِهَا
جُفُونِي يُذَكِّئُ مَاؤُهَا نَارَ حَسْرَتِي إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْني بَرِيًّا تَرَابِهَا

ويقول « القمري »^(١) بالفارسية :

بَدِيدِ ارست عدل و ظلم بنهان مخالف اندك و ناصح فراوان
ومعناه : — العدل واضح ، والظلم مخفف ، والمخالف قليل ، والناصح كثير

ومن قولي بالفارسية :

وَلِي رَا وفاق تو سازنده آبی عدو را خلاف تو سوزنده ناری
ومعناه : — وفاقك يجلب الخصب للولي ، وخلافك يشعل النار في العدو

ومن قولي أيضاً :

از آب دار خنجر آتش نهیب تو جون باز کشته دشمن ملک تو خاکسار
ومعناه : — من ماء خنجرك الصقيل الخفيف كلهيب النار ، أضحي عدو ملكك ذليلاً كهباء الريح

ومن قول مسعود بن سعد^(٢) :

ای سرد و کرم جرخ کشیده شیرین و تلخ دهر جشیده
ومعناه : — يا من احتملت الفلك بحمرته وقره ، وتذوقت الدهر بملوه ومرارته

(١) هو أبو القاسم زياد بن محمد القمري الجرجاني ، وكان مداحاً لشمس المعالي قابوس بن وشمكير

(٣٦٦ — ٤٠٣)

(٢) هو أبو الفخر مسعود بن سعد سلمان وكان معاصراً لعنصر المعالي منوچهر بن قابوس وله أشعار بالفارسية والعربية . انظر « تذكرة الشعراء » لدولتشاه ص ٤٧ — ٤٩ ، وكذلك « لباب

الألباب » لمحمد عوفي ج ٢ ص ٢٤٦ — ٢٥٢

الإعانات

ويسمونه أيضاً « لزوم ما لا يلزم » ؛ ويكون بأن يتكلف الكاتب أو الشاعر شيئاً ليزين به كلامه ، ولا يكون هذا الشيء لازماً ، ويستقيم الكلام ويتم بدونه ، كأن يلتزم في آخر الأسجاع أو آخر الأبيات حرفاً قبل حرف الروى أو الرديف ، بحيث إذا لم يلتزمه لم يكن هنالك ضرر من ذلك ، لأن غرضه من التزامه لم يكن إلا لتنسيق الكلام وتزيينه .

ومثاله تاء « كتاب » و « عتاب » ، وقاف « نغم » و « رقم » ، فلو أنه جعل كلمة « كتاب » مقفاة مع كلمة « صواب » لجاز ذلك ، ولجاز له أيضاً أن يجعل كلمة « رقم » مقفاة مع كلمة « علم » ، ولكنه بالترامه التاء في الكلمتين الأوليين ، والقاف في الكلمتين الأخيرتين يرمى إلى جعل الكلام أكثر جمالا وقبولا .

مثاله من القرآن : « فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر »

ومثاله من قول النبي : اللهم بك أحاول وبك أصاول

ومثال آخر : إذا استشاط السلطان تسلط الشيطان

مثال آخر : شرُّ ما في الرجل شحُّ هالع وجُبْن خالع

مثال آخر : الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف

مثال آخر : زر غيباً تزدد حباً

ومن قول الفصحاء : وجهه وسيم وفضله جسيم

ومثاله شعراً :

يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن

إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

ومن قولي :

عزَّاف الإمام الفرد عبد الواسع من كل علم بالإناء الواسع

قرم رفيع القدر راية مجده مضروبة فوق الرقيع التاسع

هو منهل الآمال أبناء المني يردونه من كل قطر شاسع

ما ضر من يحميه حرز ثنائه لسعات أحداث الزمان اللاسع

ولأبي العلاء المعري كتاب كل الأشعار الواردة به من باب « لزوم ما لا يلزم » .

ومثاله في الشعر الفارسي قول « مسعود الرازي » (١) :

از بس کی تو در هند و در ایران زده ی تیغ
واز بس کی درین هر دو زمین ریخته ی خون
زین هر دو زمین هرجه کیا روید تا حشر

بینخش همه روئین بود وشاخ طبر خون (٢)

ومعناها : — لكثرة ما ضربت بالسيوف في الهند وإيران ، ولكثرة ما أهرقت من دماء
في هذين البلدين

— أصبح كل ما ينمو في هذين القطرين إلى يوم الحشر ، أهر الجذور عنابى الأغصان
ومن قولى بالفارسية :

سهم تو در زمین کشیده سباه قدر تو بر فلك نهاده قدم
ناصح ملك تو قرین طرب حاسد صدر تو ندیم ندم
ومعناها : — إن رهبتك قد قادت الجيوش في الأرض ، وقدرك قد وضع الأقدام على الأفلاك
— وقد أصبح ناصح ملكك قرينا للطرب ، وأصبح حاسدك نديماً للندم

١٠

تضمينُ المزدوج

ويكون بأن يورد الشاعر أو الكاتب في عباراته أو أبياته لفظين أو أكثر مزدوجين
وذلك بمراعاته لحدود الأسجاع والقوافي .

ومثاله من القرآن : « وجئتكم من سبأ نبأ يقين »

ومثاله من قول النبي : المؤمنون هيئنون ليئون

ومثال آخر : المؤمن دَعِبَ لَعِب

ومن قول البلغاء : فلان زَيْنَ بعلمه الجَمِّ ومجده الأشمَ زمانه ، وفاق بفضله الباهر
وحسبه الزاهر أقرانه .

فكلمتا « زمانه » و « أقرانه » اللتان وقعتا في نهاية الجملتين مسجعتان ، واعتماد الجملتين
عليهما . أما هذه الألفاظ المتفقة الأواخر التي وقعت خلال كل جملة منهما مثل « علمه الجَم »
و « مجده الأشم » و « فضله الباهر » و « حسبه الزاهر » فمزدوجة .

(١) من شعراء الدولة الفزنوية اشتهر أمره أيام السلطان مسعود بن محمود الفزنوي (٤٢١ — ٤٣١)
وقد ورد ذكره في كتاب لباب الأبواب ج ٢ ص ٦٣ ، وكذلك في تاريخ أبي الفضل البيهقي
(س ٦٠١ من طبعة طهران)

(٢) كلمة « طبرخون » بمعنى شجرة الصفصاف الحمراء ، وكذلك العناب وتستعار اللون الأحمر

واستعمال المزدوج يزيد العبارة جمالا ورواء ، ولو أنه لا حاجة إليه إذا اعتبرنا حدود الأسجاع الأصلية .

مثال^(١) فارسي : فلان بسيرت كزیده معروفست ، وبخدا متکاری دولت وطاعت داری حضرت موصوف .

ومعناه : فلان بالسيرة النقية والطوية المرضية معروف ، وبخدمة الدولة وطاعة الحضرة موصوف

وقالوا في مرثية إسماعيل بن عباد :

مضى الصاحبُ الكافي ولم يبقَ بعده كريمُ يروّى الأرضَ فيضُ غمامه
فقدناه لما تمَّ واعتمَّ بالعلی كذاكَ خسوفُ البدرِ عنه تمامه^(١)
فالشاهد هنا في لفظي « تم » و « اعتم » فهما مزدوجان .

مثال آخر من قولي :

تموّد رسمَ الوهبِ والنهبِ في العلی وهذان وقتَ اللطفِ والعنفِ دابُّه
ففي اللطفِ أرزاقُ العفّاءِ هباته وفي العنفِ أعمارُ العداةِ نهابُه
فالشاهد في هذين البيتين موجود في الازدواج الواقع في « وهب » و « نهب » وكذلك في « لطف » و « عنف » .

ويقول « الفرّخي » :

جو جين قرطه بهم بر شكسته جعدِ كشن جو حلقهء زره بر كره دو زلف دو تاه^(٢)
ومعناه : — وقد اضطربت طرته وتثنى شعره الكثّ المعجد مثل طيات ردائه
وامتلأت ذؤاباته الملتفتان بالعتد مثل حلقات درعه ووقائه

ويقول شاعر آخر :

ومعناه : إنك تعقد على صفحة النهار (أي وجهك الصبيح) كثيرا من الغلالات العنبرية
(أي من الشعر الأسود الفاحم)

(١) هذان البيتان من قول أبي الفتح البستي وهما مرويان أيضا في « تاريخ اليعقوبي » ص ٨٦ طبع لاهور

(٢) من قصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوي مطلعها :

ز بهر تهنيت عید بامداد بگناه بر من آمد خورشید نیکوان سپاه

ومعناه : — من أجل التهنئة بالعيد السعيد طلعت علي في وقت الفجر شمس الحسان والملاح

وفرخي : هو أبو الحسن علي بن جولوغ المتخلص بالفرخي من أهل سجستان . كان يجيد

الشعر والموسيقى ، التحق بخدمة أسراء الصاغانيين (آل محتاج) مدة ثم التحق بالسلطان محمود

الغزنوي فمدحه هو وأولاده ، وله بالإضافة إلى أشعاره كتاب في نقد الشعر اسمه « ترجان البلاغة »

لم يصل إلينا ولكن « رشيد الدين الطواط » حدثنا في مقدمته أنه رآه وأنه استفاد منه في تأليف

« حقائق الشعر » انظر ص ٦٩ ، ٨٩

ومثال آخر :

ز دینار کون بید وابر سبید زمین کشته زرین وسیمین سما
ومعناه : — بالدينار ابيضت صفحة الصفصاف والسحاب الأبيض
وأضحت الأرض ذهبية والسماء صافية فضية

فشواهد الازدواج نجدھا في هذه الأبيات في الألفاظ « زره » و « کره » و « جنبر »
و « عنبر » و « سبید » و « بید » .

۱۱

الاستعارة

الاستعارة في اللغة بمعنى طلب العارية ، ومعناها اصطلاحاً أن يكون للفظ معنى حقيقي
فينقله الشاعر أو الكاتب من معناه الحقيقي إلى معنى آخر يستعمله فيه على سبيل العارية .
وهذه الصنعة موجودة بكثرة في سائر اللغات والألسنة ، وإذا كانت الاستعارة مطبوعة
ولم تكن بعيدة متصّنة ، فإن رواء الكلام يكمل بها وتم حليته بواسطتها .

ومثالها من القرآن : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة »

مثال آخر : « واشتعل الرأس شيباً »

مثال آخر : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

ومن قول النبي : « الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها »

ولعمرو بن العاص بن وائل السهمي خطبة فصيحة في مدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكلها استعارات مليحة ، ويقول فيها :

« إن ابن خثعمه بعجت له الدنيا معاها ، وألقت إليه أفلاذ كبدها ، وانتقت له مَنَحَها ،
وأطعمته شَحْمَها ، وأمطرت له جوداً سال منه شِعَارُها ، ودفقت في محافليها فَمَصَّ
منها مَصّاً ، وقَمَصَ منها قَمَصاً ، وجانب غَمَرَتَها ، ومشى في ضَحَضَاحها وما ابتَلَّتْ
قَدَمَاهُ ، ألا كذلك أيها الناس . . قالوا نعم رحمه الله » .

ومثالها من النثر الفارسي :

با يند کی سایه شفتت فلان بر سر فلان کستراند ودامن عفو بر کناهان او بوشاند
ومعناه : يجب أن يُظَلَّ بشفتته رأس فلان ، وأن يسحب أذيال عفو على أخطائه وجرائره

ويقول الشاعر :

ومن العجايب أن بيضَ سيوفنا تلد المنايا السُّودَ وهي ذُكُورُ
ويقول الأبيوردى^(١) :

وفتيان صدقٍ يصدرون عن الوغى وأيدي المنايا دامياتُ الأظافر
فحاجتهم إحدى اثنتين من العلى صدورُ العوالى أو فروعُ المناير
ويقول « مسعود بن سعد » :

محدث را همی فرو شُد سر کی عطارا همی بر آمد دم
آخر این روزگار ناقص دوست لکذی زد کمال را محکم
شد ز مردم تهی کنار جهان خاک را بُر نشد هنوز شکم
ومعنى هذه الأبيات : — وقد انتكست رأس المحامد منذ لفظ عطاء بن يعقوب^(٢) أنفاسه
— وبموته لطمت يد الزمان الغادر جبين « الكمال » لكمة محكمة
— وخلت الدنيا من الرجال ، ولم يمتلئ بهم إلى الآن جوف الثرى

ومثال آخر بالفارسية : خاک عمل از عنبر معزولى به
ومعناه : ترابُ العمل خير من عنبر البطالة والعزل

(١) الأبيوردى : هو أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى الأموى ، كان متفوقا في جميع العلوم وخاصة النحو واللغة والأنساب وقد توفى في إصفهان سنة ٥٠٧ هـ

انظر معجم البلدان ج ١ ص ١١١ ، وكذلك معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٤١ — ٣٥٨

(٢) هو عطاء بن يعقوب : من شعراء الدولة الغزنوية وعمالها ، كان معاصراً للسلطان إبراهيم بن مسعود (٤٥١ — ٤٩٢ هـ) ، وكذلك للشاعر المعروف مسعود بن سعد سلمان ، وقد رثاه « مسعود » بقصائد من بينها القصيدة التي روى منها « رشيد الدين » الأبيات الثلاثة السابقة

وكان عطاء بن يعقوب من أصحاب اللسانين يقول الشعر بالعربية والفارسية ولم يبق من ديوانه في هاتين اللغتين إلا قطع قليلة موجودة في لباب الألباب ج ١ ص ٧٢ وكذلك دمية القصر . ويروى صاحب الباب أن ديوانه العربي كان يشتمل على قصيدة عربية في نعت سيد المرسلين على منوال قصيدة الأعشى ومطلعها :

أعبد للدنيا الدنية أعبد وفضل إلهي ماج كالبحر مزبدا

عطاء حباناً لا يحيط بعده حساب عطاء ألف عام مرددا

ومن لطيف قوله في ذم الياسمين :

إليك الياسمين الغضّ عني إليك فات فيه شرّ قال

فنصف منه يأس من وصال ونصف منه مين من خيال

وتوفى عطاء بن يعقوب في سنة ٤٩١ هـ .

حسنُ المطلع

ويكون بأن يجتهد الشاعر في أن يجعل أول بيت من قصيدته مطبوعاً مصنوعاً مشتملاً على ألفاظ لطيفة ومعاني غريبة بديعة ، وأن يحتز من أن يورد به كلمات لا تكون مطابقة للقال الحسن ، بحيث ترتاح الأذان لسماع هذا البيت وتنشط الطباع لإدراكه .

يقول المتنبي :

المجدُ عُوفى إذ عوفيتَ والكرمُ و زال عنك إلى أعدائك الألم^(١)

ويقول الأبيوردي :

تحيةُ مُزْنٍ بات يقرأها الرعدُ على منزلٍ جرَّتْ به ذيلُها دعد

ويقول مسعود بن سعد :

ثق بالحسام فعهدهُ ميمونُ أبداً وقُلْ للنصر كُنْ فيكونُ

وقد حكى لي الإمام « أبو محمد الخرق »^(٢) إن « شبل الدولة »^(٣) ذهب إلى كرمان قاصداً « مكرم بن العلاء » فدحه بقصيدة مطلعها :

دع العيس تذرْ عرضَ الفلا إلى ابنِ العلاء وإلا فلا

(١) هذا مطلع قصيدة قصيرة في مدح سيف الدولة الحمداني (انظر ديوان المتنبي ص ٢٧٦)

(٢) أبو محمد الخرق : هو بهاء الدين أبو محمد الخرق الذي ورد ذكره في كتاب نزهة الأرواح وروضة الأفراح للشهرزوري على أنه من حكماء وقته ، وأن له تأليفات في علم الهيئة والمعقولات ، ويروي ابن الأثير في حوادث سنة ٣٦٠ هـ أن « أنسر خوارزمشاه » عند ما أغار على مرو قتل كثيراً من أهلها ، ولكنه استبق من بها من العلماء فنقلهم معه إلى خوارزم ، وكان من بينهم الفيلسوف أبو محمد الخرق . وكانت وفاته سنة ٤٤٠ هـ . وهو ينسب إلى قرية كبيرة من توابع مرو اسمها « خرّه » مرت على « خرق »

(٣) شبل الدولة : هو أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي من شعراء النصف الثاني من القرن الخامس الهجري . كان من أمراء العرب وجاء إلى بغداد ثم نزع إلى خراسان وغزني والتحق بعد رجوعه بالوزير السلاجوقي نظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) ، وما زال يتقرب إليه حتى قبل تزويجه ابنته فبقى معه في خراسان طيلة حياته . فلما قتل الوزير رجع إلى بغداد ثم عزم على الخروج إلى كرمان فكلفه الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ — ٥١٢) أن يوصل كتابه إلى وزير كرمان أبي عبد الله مكرم بن العلاء . فلما أوصله إليه أكرم وفادته وأجزل صلته فدحه « شبل الدولة » بقصيدته التي ذكر مطلعها في متن الكتاب . وتلاقى هنالك بمؤلف « حقائق السحر »

وقد ذهب « شبل الدولة » في نهاية أيامه إلى ما وراء النهر وخراسان ووقع في حب فتاة في مدينة « هرات » ، فاستمر يقول فيها الشعر إلى أن اعتلت صحته ومات بمدينة « مرو » في سنة ٥٠٠ هـ .

فلما سمع « مكرم بن العلاء » هذا البيت التفت إلى « شبل الدولة » وطلب إليه ألا ينشد
 باقى القصيدة ، ثم طلب غلاماً وأمره بأن يحضر ألف دينار وناولها إلى « شبل الدولة » ،
 ثم قال له : إذا كانت جميع أبيات القصيدة فى جودة مطلعها لوجب مجازاة كل بيت من
 أبياتها بألف دينار ، ولست أملك فى خزانتى من الذهب ما يكفى لذلك . . . ! »
 ولحسن المطلع أثر بليغ فى هزّ المدوح الكريم .
 ويقول أبو الفرج الرونى :

ترتيب ملك وقاعده دين ورسم داذ عبد الحميد أحمد عبد الصمد نهاذ
 ومعناه : — لقد وضع عبد الحميد بن أحمد بن عبد الصمد أسس الملك وقواعد الدين ورسوم
 العدل والإنصاف

ومثال آخر من قولى :

منت خذاير اكي بتأييد آسمان آمد بمستقر جلاله خدایكان^(١)
 ومعناه : — فالمنة لله أن أقبل المليك إلى مستقر جلاله مؤيداً بتأييد السماء
 ولى أيضاً :

ای غریو کوس در کوش تو بانك ارغنون جزع فام از کرد جیشت کنبذ فیروزه کون
 ومعناه : — یا من بصبح دق الطبول كأنغام الأرغنون فى أذنك ، وتصبح السماء الزرقاء
 مسودة فى غبار جيشك
 ولى أيضاً :

ای لب تو کونه شراب گرفته وعده تو عادت سراب گرفته
 ومعناه : — یا من أخذت شفتك لون الشراب ، وأخذت وعودك عادة السراب
 ويقول معزى^(٢) :

ای تازه تر از برك كل تازه بیر بر برورده ترا خازن فردوس بیر بر
 ومعناه : — یا من أنت أنضر عوداً من الورد الغض الرطيب ، ویا من غذاك خازن الفردوس
 بلبن صدره الحليب

(١) الجزء الأكبر من هذه القصيدة موجود فى كتاب « المعجم فى معايير أشعار المعجم » ص ٢٥٧ —

(٢) معزى : هو أبوعبد الله محمد بن عبد الملك المعزى النيسابورى أمير الشعراء على عهد السلطان سنجر
 السلجوقى . ومن الأقوال المشهورة التى يروىها صاحب اللباب ج ٢ ص ٦٩ أن معزى واحد
 من ثلاثة أشخاص نال كل منهم أعلى درجات الرفعة فى ثلاثة عصور متوالية ، فالرودكى بلغ الأوج
 على أيام السامانيين ، والعنصرى أيام الغزنويين ، والمعزى أيام السلاجقة . وقد مات فى سنة ٥٤٢ هـ

١٣

حسن التخلُّص

وتكون هذه الصنعة بأن ينتقل الشاعر من الغزل أو النسيب إلى مدح ممدوحه بحيث يكون انتقاله على وجه مستطاب وطريقة مستملحة ، وأن يراعى في ذلك سلاسة اللفظ ونفاسة المعنى ، وقد برّز « المتنبي » في هذا السبيل ومن قوله :

نودّهم والبينُ فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق^(١)

ومن قوله أيضاً :

مرّت بنا بين ترّبّها فقلت لها من أين جانس هذا الشادن العرّبا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا^(٢)
ويقول العنصرى^(٣) :

كر گلستان بیاذ خزان زرد شد رواست باید کی سرخ ماند روی خدا یکان
ومعناه : — جدير بالرياض إذا اصفرت بفعل رياح الخريف ، أما وجه المليك فيجب أن يبقى
نضيراً محمراً

وأكثر « تخلصات » العنصرى طيبة جميلة ، وهو عند الفرس في هذه الصنعة كالمتنبي عند العرب .

ويقول « كمالى »^(٤) فى مثال آخر جميل ينتقل فيه من وصف القلم إلى مدح الممدوح ،

(١) من قصيدة مطامها :

لعينيك ما يلقي المؤاد وما لقي ولحب ما لم يبق منى وما بقى

(انظر العرف الطيب ج ٢ ص ٣٥٨ — ٣٦٢ ، وكذلك الديوان طبع مصر سنة ١٨٩٨ ص ٢٦٢)

(٢) من قصيدة فى مدح المغيث بن على بن بشر العجلي مطامها :

دمع جرى ففضى فى الربع ما وجبا لأهله وشقى أنى ولا كربا

(العرف الطيب ج ١ ص ٩٢ — ٩٦ وكذلك ديوان المتنبي ص ٧٠)

(٣) انظر ما سبق ذكره عن العنصرى فى ص ١٠٨

(٤) كمالى البخارائى : هو الأمير العميد كمال الدين جمال الكتاب كمالى البخارائى من كبار الكتاب والشعراء على عهد السلطان سنجر السلجوق ، وكان يمتاز إلى تبرزه فى الأدب بالعزف على البربط وبكتابة الخطوط الجميلة . ويروى عوفى فى كتابه « لباب الألباب » (ج ١ ص ٨٦ — ٩١) أنه شرب ليلة فى مجلس السلطان سنجر حتى لعبت الخمر برأسه فأمره السلطان أن يعزف على البربط فرفض إطاعة أمره لما به من سكر شديد ، وغضب عليه السلطان وأمر بإخراجه من مجلسه ، فلما أفاق فى الغداة أرسل إلى السلطان هذه الأبيات معذراً :

از فضله نبید بحالی بساط شاه آگه نبود بنده ز سود وزیان خویش

واکنون همی بترسم ز آن گفته خطا زین جرم جز دو چیز نبینم امان خویش

وفي اعتقادي أن أحداً من العرب أو العجم لم يستطع أن يأتي بما هو أجمل من هذا التخلص الذي يعتبر من أبدع آثار هذا الشاعر :

رخ تيره سر بُريذه نكونسار ومشك بار كويد كي نوک خامه دستور كشورم
ومعناه : — أسود الوجه ، مقطوع الرأس ، مقلوب الكيان ، يفوح بالطيب وكأنى قلم
الوزير الكبير

ومن قولي :

گرفت ديدنه من ييشه در جذائی تو بسان كف خداوند کوهر افشانی
ومعناه : — وقد احترقت عيني من فراقك لي ، ونثرت الدرر كما تفعل كف المليك

١٤

حُسن المَقْطَع

تكون هذه الصنعة بأن يجعل الشاعر آخر أبيات القصيدة مستملحاً مستعذباً ، وأن يختتمها بألفاظ فصيحة ومعاني لطيفة لأن أقرب أبيات القصيدة إلى سمع السامع هو آخر أبياتها ، فإن كان مليحاً بقيت لذته وأصبحت الأبيات السابقة ، مهما قلّت جودتها وكانت رديئة ، نسيا منسيا .

ومن قول المتنبي ^(١) :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا
ويقول الغزّلي :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

= اول علاج آنکه بېرم دل از شراب يك چيز ديگر آنکه بېرم زبان خویش
ومعناه : — بسبب فضلة من شراب نبذ في حضرة المليك ، لم أستطع أن أميز بين نفعي وضرري
— والآن في خشية من خطأ مقولتي ، لا أرى أماناً لي إلا بأحد شيئين
— أولهما أن أمنع نفسي عن الشراب والثاني أن أقطع لساني عن كل قول
وكان « كمالی » معاصراً لـ « أوحد الدين علي بن محمد بن إسحق الأنوري » الشاعر المعروف الذي
توفي سنة ٥٨٧ هـ .

(١) من قصيدة في مدح سعيد بن عبيد الله بن الحسن الأنطاكي . انظر ديوان المتنبي ص ١٤١ — ١٤٤

ويقول مسعود بن سعد :

تا دھذ باغ وراغ را هر سال بربيع و خريف زينت حور
زلف شاهسفر غم و روی سمن چشم با دام و دينه انكور
باد عيشت بخرمى موصوف باد روزت بفرخى مذکور
روز کارت رهی و بخت غلام مملکت بنده و جهان مأمور
ز ازل دولت ترا توقيع تا ابد نعمت ترا منشور
تر و تازه خزان تو جو بهار خوش و خرم رواح تو جو بکور

و معنى هذه الأبيات :

- طيلة ما تعطى الحور زينتها للرياض والبساتين في كل سنة أثناء الربيع والخريف
 - بذؤابات الشاهسفرم و نقاء وجه اليا سمين و حدقات اللوز و عيون الأعناب
 - ليكن عيشك مقرونا بالهناء وليكن يومك مذكورا بالصفاء
 - وليخضع لك الزمان و ليطعك الحظ السعيد ، و لتخضع لك المملكة و لتأتمر بأمرك الدنيا
 - و ليصبح خريفك في نضرة الربيع ، و لتصبح أمسياتك في رقة البكور
- و مثل هذا الدعاء الذى يقال فيه ما دام كذا ... لتبقى أنت كذا ... و يسمى في الفارسية بـ « دعاء التأييد » و مثاله من قولى :

مباذا صدر تو بی من کی نازد تا که محشر

نه ممدوحى جهان جون تو نه مدّاحى فلك جون من

و معناه : — لا أبعدنى الله عن جنابك فإن الدنيا لا تجلب ممدوحا مثلك ، ولا الفلك مداحا مثلى

١٥

حسنُ الطلب

و تكون هذه الصنعة بأن يطلب الشاعر في بيتٍ من أبيات قصيدته ، شيئاً من ممدوحه ، على وجهٍ لطيف و بطريقة حلوة ، وأن يجتهد في تهذيب الألفاظ والمعاني وأن يراعى شرائط التعظيم والاحترام في خطابه .
و من قول المتنبي^(١) :

أبا المسك هل في الكاس فضلٌ أناله فإني أغنىّ منذُ حينٍ وتشربُ

(١) من قصيدة قالها المتنبي في شوال سنة ٤٤٧ هـ في مدح أبي المسك كافور ، مطلعها :

أغالبُ فيك الشوق والشوقُ أغلبُ وأعجبُ من ذا الهجر والوصلُ أعجبُ =

ففي هذا البيت نجد أن خصائص « حسن الطلب » جميعها حاصلة ، من حيث سلامة اللفظ ولطف المعنى وغرابة الأسلوب ، ولكنه مع ذلك مقصّر من حيث تعظيم المدوح . وله أيضاً :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة^(۱) سكوتي بيان^(۲) عندها وخطاب^(۳)
ومن أمثله بالفارسية :

أدب مكير وفصاحت مكير وشعر مكير نه من غريم وشاه جهان غريب نواز^(۴)
ومعناه : — دع الأدب والفصاحة والشعر فليست غريباً بينما الملك يرعى كل غريب
ولأبي المعالي الرازي^(۵) :

نواي من همه همجون زمانه باشد زآنك هي نكردد زو كار من رهي بنوا
جه جيز باشد زان خوبتر كي همت تو ز يكديكر برهاند زمانه را و مرا
ومعناها : — إن حظي جميعه أضحى كالزمان لا يصلح لي فيه أمر ولو مرة واحدة
— ولكن أي شيء أجمل من أن همتك وحدها تستطيع أن تخلصني من الزمان
وتحررني من ربقتة

= وفي هذه القصيدة يشير المتنبي إلى عقيدة المانوية الذين يعتقدون أن الخير جميعه مصدره النور ، وأن الشر جميعه مصدره الظلمة في بيته المشهور :

وكم لظلام الليل عنذك من يد تخبر أن المانوية تكذب
(انظر ديوان المتنبي ص ۳۵۲)

(۱) من قصيدة قالها في مدح كافور في شوال سنة ۳۴۹ مطلعها :
منى ككن لي أن البياض خضاب فيخني بتبيض القرون شباب
وفي هذه القصيدة يقول بيته المعروف :

أعز مكان في الدني ظهر ساج وخير جليس في الزمان كتاب
(انظر ديوان المتنبي ص ۳۶۰)

(۲) هذا البيت ينسبه صاحب « المعجم في معايير أشعار العجم » إلى « أبي شكور البلخي » — انظر ص ۳۸۳ ، طبع بيروت سنة ۱۹۰۹ م .

(۳) أبو المعالي الرازي : أو « بلعالي رازي » هو دهخدا أبو المعالي الرازي من شعراء آل سلجوق . وقد ذكر صاحب « اللباب » قصيدتين له في ج ۲ ص ۲۲۸ — ۲۳۶ ، وذكر له « مجمع الفصحاء » منتخبات من قصيدة ثالثة في الجزء الأول ص ۸۰ ، أما القصيدة الأولى فمطلعها :

خروش من همه از چيست از نقيب غراب كه دور ساخت مرا از ديار واز احباب
ومطلع القصيدة الثانية :

جبذا خسرو ايران ونشستنگه بار كه كند ديدن او دیده پر از رنگ ونگار
ومطلع القصيدة الثالثة :

گر مشك زره دار بود ماه زره در ورسم سمن بوى بود سرو سمن بر
ماهست ترا چهره و مشكست ترا زلف سرو است ترا قامت وسيمست ترا بر
وقد مدح أبو المعالي في هذه القصيدة « نخر الملك أبا الفتح مظفر » بن « نظام الملك الطوسي » =

مراعاة النظر

ما تدخله هذه الصنعة يسمونه أيضاً بالتناسب ... وتكون بأن يجمع الشاعر في بيت من أبياته جملة أشياء من جنس واحد كالشمس والقمر ، والسهم والقوس ، والشفة والعين ، والوردة وزهرة اللعل .

يقول الشاعر وقد أجاد القول :

أَخَا الْفَوَارِسِ لَوْ رَأَيْتَ مَوَاقِفِي وَالْخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الْفَوَارِسِ تَنْحَطُ
لَقَرَأْتَ مِنْهَا مَا تَخْطُ يَدُ الْوَعْيِ وَالْبَيْضُ تَشْكُلُ وَالْأَسِنَّةُ تَنْقُطُ
فقد جمع في البيت الأول موقف الحرب مع الخيل والفوارس وجميعها متناسبة ومتناظرة .
وجمع في البيت الثاني الوعي مع البيض والأسنة ، كما جمع « قرأت » و « شكل » و « نقط »
وجميعها متناسبة ومتقاربة ، وبذلك جاوز هذان البيتان حد الإعجاب وبلغا حد الإعجاز .

ويقول أبو المعالي الرازي :

از مشك همی تیر زند نرکس جشمت زان لاله روی تو زره ساخت زعنبر
ومعناه : — إن نرجسة عينك تقذف بسهم من المسك ، ومن أجل ذلك فإن وجهك الشبيه
بشقائق النعمان جعل من العنبر (أي من شعرك) درعا

ومثال آخر من قولي :

جون فندق مهر تو دهانم بر بست بار غم تو جو کوز بستم بشکست
هر تیر کی از چشم جو باذام تو جست در خسته دلم جو مغز در بسته نشست
ومعناها : — إن حي لك قد عقد في كالبندقة ، وأحبال لوعتي عليك قد كبرت ظهري كما
تكسر الجوزة . . . !
— وكل سهم أبعث من عينك الشبيهة باللوز ، قد استقر في قلبي الجريح كما استقر
لب الفستقة في داخل قشرها

ولست أستطيع مدح نفسي لقولي هذين البيتين ، لأن ذلك نوع من الرعونة ، ولكني
ذكرت في هذين البيتين أربعة أنواع متناسبة من الفاكهة ، وكذلك أربعة أعضاء من
أعضاء الإنسان . ولما يخلو شعر عربي أو عجمي من هذه الصنعة ، ولكن درجات الحسن
تتفاوت فيه وتختلف .

المدح الموجه

يقصد بالموجه في الفارسية : ما يحتمل أن يكون على وجهين^(١) . وتكون هذه الصنعة بأن يمدح الشاعر ممدوحه بصفة من الصفات الحميدة بحيث يقرن بها صفة حميدة أخرى من صفاته ، فيحصل بذلك مدح الممدوح على وجهين .

يقول المتنبي :

نهبت من الأعمار ما لو حوَيْتَهُ لَهُنَّت الدنيا بأنَّكَ خالد^(٢)

فقد مدح الشاعر في بداية هذا البيت ممدوحه بالشجاعة والإكثار من قتل الأعداء كما مدحه في نهايته بكمال العظمة والشرف حيث قال إنهم يهنئون الدنيا لدوامه وخلوده ، ويقول « ابن جني »^(٣) لو لم يمدح « المتنبي » « سيف الدولة » إلا بهذا البيت لكفاه فخراً لا يستطيع الزمان أن يُبلى جدته .

وللمتنبي أيضاً^(٤) :

عمرُ العدوِّ إذا لاقاه في رهجٍ أقلُّ من عمر ما يحوى إذا وهبا

ففي بداية البيت مدحه بفرط الشجاعة وفي آخره بفرط السخاء .

وله أيضاً^(٥) :

تُشرقُ تيجانُهُ بغيرِ تِه أشراقُ أفاظه بمعناها

فقد مدحه في بداية البيت بالصباحة ، كما مدحه في نهايته بالفصاحة .

(١) عبر عن هذا المعنى بالعبارة الفارسية التالية : « پارسى موجه دو رويه باشد »

(٢) من قصيدة للمتنبي مطلعها :

عواذل ذاتِ الحال في حواسد وإن ضجيعَ الحودر منى لماسجد

(انظر ديوان المتنبي ص ٢٤٢)

(٣) ابن جني : هو أبو الفتح عثمان بن جني صاحب التأليفات العديدة في اللغة والأدب وقد توفي في سنة ٣٩٢

(٤) من قصيدة قالها في مدح المغيث بن علي العجلي مطلعها :

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أنى ولا كربا

(انظر الديوان ص ٧٠)

(٥) من قصيدة في مدح عضد الدولة الديلمي مطلعها :

أوهـ بديل من قـولتي واهـا لمن نأت والبديل ذكرها

(انظر الديوان ص ٤٠١)

ومن قولى بالفارسية :

آن كند تیغ تو بجان عدو کی کند جود تو بكان كهر

ومعناه : — إن سيفك يفعل بروح الأعداء ما يفعله جودك بمنجم الجواهر

ومن قول شاعر آخر :

ز نام تو نتوان آفرین کست جنانك کست نتوان از نام دشمنت نفرین

ومعناه : — لا يجوز في الإمكان الانقطاع عن الإعجاب باسمك ، كما لا يجوز في الإمكان

الانقطاع عن شتم خصمك

١٨

المحتمل للضدين

ويسوفه أيضاً بـ « ذى الوجهين » ، ويكون بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر يحتمل معنيين أحدهما للمدح والآخر للهجاء .

ويروى « جراب الدولة »^(١) في كتابه أن أحد الظرفاء من أهل الفضل قال لحائك ثياب اسمه « عمرو » كانت له عين واحدة : « لو أنك استطعت أن تحيك لى ثوباً بحيث لا يقدر أحد أن يتبين إن كان قباء أو جبّة فإننى سأقول فيك بيتاً بحيث لا يستطيع أحد أن يتبين إن كان مدحا أو هجاء . . . ! » فحاك له عمرو هذا الثوب ، وقال فيه هذا الشاعر الظريف البيت التالى :

خاط لى عمرو قَبَا لیت عَيْنِه سَوَا

ففى هذا البيت تمنى الشاعر لو كانت عينا عمرو سواء ، وليس يعلم أحدٌ أريدها سواء فى الإبصار أو فى عدم الإبصار لأن الشطرة الأخيرة تحتمل المعنيين .

ومن قول العنصرى :

ای بر سر خوبان جهان بر سر هنك بيش دهنّت ذرّه نمايد خرجنك

ومعناه : — يا من أنت القائد على رأس الحسان

وأمام فك (أمرك) يبدو ضئيلا السرطان

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية من أهل سجستان الذين عاصروا آل بويه والخليفة المقتدر

(٢٩٥ — ٣١٧) ، وله تأليف اسمه « ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح » ، انظر معجم

الأدباء ج ٢ ص ٦٢ — ٦٣

ومن قولي :

ای خواجه ضیا شود ز روی تو ظلم با طلعت تو سور نماید ما تم
ومعناه : — أيها السيد إن الظلام ليصبح نورا على طلعتك ، وبطاعتك ينتاب المآثم مرسا
أو — أيها السيد إن الضياء ليصبح ظلمة على طلعتك ، وبطاعتك ينتاب العرس مأتما
ويقول الشاعر :

روسي را محتسب داند زدن شاذ باش ای روسي زن محتسب
ومعناه : — إن المحتسب يعرف كيف يضرب العاهرات ، فاهناً أيها المحتسب الذي يعاقب العاهرات
أو — إن المحتسب يعرف كيف يضرب العاهرات ، فاهماً أي بالآيتها العاهرة يا امرأة
المحتسب

١٩

تأكيد المدح بما يشبه الذم

ويكون ذلك بأن يؤكد الكاتب أو الشاعر مدحه لشيء بأن يذكر شيئاً آخر في
مناقبه ومحامده بطريقة تجعل السامع يظن أنه يريد أن يذمه وأن يرجع عن مدحه

ومثاله : هم بحار العلم إلا أنهم جبال الحلم

ومثاله في الفارسية : فلان مردی فصیح است جز آنک خط نیکو دارد

ومعناه : — فلان فصيح القول إلا إن خطّه جميل

ويقول النابغة الذبياني :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهينٌ فلولٌ من قراع الكتاب

ويقول النابغة الجعدي :

فَتَيَّ كَلَّتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

والبيت التالي من قول بديع الزمان الهمذاني ، وقد أبدع كل الإبداع في صناعته ، وقد
قرأته في مدينة بلخ أمام « الغزّي » فكث يعمل فيه فكره أكثر من أسبوع وهو
يحاول أن يقول مثله ، وفي النهاية اعترف بعجزه عن محاكاته ، وقرر أن أحداً قبل بديع
الزمان لم يقل مثل هذا البيت وأن أحداً من بعده سوف لا يستطيع مثله :

هو البدرُ إلا أنه البحر زاخر سوى أنه الضّرغام لكنه الوبل

ويقول « قمرى » :

همى بفرّ تو نازند دوستان لكن بى نظيرى تو دشمنان دهند اقرار
ومعناه : — إن الأصدقاء يباهون بعظمتك ، ولكن الأعداء يقرون بأنه لا نظير لك

ويقول « الدقيقى » :

بزل كثر ولكن بقدر وقامت راست بتن درست ولكن بجشمكان بیمار
ومعناه : — معوج بذؤابته ولكنه معتدل بقده وقامته ، صحيح الجسد ولكنه سقيم العيون

ومن قولى :

ترا يیشه عدلست لكن بجود كند دست تو بر خزاین ستم
ومعناه : — إن دأبك العدل ، لكن يدك فى الجود نظم الخزائن

٢٠

الالتفات

تكون هذه الصنعة — كما يقول بعض أهل العلم — بأن تنتقل بالعبارة من المخاطبة إلى المغايبة أو من المغايبة إلى المخاطبة ، وكلا النوعين موجود فى القرآن .
فمثل الانتقال من المخاطبة إلى المغايبة قوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجريئ بهم »
ومثل الانتقال من المغايبة إلى المخاطبة قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين » ، وقد ينتقل من المغايبة إلى التكلم ، قال عزّ من قائل : « والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسُقّناه ... »
وقال بعض أهل العلم إن الالتفات يكون بأن يقول الكاتب معنى من المعانى ويتمه ، ثم يلتفت إلى هذا المعنى فيذكر بعضه إما صراحة أو كناية ، على سبيل المثل أو الدعاء أو أى وجه آخر .

ومثاله من القرآن : « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا »

ومن كلام الفصحاء : قصم الفقرُ ظهري ، والفقر من قاصمات الظهر

ومثاله بالفارسية : نيكي بايد کرد ودر جهان به از نيكي جيست

ومعناه : يجب عمل الإحسان فليس فى العالم خير من الإحسان

ومن قول « جرير » بالعربية وفيه التفات :

إذا بدت الخيامُ بذى طلوحٍ سقيتِ الفيثَ أيتها الخيامُ

أتَنسى يومَ تفصل عارِضَها بفرعِ بَشَامَةٍ سقى البَشَامُ

ومن قول أبي تمام :

وأنجدُكم من بعدِ إتهامِ دارِكم فيادمعُ أنجدني على ساكني نَجْدِ

ويقول جرير :

طرب الحمام بذى الأراك فشاقتي لا زلتَ في عَلكِ وأينكِ ناضر

ويقول « منجيك » (١) :

مارا جكر بتير فراق تو خسته شد ای صبر بر فراق بتان نيك جوشنی

ومعناه : — لقد جرحت كبدى بسهام فراقك ، فيا صبرا لفراق الحسان

ويقول شاعر آخر :

كاش من از تو برستمی بسلامت ای فسوسا کجا توانم رستن

ومعناه : — يا ليتنى نجوت منك بالسلامة ، ولكن وا أسفاه كيف يمكن لى النجاة منك !!

٢١

الايهام

الايهام فى اللغة بمعنى التخييل ، ولذلك يسمون هذه الصنعة بالتخييل أيضاً . وتكون بأن يذكر الكاتب أو الشاعر فى نثره أو نظمه ألفاظا يكون لها معنيان ، أحدهما قريب والآخر غريب . فإذا سمعها السامع انصرف خاطره إلى المعنى القريب بينما يكون المراد منها هو المعنى الغريب .

ومثال الايهام قول الحريرى فى إحدى مقاماته :

« لم يزل أهلى وبعلى يحسُّون الصدرَ ، ويسيرُون القلبَ ، ويمطُون الظَّهرَ ، ويولون اليدَ ، فلما أردى الدهرُ الأعضاءَ ، وفجعَ بالجوارح الأكبادَ ، وانقلبَ ظهراً لبطنَ ،

(١) قسم أبو هلال العسكري الالتفات إلى قسمين ، عرف الضرب الأول منهما بأن يفرغ المتكلم من المعنى ، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه ، يلتفت إليه فيذكره بغير ماتقدم ذكره به . وعرف الضرب الثانى بأن يكون الشاعر آخذاً فى معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن راداً يرد قوله أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً إلى ما قدمه ، فإما أن يؤكد ، أو يذكر سببه ، أو يزيل الشك عنه . (انظر الصناعتين ص ٣٨١ — ٣٨٢)

نبا النَّاطِرُ ، وجفا الحاجبُ ، وذهبت العينُ ، وفُقدت الرَّاحَةُ ، وصَلَدَ الزندُ ،
وَوَهنت اليمينُ ، وضاع اليسارُ ، وبانت المرافقُ ، ولم تبق لنا ثِنِيَّةٌ ولا ناب...»^(١)
فجميع الألفاظ المذكورة في هذا الفصل ، ينصرف ذهن السامع إلى أن المقصود بها
أعضاء الحيوان وأطرافه بينما المراد بها أشياء أخرى .

وفي حكاية عن « أبي علي بن سينا » أنه جلس يوماً في السوق فاجتاز به قروى
يحمل على كتفه حَمَلاً لبيعه ، فسأله أبو علي : بكم هذا الحمل . . ؟ فقال القروى : بدينار .
فقال أبو علي : اترك الحملَ هنا واحضرْ بعد قليل لأعطيك ثمنه . وكاد القروى ينزل الحمل
عن كتفه ولكنه علم أنه يحدث أبا علي بن سينا ، فالتفت إليه وقال : « إنك حكيم عالم فلم
جهلتَ أنَّ « الحمل » دائماً في مقابل « الميزان » وما دمت لم تزن الحمل فلن تأخذه إلى
بيتك : . . » وتعجب أبو علي من هذا الكلام وضاعف للقروى ثمن حَمَله ... ! وذلك
أنه إذا نظرنا إلى لطف هذا الكلام وجدنا أن خاطر السامع ينصرف إلى « الحَمَل » الذي
هو من صغار الضأن ، وإلى الميزان الذي يزنون به الذهب والفضة ، بينما قصد القروى بكلامه
« بُرج الحمل » و « برج الميزان » اللذين يتقابلان دائماً ، فقال في ذلك بادرة مناسبة لعلم
الحكماء تليق بأبي علي .

ويقول أبو العلاء المعري :

إذا صدق الجَدُّ افترى العمُّ للفتى مكارم لا تكري وإن كذب الخالُ
فكل من سمع الألفاظ الثلاثة « جد » و « عم » و « خال » انصرف ذهنه إلى الأقارب
بينما المقصود بها أشياء أخرى .

مثال آخر من الشعر العربي قول الشاعر :

رمتني بسهمٍ ريشه الكحلُ لم يُضرْ ظواهرَ جلدي وهو في القلب جارحي
رمى الله في عيني بئينة بالقذى وفي الغرِّ من أنيابها بالقوادح
فالشاهد في هذه القطعة موجود في ألفاظ البيت الثاني ، فليس المقصود بالعين والناب
والقوادح هذه المعاني المعروفة التي تتعلق بأعضاء الجسد وإنما المقصود بها أشياء أخرى .

ويقول مسعود بن سعد^(٢)

وليلٍ كأنَّ الشمسَ ضلَّتْ ممرَّها وليس لها نحو المشرقِ مرجعُ

(١) انظر المقامة الثالثة عشرة البغدادية ، ص ١٢٠ من مقامات الحريري طبع المطبعة الحسينية المصرية
سنة ١٣٢٦ هـ .

(٢) يقرر عوفي في كتابه لباب الألباب ج ١ ص ٢٤٦ أن « مسعود بن سعد » كان يقول الشعر =

نظرت إليه والظلام كأنه على العين غربان من الجو وقع
فقلت لقلبي طال ليلي وليس لي من الهم منجاة وفي الصبر مفرع
أرى ذنب السرحان في الجوساطعاً فهل ممكن أن الغزالة تطلع

فالشاهد في هذه القطعة موجود في البيت الأخير منها ، فكل من سمع « ذنب السرحان » و « الغزالة » انصرف ذهنه إلى « ذنب الذئب » أو إلى « الغزالة » بمعنى انثى الغزال ، بينما المقصود بهما أشياء أخرى .

ويقول الشاعر في مثال آخر :

إني رأيت عجبا في بلادكم شيخاً وجارية في بطن عصفور^(١)

ومثال الإيهام بالفارسية قول الشاعر :

من ز قاضي يسار مي جسم او بزكي نموذ وداذ يمين
ومعناه : — إني طلبت « اليسار » من القاضي فتعاطم وأعطى « اليمين »

فهنا يظن السامع أن المقصود باليسار واليمين ، اليد اليمنى واليسرى بينما قصد الشاعر باليسار : المال ... ، وباليمين : القسم

مثال آخر بالفارسية قوله :

ای سرو بلند یش بالای تو بست در شاخ تو آویخته ام برکت هست

ومعناه : — يا شجرة السرو الفرعاء أن الرفيع أمام قدك وضع
ولقد تعلقت بأغصانك ، وأنت القصد

فقد يُظن هنا أن المقصود بكلمة « شاخ » الفصن ، وبكلمة « برك » أوراق الشجر . وكنت في وقت من الأوقات بمدينة « ترمذ » ، وكان الأنباري الشاعر دائماً الاتصال بي وبقربي ، وكان يعرض عليّ أشعاره ، ويسألني عن الصالح منها والفاسد ، فجلس يوماً في السوق فر عليه غلام طبّاخ فأعجبه جماله فقال فيه هذا البيت :

آن كودك طبّاخ بر آن جندان نان مارا بلي هي ندارد مهمان

ومعناه : — إن هذا الغلام الطّبّاخ لا يستضيفنا على قضاة واحدة من هذا الخبر الكثير الذي معه ثم التفت إليّ وسألني عن اسم هذه الصنعة فأخبرته باسمها . وكان غرضه من كلمة

= في ثلاث لغات : الفارسية والعربية والهندية . وأنه ديوانا في كل لغة من هذه اللغات . ويؤكد مسعود نفسه هذا المعنى في بيته المعروف .

در پارسی و تازی در نظم و نثر کس چون من نشان نیارد گویا و ترجمان
ومعناه : — لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل لي في قول الفارسية والعربية سواء في النظم أو النثر
(١) عصفور بمعنى خشبة الهودج والمقصود بها هنا الهودج نفسه .

« لبي » شفة المحبوب بينما يظن السامع أن المقصود بها هو : « لب نان » بمعنى قصمة من الخبز .

وقد قال الأنباري أمثلة كثيرة لهذه الصنعة ، ولكنها صادرة كلها عن طريق الطبع لا عن طريق التعلم والتصنع .

٢٢

التشبيهات

وتكون هذه الصنعة بأن يشبه الكاتب أو الشاعر شيئاً بشيء آخر في صفة من صفاته . ويسمى أهل اللغة الشيء الذي يشبهونه بالـ « مُشَبَّه » والذي يشبهون به بالـ « مُشَبِّه به » .

وأجل التشبيهات وأكثرها قبولا لدى الطباع ، هي تلك التي إذا انعكست وشبَّه فيها المُشَبَّه به بالمُشَبِّه فإن الكلام يستقيم ، مع صحة المعنى وسلامته ، وصواب التشبيه وصحته ، مثل تشبيه الطُورَةِ بالليل . فإنهم إذا شبهوا الليل بالطُورَةِ ، كان التشبيه كذلك جميلاً مقبولا .

ومثل تشبيه الهلال . بنعل الجواد ، فإنهم إذا شبهوا نعل الجواد بالهلال ، كان التشبيه كذلك حسناً .

أما إذا انعكس التشبيه ولم يبلغ درجة كماله من الحسن ، فإنه يجب أن يراعى — إذا كان « التشبيه » موجوداً حاصلًا في الأعيان — أن يكون « المشبه به » كذلك موجوداً حاصلًا في الأعيان . . . ؛ فلا شك أنه لا يستحسن ما اتبعه جماعة من الشعراء وما زالوا يتبعونه من تشبيه شيء بشيء لا وجود له في الخيال ولا في الأعيان كما يشبهون « الفحم المشتعل » ببحر من المسك أمواجه من ذهب . فلا شك أنه لا وجود مطلقاً لبحرٍ من مسك أمواجه من ذهب . . . !! وقد أعجب أهل العصر بتشبيهات « الأزرق »^(١) وفتنوا

(١) الأزرق : هو أبو بكر زين الدين الأزرق الهروي عاش في أيام طغاة شاه بن الب أرسلان السلجوقي حاكم خراسان وقال فيه مدائح كثيرة .

وينسبون إليه نظم « كتاب السندباد » كما ينسبون إليه تأليف كتاب « ألفيه وشلفيه » ، وهو كتاب كتبه لمولاه طغان شاه الذي كان يشكو من ضعف في قواه الجنسية فكذب له « الأزرق » هذا الكتاب حتى إذا قرأه ونظر إلى ما به من أشكال وتصاوير تحركت غرائزه الجنسية ونشطت . ولا تعرف سنة وفاته ولكنه مات في أغلب الأحوال قبل سنة ٤٦٥ هـ .

بها افتتاناً ، ولكنهم نسوا ، لما عليه من جهل ، أن تشبيهاته جميعها من هذا النوع ولا يجوز اتباعها .

وقد قسموا التشبيهات في كتب صناعة الشعر إلى سبعة أقسام :

- | | |
|-----------------|-----------------|
| ١ - تشبيه مطلق | ٥ - تشبيه عكس |
| ٢ - تشبيه مشروط | ٦ - تشبيه إضمار |
| ٣ - تشبيه كناية | ٧ - تشبيه تفضيل |
| ٤ - تشبيه تسوية | |

١ - التشبيه المطلق

ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بواسطة أداة التشبيه وبدون شرط أو عكس أو تفضيل أو ما شابه ذلك .

وأدوات التشبيه في العربية هي « الكاف » و « مثل » و « تحاكي » و « تشابه » وما إلى ذلك من الألفاظ .

وأدوات التشبيه في الفارسية هي : « مانند » ومعناها « مثل » و « گوئی » ومعناها « كأن » و « پنداری » ومعناها « تَنْظُنُّ أن ، أو كأنما » ... وأشياء هذه الألفاظ .

وأمثلة التشبيه المطلق من القرآن :

« والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً »
« مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ
لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا » .

« والقمرَ قد رَنَاهُ منازلَ حتى عاد كالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ »

« وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام »

« كأنهم أعجازُ نخلٍ خاوية فهل ترى لهم من باقية »

« مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياءَ كمثل العنكبوتِ اتخذت بيتاً وإنَّ أوهن

البيوتِ لبيتُ العنكبوتِ لو كانوا يعلمون »

وقد ألف « علي بن عيسى »^(١) صاحب كتاب الاشتقاق كتاباً في إعجاز القرآن ، أورد

(١) علي بن عيسى : هو أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى الوراق . من فحول النحويين وعلماء الكلام من المعتزلة .

به جميع التشبيهات الموجودة في القرآن ونبّه على ما بها من دقائق الحسن وغوامض اللطف

وأمثلة التشبيه المطلق من الكلام النبوي :

.. أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم

.. الناس سواي كأسنان المشط

وأمثله من كلام المترسلين :

.. هو كالليث يوم نزاله وكالغيث وقت نواله

.. أوجههم كالبدور الزاهرة ، وأكفهم كالبحور الزاهرة

وباب التشبيهات المطلقة واسع عريض

ومن قول البحتري :

كأنما تبسم عن لؤلؤٍ منضدٍ أو بردٍ أو أقاح^(١)

وللمصاحب اسماعيل بن عباد في تشبيه أبيات أرسلها إليه بعض أصدقائه :

أتنى بالأمس أيبائه تملّلُ روحى بروح الجنان

كبرد الشراب وبرد الشباب وظلّ الأمان ونيل الأمانى

وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفو الدنان ورجع القيان

ولأبي عثمان الخالدي^(٢) :

وليلة ليلاء في اللون كلون الفرق

كأنما نجومها في مغربٍ ومشرق

دراهم منثورة على بساطٍ أزرق^(٣)

= وهو مؤلف كتاب «أعجاز القرآن» وكذلك كتابين في الاشتقاق باسم «الاشتقاق الكبير» و «الاشتقاق الصغير» .

(انظر معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٨٠ — ٢٨٣ ، وابن خلكان ج ١ ص ٣٥٩ وبغية الوعاة للسيوطي ص ٣٤٤) .

(١) هذا البيت من قصيدة للبحتري في مدح عيسى بن إبراهيم مطلعها :

بات نديماً لي حتى الصباح أغيدُ مجدولُ مكانِ الوشاح

(٢) أبو عثمان الخالدي : هو أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة الخالدي . وقد اشتهر هو وأخوه أبو بكر

محمد بن هاشم بن وعلة الخالدي باسم «الخالديان» فقد كان كلاهما شاعراً من خواص سيف الدولة الحمداني وعما من قرية «الخالدية» من قرى الموصل . وتوفي أبو عثمان حوالي سنة ٤٠٠ هـ وتوفي أبو بكر وهو أكبر الأخوين قبل ذلك في سنة ٣٨٦ .

وقال فيهما صاحب يتيمة الدهر (ج ١ ص ٥٠٨) ما يأتي :

«إن هذين لساخران ، يفران بما يجلبان ، ويبدان فيما يصنعان ، وكان ما يجمعهما من أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب ، فهما في الموافقة والمساعدة بحيان بروح واحدة ، ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ، ولا يكادان في الحضر والسفر يفتقان ...» (انظر أيضاً

فوات الوفيات ج ١ ص ١٧٣ — ١٧٩ وج ٢ ص ١٧٢ ، وكذلك الفهرست لابن النديم)

(٣) هذه الأبيات موجودة في يتيمة الدهر ج ١ ص ٥٢٦

ويقول « أبو المعالي شابور » :

رفعتُ إلى الفَسمِ كاسها كالشمسِ قَبْلَها القمرُ

ويقول الشاعر الفارسي :

بیار آن می کی بنداری مکر یاقوت نابستی

ويا جون بر کشیده تیغ بیش آفتابستی

ومعناه : — احضر إلى هذه الحجر التي تشبه الياقوت الصافي
أو التي تحاكي السيف المرفوع أمام أشعة الشمس

ويقول « عَمَّعَق »^(۲) :

جهان جو چشم نکاران خرکھی کردد

کی از خمار شبانه نشاط حواب کنند

ومعناه : — والعالم معقود الحيام كأعين الحسان التي تميل إلى النعاس بسبب خمار الليل

ويقول « أبو الفرج الروني »^(۳) :

شاخ امروذ ککوئی وامروذ دسته وکرد نای طنبورست

ومعناه : — وكأنما غصن الكثرى طنبور ، وكأنما ثمار الكثرى مفاتيح أوتاره

ومن قولي :

رمح وحسام تو جو قلم بذ سکال را سینه همی شکافد وکردن همی زند

ومعناه : — إن رمحك وحسامك كقلم النمام ، يشق الصدور ويضرب الرقاب

(۲) عممق البخاري : هو شهاب الدين عممق البخاري من رجال القرن الخامس الهجري ، وقد عاصر السلطان سنجر السلجوقي ، وعاش فيها وراء النهر لدى ملوك الدولة الأفراسيائية المعروفين بالـ « إيلك خانيين » وخاصة الملك « شمس الملك نصر » (٤٦٠ — ٤٧٢ هـ) والملك « خضر خان » . وقد روى صاحب تذكرة الشعراء أن عممق البخاري نظم قصة يوسف عليه السلام بحيث يمكن قراءتها على وزن من أوزان الشعر . وقال إنه كان مبرزاً في قول المراثي وهو الذي رثى « ماء ملك خاتون » بنت السلطان سنجر بقوله :

هنگام آنکه گل دمد از صحن بوستان رفت آن گل شکفته ودر خاک شد نهان
هنگام آنکه شاخ شجر نم کشد ز ابر بی آب ماند نرگس آن تازه بوستان
ومعنى هذين البيتين :

— في الوقت الذي تتفتح فيه الورود في صحن البستان

ذهبت هذه الوردة تحت أطباق الثرى واختفت عن العيان

— وفي الوقت الذي يبلل فيه الندى الأغصان والأفنان

ذوت نرجسة الحديقة الغضة ، وأصبحت في خبر كان ... !! -

(۳) من قصيدة مطلعها :

روزگار عصیر انگور است خم از و مست وچنگ محور است

ومعناه : — الدهر كمصير الأعناب سكرت به الدنان وثملت به الأوتار والصيدان

٢ - التَّشْبِيهِ الْمَشْرُوط

ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بشرط من الشروط ، فيقولون : لو كان هذا لكان ذلك .

ومثاله : لا أشبه وجه مولانا إلا بالعيد المُقبل لو كان العيد تبق ميامنه وتدوم محاسنه . . هو كالبدْر في ارتفاع قدره وكالبحر في اتساع صدره ، لو أن البحر لا يتغير ماؤه والبدْر لا ينتقص ضياؤه

ومثاله في الفارسية قولهم : فلان جون شیر است اگر شیر عقل دارد ، وجون ابرست اگر ابر کوهی بارد

ومعناه : فلان كالأسد لو كان للأسد عقل ، وكالسحاب لو كان للسحاب من الجواهر وبل ومن قولي :

عزَمَاتُهُ مِثْلُ النُّجُومِ ثَوَاقِبًا لو لم يكن للثاقبات أَفْؤُلُ

ومن قولي بالفارسية :

بِمَاءِ وَسُرُو از آنت نمی کنم تشبیه کی این سخن بیر عاقلان خطا باشد
تویی جو ماه اگر ماه را کلاه بوز تویی جو سرو اگر سرو را قبا باشد
ومعناها : — لا أستطيع أن أشبهك بالقمر أو شجرة السرو لأن هذا التشبيه يكون خطأ عند العقلاء

— ولکنک کالقمر لو کان للقمر تاج ، وکشجرة السرو لو کان للسرو قباء

ويقول عَمَّعَقُ الْبُخَارِي :

اگر موری سخن کوید وکر مویی روان دارد

من آن مور سخن کویم من آن مویم کی جان دارد^(١)

ومعناه : — إذا استطاعت النملة أن تتحدث ، واستطاعت الشعرة أن يكون فيها روح ،

فأنى أنا هذه النملة المتحدثة وهذه الشعرة التي تدب فيها الحياة

٣ - تَشْبِيهِ الْكُنَايَةِ

وتكون هذه الصنعة بأن يكْنَى عن « المشبه » بلفظ « المشبه به » بغير أداة من أدوات التشبيه .

(١) بقية هذه القصيدة موجودة في كتاب لباب الألباب لمحمد عوفي ج ٢ ص ١٨١ وهي قصيدة مصنعة تبلغ الخمسة عشر بيتاً

ومثاله ما قالوه في وصف قصيدة من القصائد :
 «عُرِضَتْ عَلَى تِلْكَ الْغَادَةِ الْحُسْنَاءِ وَالْخَرِيدَةِ الْعَذْرَاءِ
 وما قالوه في وصف خطاب :

شَاهَدْتُ مِنْ مَسَاطِرِ كَلَامِهِ وَمَقَاطِرِ أَقْلَامِهِ رَوْضَاتِ حَزْنٍ بِلِ جَنَّاتِ عَدْنٍ
 أو قوله : أَعْجَبَتْنِي عَقُودُ دُرٍّهُ وَعُقَدُ سَحَرِهِ
 وقال قصاصو العجم ووصافوهم :

« فلان در رزمگاه آمد ، بر شیر شرزه نشسته ، وکرزه ماری در دست گرفته ، از
 زبرجد جزع ظاهر میکرد ، واز نیلوفر ارغوان بیذا می آورد »

ومعناه : جاء فلان إلى الموقعة وقد ركب أسدا هصورا وأمسك في يده ثعبانا فتناكا ، فأظهر
 الجزع^(١) من الزبرجد ، والأرجوان من النيلوفر ،^(٢)

فمراده من هذا الكلام تشبيه الجواد بالأسد الهصور ، وتشبيه الرمح بالثعبان الفتاك ،
 وتشبيه نعل الجواد بالزبرجد ، وتشبيه الغبار بالجزع ، وتشبيه السيف بالنيلوفر ، وتشبيه
 الدم بالأرجوان^(٣) فحذف أداة التشبيه في جميع هذه التشبيهات ، وكفى عن المشبه
 بالمشبه به .

ومثاله من شعر المتنبي قوله :

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خَوَاطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عُنْبَرًا وَرَنَتْ غَزَالًا^(٤)
 ومن قول « أبي الفرج الوأواء » :^(٥)
 قَلْنَا وَقَدْ قَتَلَتْ فِينَا لَوَاحِظُهَا كَمْ ذَا ، أَمَا لِقَتِيلِ الْحُبِّ مِنْ قَوَدِ

(١) الجزع : نوع من الخرز الأسود والأبيض

(٢) « النيلوفر » زهر أزرق اللون يسمى بالعربية « قاتل النحل » ، والأرجوان تعريب كلمة
 « أرغوان » وهو زهر أحمر اللون

(٣) ننقل هنا أصل هذه العبارة بالفارسية لفائدته في التطبيق على المثال :

« مراد ازین فصل تشبیه اسب است بشیر شرزه ، و نیزه بکرزه مار ، و سم اسب بزبرجد ،
 و غبار بجزع ، و تیغ بنیلوفر ، و خون بأرغوان »

(٤) من قصيدته في مدح أبي الحسين بدر بن عمار الطبرستاني ومطلعها :

بِقَائِي شَاءَ لَيْسَ مِمَّ ارْتَحَالًا وَحَسَنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجَمَالَ

(٥) أبو الفرج الوأواء : هو محمد بن أحمد أو محمد بن محمد الفسائي الدمشقي المعروف بالوأواء من
 المعاصرين لسيف الدولة الحمداني وقد توفي ما بين سنتي ٣٩٠ و ٣٩٩ هـ ، وكانت الوأواء
 مناديا في دار البطيخ بدمشق ينادي على الفواكه وما زال يقول الشعر حتى جاد شعره وسار كلامه .
 وقد برز في الاستعارات والتشبيهات حتى لقد كتب الحريري إحدى مقاماته (وهي المقامة الثانية
 الحلوانية) فيها على البيت الثاني من البيتين السابقين . (انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٦ —
 ١٤٨ وبتيمة الدهر ج ١ ص ٢١٤ ، وكذلك دمية القصر)

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا ، وعضت على العُنَّابِ بالبرَدِ^(۱)
ويقول «العُنْصُرى» بالفارسية :

گاه بر ماه دو هفته کرد مشک آری بدید
گاه مر خورشید را در غایه بنهان کنی
که زره بوشی و که جوکان زنی بر ارغوان
خویشان را که زره سازی و که جوکان کنی^(۲)

ومعناها : — فأحيانا تظهر المسك (أى طرنتك السوداء) حول البدر المنير (أى وجهك المشرق)
وأحيانا تخفى الشمس (أى وجهك) فى الغالية (فى شعرك)
— وأحيانا تلبس الدرع وأحيانا تضرب الأرغوان (الحدود الحمراء) بالصواعج
(الطرر المتتفة) وأحيانا تجعل من نفسك الدرع وأحيانا الصولجان

ويقول «مِعْزَى» .

عَنَابِ شکر بار تو هر که کی بخندد شاید کی بخندند بعنَّاب وشکر بر^(۳)
ومعناه : — كلما ضحك عُنَابُكَ (شفتك) الذى يثر السكر ، جاز لهم أن يضحكوا (يسخروا)
من العناب والحلوى

ويقول «أبو العلاء الشوشترى» :

همی کَرست و همی نرکسانش لاله کذاخت بیرک لاله بکذاخته نهفته زیر
ومعناه : — فبکی وذاب اللعل (أى الدم) من نرجساته (أى عينيه) وذابت الصفراء من
أوراق لعله (من مآقيه الحمراء)

٤ — تَسمیه الفسویة

وتكون هذه الصنعة بأن يأخذ الشاعر صفة من صفاته وصفة من صفات مقصوده ،
ويشبه الاثنين بشيء واحد لأنهما من قبيله
ومثاله من قولى :

صُدَّعُ الحبيبِ وحالى كلاهما كاللَّيالى
تُغَوَّرُ فى صفاء وأدُمى كاللَّالى

(١) فى يتيمة الدهر «فتكت» بدل «قتلت» و «أسبلت» بدل «أمطرت» ج ١ ص ٣٠٨

(٢) من قصيدة فى مدح «أحمد بن الحسن البيندى» مطلعها :
أى شکسته زاف یار از بس که تو داستان کنی دست دست تست اگر با ساحران بیان کنی
(دیوان عنصرى ص ١٣٤)

(٣) من قصيدة مطلعها :

أى تازه تر از برگ گل تازه بید بر ماه تو بزیر اندر وسیمت بزیر بر
وقد ورد جزء من هذه القصيدة فى مجمع الفصحاء ، ج ١ ص ٨٢

ويقول « المنطقي » بالفارسية :

يك نقطه آيد از دل من وز دهان تو يك موى خيزد از تن من وز میان تو

ومعناه : — إن قلبي كثفرك أضفى نقطة واحدة (ضيئلا كالنقطة)

وإن جسدی کوسطک أضفى شعرة واحدة (أى نجیلا كالشعرة)

ومن قولى بالفارسية :

درست در دهانت و تيار تو نهـ سازد در ديدۀ من آئـج کی اندر دهان تست

ومعناه : — إن الدرر فی فک ، ولسکن لوعتی عليك وضعت ما فی فک فی عینی

وللشاعر الفارسی « الفرخی » :

کفتم : ز دل خویش دهان سازمت ای دوست

کفتا : نتوان ساخت ز یک نقطه دهانی

کفتم : ز تن خویش میان سازمت ای ماه

کفتا : نتوان ساخت ز یک موی میانی^(١)

ومعناها : — قلت : یا صديق ... سأجعل لك من قلبي فا

فأجاب : لا يمكن أن تجعل من النقطة الضيئة فآ ... !!

— قلت : یا قرى الجميل ... سأجعل لك من جسدی وسطا ... !!

فأجاب : لا يمكن أن تجعل من الشعرة النجيلة وسطا ... !!

والبيتان التاليان من قولى وهما من لواحق هذه الصنعة :

تابنده جو ماه آسمانی کردندۀ جو جرخ آسمانم

در حسن جو نقش بر نیانی در ضعف جو تار بر نیانم

ومعناها : — أنت وضّاء كقمر السماء ، وأما أنا فدائر كفلک الجوزاء

— وأنت فی الحسن كرفائق الحریر ، وأنا فی الضعف كخيوط من حریر

• — تشبيه العكسي

وتكون هذه الصنعة بأن يُشَبَّه شيئان مختلفان ببعضهما .

ومثاله : فكم دمٍ أهرقناه في البرّ ، وشخصٍ أغرقناه في البحر ، فأصبح البرُّ بَحْرًا

بدمائهم ، والبحرُ بَرًّا بأشلائهم

ويقول الرواة بالفارسية :

فلک از کرد ستوران جون زمین تیره قام شد ، وزمین از حمله سواران جون فلک بی

آرام کشت .

(١) هذان البيتان من قصيدة قالها « الفرخی » في مدح الأمير محمد بن محمود الغزنوي

(انظر ص ١٢٧ من كتاب حقائق السحر ، الأصل الفارسي)

ومعنى هذه العبارة بالعربية :
اسود الفلك بغبار الدواب فأضى كالأرض سوداء الأديم ، ومادت الأرض بحملات الفرسان فأضحت
كالفلك الدوار

ومثاله من الشعر العربي قول « صاحب الكافي » :

رقّ الزُّجاجُ ورقَّتْ الخمرُ قتشابها قتشاكلَ الأمرُ
فكأنَّه خمرٌ ولا قدَحٌ وكأنَّها قدَحٌ ولا خمرٌ^(١)
ومن قول القاضي منصور الهروي^(٢) :

الراحُ مثلُ الماءِ في كاساتها والماءُ مثلُ الراحِ في الغُدرانِ
و « لأبي المعالي شابور » قطعة جميلة من الشعر ، جميعُ أبياتها نادرة وعجيبة ، وفي
آخرها بيت احتفظ فيه بهذه الصنعة دون استعمال أداة التشبيه ، وهذه القطعة هي التالية :

ما وحوشٌ أنسات في الرضا خمرُ العيونِ
ترتدي كلَّ رداءٍ مُذهَّبٍ غيرِ مصونِ
تتقى القرنَ إذا دا رتُ رحي الحربِ الزُّبُونِ
بقرونٍ من شفاءٍ وشفاءٍ من قرونِ

ويقول « المنصري » بالفارسية :

ز سمّ ستوران وکرد سپاه زمين ماه رو وزمين روى ماه
ومعناه : — من حوافر الدواب وغبار الجيوش ، أضحت الأرض كوجه القمر وأضى وجه
القمر كالأرض

ومن قولي بالفارسية .

بشت زمين جو روى فلك كشته از سلاح روى فلك جو بشت زمين كشته از غبار
از سمّ مركبان شده مانند غار كوه وز شخص كشتكان شده مانند كوه غار

ومعناها : — لكثرة السلاح أضى ظهر الأرض كفلك السماء (مضيئاً)

ولكثرة الغبار أضى وجه الفلك كظهر الأرض (مظلاً)

— ومن حوافر الخيل أضى الجبلُ كالغار (عميقاً)

ولكثرة القتلى أضى الغار كالجبل (مرتفعاً)

(١) أورد الثعالي في بتيمة الدهرج ٣ ص ٩٤ هذين البيتين ونسبهما إلى صاحب بن عباد ؛ والظاهر أن
الشاعر الفارسي أبا الحسن الكسائي المروزي عاش في أواخر أيام السامانيين وبداية الدولة الغزنوية
استمد هذا المعنى وصاغه بالفارسية في البيت الآتي المروى في لباب الألباب ج ٢ ص ٣٥ :

آن صافى كه چون بكف دست بر نهى كف از قدح ندانى ونه از قدح نبيد

(٢) القاضي منصور الهروي : المقصود به واحد من اثنين . الأول الحاكم أبو منصور الهروي . وكان من
المعاصرين للثعالي صاحب « بتيمة الدهر » ، وقد ورد ذكره في جزء ٤ ص ٢٤٣ ؛ والثاني القاضي
أبو أحمد منصور بن محمد الهروي وقد ذكره الميداني المتوفى في سنة ٥١٨ هـ في « مجمع الأمثال » ج ٢
ص ١٤٥ من الطبعة المصرية

٦ - تشبيه الارضمار

وتكون هذه الصنعة بأن يُشَبَّه الشاعرُ شيئاً بشيء آخر بحيث يبدو من ظاهر العبارة أن المقصود شيء آخر وليس هذا التشبيه ، بينما الذى يقصده الشاعر فى ضميره هو نفس هذا التشبيه .

ومثاله من قول المتنبي :

ومن كنتَ بحراً له يا عَلى لم يقبل الدرّ إلا كِبَاراً^(١)

فقد بدا من ظاهر البيت أن المقصود هو طلبُ الدرّ الثمين بينما كان مقصود الشاعر تشبيه المدوح بالبحر .

ومن قولى :

إن كان وجهك شمعاً فما لجِسمى يذوبُ

ومن قول « مُعِزِّى » بالفارسية :

کر نور مه و روشنی شمع تراست بس کاهش وسوزش من از بهر جراست
کر شمع توئی مرا جرا باید سوخت کر ماه توئی مرا جرا باید کاست

ومعناها : — إذا كان لك أنت نور القمر وضياء الشمع

فلماذا يكون لى أنا ، النقص والاحتراق!!

— وإذا كنت أنت الشمع ، فلم يجب على أن أحترق!!

وإذا كنت أنت القمر ، فلم يجب على النقصان!!

فظاهر البيت الأخير يوحى أن الشاعر يتعجب من ذوبان جسده ، بينما مقصوده الذى يضمّره ، هو تشبيه وجه العشوق بالشمع .

ومن قولى بالمربية :

وَأَمْرَعُ آمالى بفيضِ يمينه وهل تُجْدِبُ الآفاقُ والغيثُ هاطلُ

ويقول « مَنجِيك » بالفارسية :

کر انکبین لى سخن تو جراست تلخ ور یاسمین برى تو بدل جونک آهنى

ومعناه : — إذا كنت معسول الشفاء ، فلماذا كلامك مرير!!

وإذا كنت أبيض الصدر كالياسمين ، فلماذا قلبك كالحديد الصلب!!

(١) من قصيدة المتنبي فى مدح سيف الدولة مطلعها :

أرى فلك القرب صار ازورارا وصارَ طويل السلام اختصارا

(انظر ص ٢٧٧ من ديوان المتنبي طبع مصر سنة ١٨٩٨)

ويقول شاعر آخر بالفارسية :

شوریده شوم من کی بجنبانی زلفین دیوانه بشورذ کی بجنبانی زنجیر
ومعناه : — کما حرکت ذؤابتیک ثرت کالمجنون ، لأن المجنون يثور إذا حركت سلاله

* * *

۷ — تشبیه التفصیل

وتكون هذه الصنعة بأن يشبه الشاعر شيئاً بشيء آخر ، ثم يعود فيفضل المشبه على المشبه به .

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر :

حسبتُ جماله بداراً مضيقاً وأين البدر من ذاك الجمال
ومن قول « أبي الفرج هندو »^(۱) :

من قاسَ جَدُّوَكَ بالغمامِ فما أنصفَ في الحكم بين هذين
أنتَ إذا جُدَّتْ ضاحكُ أبداً وهو إذا جادَ داعم العَيْنِ

ومن الشعر الفارسي قول « الفَرُّخِي » :

بقد کوئی سروست در میان قبا بروی کوئی ماهست بر نهاده کلاه
جو ماه بود و جو سرو و نه ماه بود و نه سرو کمر نبندد سرو و کلاه ندارد ماه

ومعناها : — وكأنما قد المحبوب ، شجرة السرو التفت في قباء

وكانما وجهه ، القمر قد علاه التاج

— فهو كالقمر وكالسرو ؛ ولكنه ليس قمر ولا سروا

لأن شجرة السرو لا تتمطق على وسطها ، ولأن القمر لا تاج له على رأسه

ويقول « مسعود بن سعد » بالفارسية^(۲) :

ظاهر ثقة الملك سهرست وجهانست نه راست نکفتم کی نه اینست و نه آنست
نی نی نه سهرست کی خورشید سهرست نی نی نه جهانست کی اقبال جهانست

ومعناها : — إن ثقة الملك طاهر ، عالم كبير وفلك دائر

ولكنني لم أقل حقا ، لأنه ليس هذا ولا ذاك ... !!

— فهو ليس فلکا ... لأنه شمس الفلك ... !!

وليس عالما ... لأنه إقبال العالم ... !!

(۱) أبو الفرج هندو : هو الحسين بن محمد بن هندو من المعاصرين للصاحب بن عباد واشتغل مدة بديوان

الإنشاء لعضد الدولة (۳۶۶ — ۳۷۲) ، وقد توفي في جرجان في سنة ۴۲۰ هـ . انظر يتيمة

الدهرج ۳ ص ۲۱۲ ، وكذلك فوات الوفيات ج ۲ ص ۴۵ — ۴۷

(۲) هذان البيتان واردان في بداية قصيدة قالها مسعود بن سعد أثناء حبسه يستعطف بها « ثقة الملك طاهر

ابن علي بن مشكان » وزير السلطان مسعود بن إبراهيم (۴۹۲ — ۵۰۸) حتى يخلصه من محبسه

(انظر حواشي « چهار مقاله » بقلم الأستاذ العلامة ميرزا محمد خان قزويني)

سياقة الأعداد

وتكون هذه الصنعة بأن يسوق الكاتب أو الشاعر ، في نثره أو نظمه ، عدداً من الأسماء المفردة على نسقٍ واحد ، بحيث يكون كل واحد من هذه الأسماء له معنى قائم بذاته ، ويكون اسماً كذلك لشيء آخر .

وهذه الصنعة أكثر قبولاً وأشد أسراً إذا اقترنت بازدواج اللفظ ، أو التجنيس أو التضاد أو أى صنعة أخرى من صناعات البلاغة .

ومثالها مع التضادّ والسجع :

دفعنا إليه ، ووضعنا في يديه ، زمام الحلّ والعقد ، والقبول والردّ ، والأمر والنهي ، والإثبات والنفي ، والبسط والقبض ، والإبرام والنقض ، والهدم والبناء ، والمنع والإعطاء .

ومثالها من النثر الفارسي مع صنعة السجع :

بنده را تن و جان ، و خان و مان ، وزن و فرزند ، و خویش و بیوند ، فدای خدا و ندست و معناه : ما أمتلكه من جسد وروح ، ونفس ومتاع ، ونساء وأولاد ، وأقارب وأصهار ، جميعهم فداء لمولاي

ومثالها من النثر الفارسي مع صنعة الازدواج :

فلان در علم و حلم ، ونسب و حسب ، ورشاد و سداد ، وكفايت و هدايت ، وتدين و تصون ، نادره زمان ، و واسطه عقد أقرانست .

ومعناه : فلان نادرة الرمان ، وواسطة عقد الأقران ، من حيث العلم والحلم ، والنسب والحسب ، والرشاد والسداد ، والكفاية والهداية ، والتدين والتصون

ومثالها من الشعر العربي قول المتنبي :

فانحليلُ واللَّيلُ والبيداءُ تعرفني والطَّعنُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ^(١)

ومن قول « الفرخي » بالفارسية :

جائی زند او خیمه کی آنجا نرسد دیو جائی برز او لشکر کانیجا نمزد مار

(١) من قصيدة له في مدح سيف الدولة مطلعها :

وأحرَّ قلباهُ ممن قلبه شبرُ ومن بجسمى وحالى عنسده سقم
مالى أ كتم حبا قد برى جسدی وتدعى حب سيف الدولة الأمم

(انظر ص ٢٥٢ من ديوان المتنبي ، طبع مطبعة هندية سنة ١٨٩٨ م)

اسب وكهر وتيغ بدو كيرذ قيمت تخت وسبه وتاج بذو يابذ مقدار

ومعناها : — حيثما يضرب خيامه ، لا يستطيع أن يصل إليه شيطان ... !!

وحيثما يزحف بجيشه لا يستطيع أن يزحف ثعبان ... !!

— وبه تزيد قيمة الخيل والجواهر والسيوف

وبه يعلو قدر العرش والتاج والجيوش والصفوف

٢٤

تنسيق الصفات

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية.
ومثاله من القرآن :

« هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون »

ومثال آخر من القرآن :

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً »

ومثال ثالث من القرآن :

« ولا تطع كل حلافٍ مهينٍ هازٍ مشاءٍ بنميمٍ ، مَنَّاعٍ للخيرٍ مُعْتَدٍ أثيمٍ ، مُعْتَلٍ بعد ذلك زَنيمٍ »

ومثاله من قول النبي :

« ألا أخبركم بأحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، أحاسينكم أخلاقاً ، المَوَظَّأُونَ أكنافاً ، الذين يَأْلَفُونَ ويؤلفون ؛ ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة ، أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المتفهبون »

ومن أمثله قولهم :

فلان حسن السيرة ، نقي السريرة ، طيب الأعراق ، كريم الأخلاق ، ظاهر النسب . زاهر الحسب ، حميد الشمايل ، كثير الفضائل

ومن أمثله بالفارسية قولهم :

فلان راست گفتار و نيكو کردارست و کوتاه دست و خويشتن دار

ومعناه : فلان صادق القول جميل الصنع ، طاهر اليد ، حازم النفس .

ومثاله من الشعر العربي قول العباس بن عبد المطلب في مدح المصطفى عليه السلام :
وأبيضُ يُسْتَسْقَى النِّهَامُ بوجهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
ويقول شاعر آخر :

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهُمْ شَمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
ويقول « العنصرى » بالفارسية :

شاه كیتی خسرو لشکر کش لشکر شکن سایه یزدان شه کشور ده کشور ستان
ومعناه : — مَلِكُ الْعَالَمِ الَّذِي يَسُوقُ الْجِيُوشَ وَيَحْطِمُ الْجِيُوشَ
ظَلَّ اللَّهُ الَّذِي يَمْنَحُ الْبِلَادَ وَيَفْتَحُ الْأَفْطَارَ

وله أيضاً :

بیش آن سبه کوه صفّ بیل صفت سهر تاختن مار زخم مور شمار
ومعناه : — أَمَامَ ذَلِكَ الْجَيْشِ الْمَتْرَاسِ كَالْجِبَالِ ، الْمَصْطَفِ كَالْأَفْيَالِ
الدَّائِرِ كَالْفَلَكَ ، النَّاهِشِ كَالنَّعْبَانِ ، الْكَثِيرِ كَالنَّهْلِ

ويقول « مسعود بن سعد » في وصف جواد :

بیار آن باز بای کوه پیکر زمین کوب ره انجم تکاور
ومعناه : — فَاحْضِرْ إِلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ الْجَامِعِ الَّذِي يَشْبُهُ الْجِبَلَ الْمَشْمُخِرَ
وَالَّذِي يَدُقُ الْأَرْضَ وَيَقْطَعُ الطَّرِيقَ فِي سُرْعَةٍ وَخَفَةٍ

وله أيضاً :

جها نکیر شاهی عدو بند شیری صف آرای کردی سبه کش سواری
ومعناه : — إِنَّكَ الْمَلِكُ الْغَازِي وَالْأَسَدُ الَّذِي يَأْسِرُ الْأَعْدَاءَ
وَأَنْتَ الْبَطْلُ الَّذِي يَنْظِمُ الصَّفُوفَ وَالْفَارِسَ الَّذِي يَقُودُ الْجِيُوشَ

٢٥

اعتراض الكلام قبل التمام

أو

الحشو

« اعتراض الكلام قبل التمام » : يسميه أرباب الصناعة بـ « الحشو » . ويكون ذلك
بأن يبدأ الشاعر معنى من معانيه في بيت من أبياته ، ثم يأتي بكلام آخر قبل أن يُتِمَّ هذا
المعنى ، ثم يعود ثانية فيتم معناه الأول .

والحشو على ثلاثة أنواع :

١ - حشو قبيح ٢ - حشو متوسط ٣ - حشو مليح

١ - الحشو القبيح

وذلك بأن يكون اللفظ الزائد لا محل له بحيث يفسد البيت بوجوده .

ومثاله : « أورثني تكلمه صدام الرأس والقلقا »

فإن لفظ « الرأس » زيادة مستكرهة لأن الصُدام لا يكون إلا في الرأس .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « كالى »^(١) :

از بس که بار منت تو بر تنم نشست در زیر منت تو نهان و مسترم

ومعناه : — لكثرة ما جثمت أحمال منك على جسدى
أصبحت مستورا خافيا تحت أحمال منك وأفضالك

فلفظ « نهان » في هذا البيت زيادة مستقبحة تذهب بروائه لأنها في معناها مماثلة للفظ « مستر » ، فلا حاجة لهذا التكرار الذى لا داعى له .

٢ - الحشو المتوسط

وذلك بأن يتساوى ذكر اللفظة الزائدة وعدم ذكرها ، فلا تكون مستقبحة غاية القبح ولا مستحسنة غاية الاستحسان .

ومثاله من قولى بالعربية :

وأنت ، لعمرك المجد ، أشرف من حوى على رغم آناف العدى ، قصب المجد

فعبارة « لعمرك المجد » حشو متوسط ، وكذلك عبارة « على رغم آناف العدى » .

ومثاله من قولى بالفارسية :

ز هجر روى تو ای دل رباء سیمین تن دلم ندیم ندم شد تم عدیل عنا

ومعناه : — لهجرك — يا سالب القلوب ، يا فضى الجسد
أصبح قلبي نديما للندم وجسدى قرينا للعناء

فعبارة « ای دل ربای سیمین تن » حشو متوسط في هذا البيت .

(١) المقصود به كالى البخارى من شعراء السلطان « سنجر بن ملكشاه » . وهذا البيت من قصيدة

له مرويّة في لباب الألباب ج ١ ص ٨٩ ومطالعها :

زلف نگار گفت که از قبر چنبرم شب صورت و شبه صفت و مشک پیکرم

٣ — الحشو المليح

بهذا النوع من الحشو يزdan البيت ، فيحسن الكلام ويزداد رونقه . ومن أجل ذلك يسميه الناس بـ « حشو اللوزينج » .

ومثاله من العربية :

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعى إلى ترجان^(١)
فلفظ « وبلغتها » حشو مليح أجل من قصيدة برمتها .
ومن قول « كثير » :

لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا
قوله : « وأنت منهم » حشو مليح .
ويقول « النابغة الجعدي » :

ألا زعمت بنو سعد بأننى قد كذبوا كبير السين فانى
ومن قولى بالفارسية :

خيالات تیغش که برآنده باذا منازل در ارواح أعدا گرفته
ومعناه : — أن خيال صيفه — وليجعله الله نافذاً —
قد استقر في أرواح الأعداء

ومن قولى أيضاً بالفارسية :

در محنت این زمانه بی فرياد دور از تو جناهم کی بذ اندیش تو باز
ومعناه : — أنا لحن الزمان المتعنت — أبعد الله عنك ووقاك شره
قد صرت معتردا كما يصير الذى يفكر فيك بالسوء

فعبارة « دور از تو » حشو مليح فى هذا البيت .

(١) هذا البيت من قول ابن المنهال عوف بن محلم الخزاعى . وكان من حران والتحق بخدمة طاهر بن الحسين بن مصعب (١٥٧ — ٢٠٧) ثم التحق بخدمة ابنه عبد الله بن طاهر (١٨٢ — ٢٣٠) فلما بلغ الثمانين استأذن عبد الله فى العودة إلى موطنه ، فلما أذن له قال قصيدة فى مدحه منها هذا البيت ومطلع هذه القصيدة :

يا ابن الذى دان له المشرقان وألبس الأمن به المغربان
وترجمته موجودة فى معجم الأدباء ج ٦ ص ٩٥ — ٩٦ .

المُتَلَوَّن

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر بحيث تمكن قراءته على وزنين أو أكثر من أوزان الشعر .

ومثاله من الشعر العربي :

إنما الدنيا فداء داره وبنو الدنيا فداء أسرته

فإذا قرأت لفظة « فدا » بفتح الفاء مقصورةً في كلا المصراعين ، كان هذا البيت من « البحر المديد » ، وكان تقطيعه هكذا : فاعلاتن فاعلن فاعلن . . . أما إذا قرأت لفظة « فداء » بكسر الفاء ممدودةً فإن البيت يكون على وزن « بحر الرمل » ، ويكون تقطيعه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن .

ومثاله بالفارسية :

ای بت سنکین دل سیمین قفا ای لب تو رحمت وغمزه بلا

ومعناه : — أيتها الدمية الحجرية القلب البيضاء الجبين ، يا من شفتك رحمة وغمزات عينك بلاء فإذا قرأت السين بالتخفيف من كلمة « سنکین » وكذلك السين من كلمة « سیمین » ، والتاء من كلمة « تو » ، والغين من كلمة « غمزه » ، فإن البيت يكون من « البحر السريع » ويكون على وزن : مفتعلن مفتعلن فاعلن . أما إذا قرأت هذه الحروف الأربعة مشددةً فإن البيت يكون من « بحر الرمل » ويكون تقطيعه هكذا : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن .

وقد كتب « أحمد المنشوري »^(١) مختصراً في الشعر المتلون ؛ وشرحه فيما بعد « خورشیدی » وأسماء « كنز الغرائب » . وهذا المختصر قائم بجملته على الأبيات المتلوّنة . وقد أورد فيه بيتاً من الشعر يمكن قراءته على أكثر من ثلاثين وزناً .

(١) أحمد المنشوري : هو أبو سعد أحمد بن محمد المنشوري السمرقندي . كان معاصراً للسلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ — ٤٢١) ، وقد اعتبره صاحب « چهار مقاله » من ٢٨ قرينا للعنصرى والمسجدى والفرخى انظر أيضاً « لباب الألباب » ج ٢ ص ٤٤ .

إرسال المثل

ويكون ذلك بأن يذ كر الشاعر مثلاً في بيته .

ومثاله في العربية قول : « أبي فراس » :

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن نكح الحسناء لم يُفْلها المهر
ومن قول المتنبي^(١) :

وحيدٌ من الخِلان في كل بلدةٍ إذا عظم المطلوبُ قلَّ المساعدُ
تُبكي عليهن البطاريقُ في الدجى وهن لدينا مُلقياتٌ كواسيدُ
بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ
ومن قول القطعة الآتية :

تُحَيِّرُنِي مِنْ طَرَفِهِ لِحَظَاتُهُ وهل في الوري من لا يُحَيِّرُهُ السَّحَرُ
أرى منه جبراً مُضرباً في جوانحي وكل محبٍّ في جوانحه جَمَرُ
لقد عيل في الأحزان صبرى كلُّه ومن خالف الأحزان خالفه الصبرُ
عشقتُ وقلبي ضاع في العشق سرُّه وفي أي قلبٍ يُجمعُ العشق والسُرُ
ومثاله في الفارسية قول « أبي المعالي الرازي » :

نا ديدنه روزگارم زان کاردان نیم آری بروزگار شود مرد کاردان
ومعناه : — إني لم أجرب دهرى ، ولذا فإني لست خبيراً بالأمور
والخبير بالأمور هو حقا من جرب الدهور

ويقول « مسعود بن سعد »^(٢) :

دردا وحسرتا کی مرا جرخ دزد وار بی آلت و سلاح بزد راه کاروان
جون دولتی نمود مرا محنتی فروذ بی کردن ای شکفت نبودست کردران
ومعنى هذين البيتين :

— يا أسفا وحسرة ، إن الفلك كالس قطع طريق قافلتى بغير ما آلة أو سلاح
— وكلا ألام دولتى زاد فى محنتى ، وكأنما لا لحم من الفخذ بغير عظام من الرقبة^(٣)

(١) من قصيدة له مطلعها :

عواذل ذات الحال فى حواسد وإن ضجيع الخود منى لماسجد

(٢) هذان البيتان من قصيدة قالها « مسعود بن سعد » فى حبسه ومطلعها :

مقصور شد مصالح جهانيان بر حبس و بند اين تن رنجور ناتوان

(٣) ورد المثل هنا فى الشطرة الأخيرة من البيت الثانى وهو قوله بالفارسية : « بی کردن نبودست کردران » ، والمقصود منه أن القصاب لا يرضى أن يبيع لحم الفخذ إلا إذا باع معه قطعة من لحم =

ومن قولي بالفارسية :

عالم از بهر تو بپایند خـداوند هنر حادثاتِ بحر غواص از بی کوهی کشد
ومعناه : — لانه يذرع العالم طولا ومرضاه من أجلك يا رب الفضائل
كما يتحمل الغواص حادثات البحار من أجل الجواهر

٢٨

إرسال المثلين

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مَثَلَيْنِ في بيت واحد .

ومثاله من الشعر العربي قول « لبید » :

ألا كلُّ شئٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ
ويقول « الأمير أبو فراس »^(١) :

ومن لم يُوقَّ الله فهو مُضَيِّعٌ ومن لم يُعزَّ الله فهو ذليلٌ
ويقول « المتنبي »^(٢) :

أعزُّ مكانٍ في الدُّنْيا سرجٌ سابحٌ وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابٌ
ومن قوله أيضاً :

وكل امرئٌ يولى الجميلَ مُحَبَّبٌ وكلُّ مكانٍ يُنبتُ العزَّ طيِّبٌ^(٣)

= الرقبة ، ومن أجل ذلك نشأ المثل الفارسي الذي يقول : « گرد ران باگردن است » ومعناه :
لحم الفخذ مع لحم الرقبة متلازمان .
وقال « ابن عيين » مستعملاً هذا المثل :

در سفر بی خطر فتوحی نیست هست پهلوی گرد ران گردن
ومعناه : — لا خير في السفر الذي لا مشقة فيه

فإن لحم الفخذ مقترن دائماً بعظام الرقبة

(١) من قصيدة له كتبها إلى والدته ، وقد وقع في أسر الروم وثقل من الجراح التي أصابته . ومطلع
القصيدة : مصابي جليل والعزاء جميل وطني إن الله سوف يُزيل

(انظر بيتمة الدهر ج ١ ص ٤٤)

(٢) من قصيدة للمتنبي مطلعها :

مُنَى كُنْ لِي أَنْ الْبِياضُ خضابٌ فيخني بتبييض القرونِ شبابٌ

(انظر ص ٣٦٠ من ديوان المتنبي طبع مصر سنة ١٨٩٨ م)

(٣) من قصيدة للمتنبي قالها في شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، مطلعها :

أغالب فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

(انظر ص ٣٥٢ من ديوان المتنبي)

وَيَقُولُ « الْعُنْصَرِيُّ » بِالْفَارْسِيَّةِ :

جنین نماید شمشیر خسروان آثار جنین کنند بزرگان جو کرد باید کار

ومعناه : — هكذا يفعل السيف الفاتك ، وهكذا يفعل الأكبر حين يجب العمل

وَيَقُولُ « أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ »

نه هرک تیغی دارد بحرب باید رفت نه هرکه دارد بازهر باید خورد

ومعناه : — لا يجب أن يذهب للحرب كل من يمتلك سيفاً ،

كما لا يجب أن يشرب السم كل من يمتلك ترياقاً

ومن قولي بالفارسية :

لؤلؤ چه قدر دارد اندر میان بحر کوهر چه قیمت آرد اندر صمیم کان

ومعناه : — فأى قيمة للؤلؤ في وسط البحر وأعماقه !!!...

وأى قيمة للجواهر في صميم المنجم وتحت أطباقه !!!...

۲۹

• ذو القافيتين

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر قصيدة أو مقطوعة ويجعل لها قافيتين متجاورتين

ومثالها قول « مسعود بن سعد » :

يا ليلةً أظلمت علينا ليلاً قاريّةً الدُّجْنَةُ

قد ركضت في الدُّجَى علينا دُها خُدَّاريّةً الأَعِنَّةُ

فَبِتُّ أقتاسُها فكانت حُبلى نَهاريّةً الأَجْنَةُ

ففي هذه القطعة نجد أن القافية الأولى عبارة عن الكلمات « قاريّة » و « خُدَّاريّة »

و « نَهاريّة » . أما القافية الثانية فهي الكلمات « دُجْنَةُ » و « أَعِنَّة » و « أَجْنَةُ » .

ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

ای از مکارم تو شده در جهان خبر افکنده از سیاست تو آسمان سبر

صاحبقران ملکی وبر تخت خسروی هرگز نبوده مثل تو صاحبقران دگر

با رای بیر و بخت جوانی کرده اند اندر بناء جاه تو بیر وجوان مقرر

کیتی زبان کشاده بمدح تو وفلاک بسته ز بهر خدمت تو بر میان کمر

با موکب سیادت تو هم کتف شرف با موکب سعادت تو هم عنان ظفر

ومعنى هذه الآيات :

- يا من علمت الدنيا بكمارمك ، وأذعنت السماء لأحكامك
 - إنك الملك صاحب القران ، الجالس على عرش الأكراسرة ، ولم يعرف الزمان مثيلا لك
 - وبرأيتك الكبير ، وحظك النضير ، قد استقر تحت رعايتك الكبير والصغير
 - وقد لهجت السنة العالم بمدحك ، كما عقدت الأفلاك العزم على خدمتك
 - والشرف مزامل لموكب سيادتك ، والظفر مقارن لمركب سعادتك
- ولى جملة من القصائد التزمت فيها هذه الصنعة ، ولكن هذا القدر يكفى للتمثيل فى هذا الموضع .

٣٠

تَجَاهُلُ الْعَارِفُ

وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر أو الكاتب شيئاً ، فى نظمه أو نثره ، ثم يقول : لا أعلم إن كان هذا الشيء هكذا أو هكذا . ؟! فيدعى الجهل به وهو مع ذلك يعلم حقيقة تماماً .

وهذا الأسلوب موجود فى القرآن الكريم ومثاله :
« وإنا أو إياكم لعلّ هُدًى أو فى ضلال مبين »
ومثاله من النثر العربى : لا أدري أبدراً زاهر أم جبينه ، وبحر زاهر أم يمينه .. ؟!
ومثاله فى الفارسية : فلان آدميست يا فرشته .. ؟!
ومعناه : هل فلان آدمى أو ملاك .. ؟!

ويقول « قيس المجنون » :
بالله يا ظبيات القاع قُلْنَ لَنَا ليلى منكن أم ليلى من البشر
ويقول « زهير » :

وما أدري وسوف أخالُ أدري أقوم آل حصن أم نساء
ويقول « نصر بن الحسن » :

أحلم ما أرى منهم أم الإخوانُ خوَّانُ
ومن قول « المتنبي »^(١) :

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بنى برود وهو فى كبدى جمر

(١) مطلع إحدى قصائده فى مدح عبد الله بن يحيى البحتري . انظر ص ٤٣ من ديوان المتنبي ، طبع مصر سنة ١٨٩٨ م .

ويقول المُنْصَرِي بالفارسية :

در زیر امر اوست جهان و جهان خوذ اوست

یا رب خدایکان جهانست یا جهان

ومعناه : — إن الدنيا مطيعة لأمره ، وهو نفسه الدنيا بأسرها !!..
فيا رب ... هل هو سيد الدنيا ، أم هو الدنيا بأسرها !!..

ومن قولي بالفارسية :

ز ابر تیره همجون ظلمت مشک همه عالم بُر از نور یقین است
زمین است این ندانم یا سبهرست سبهرست آن ندانم یا زمین است
ومعناها : — وبالسحاب الأسود القائم كظلمة المسك امتلاء العالم بنور اليقين
— فلم أعد أعلم أهذه هي الأرض أم الأفلاك ، وهل تلك هي السماء أم الأرضين !!..

٣١

السؤال والجواب

تكون هذه الصنعة بأن يرد في البيت أو البيتين سؤال وجوابه .
ومثاله ما يقوله « علي بن الحسن أبو الطيب »^(١) :

قد قلت لها : هجرتني ما العلة ؟! صدت وتمايلت وقالت : قلة ..!!
ومن قول القاضي يحيى^(٢) :

فتاة ليس يشبهها فتاة كأن حديتها مسك فتات
علقت بها فقالت : خل عني فروضي قد أضر بها النبات
فقلت : دعي ففرجك لي دواة وهل صلحت بلا صوفي دوات

والفرس يقدرّون صنعة « السؤال والجواب » حق قدرها ، ويستعملونها في القصيدة
من مطلعها إلى نهايتها على نسق واحد .
مثال ذلك :

كفتم : مرا سه بوسه ده ای حور دلستان كفتا : ز حور بوسه نیابی درین جهان^(٣)

(١) هو أبو الطيب علي بن حسن بن علي الباخري مؤلف كتاب « دمية القصر » المتوفى سنة ٤٦٧ هـ

(٢) هو القاضي أبو عمرو يحيى بن صاعد بن سيار الهروي كان معاصراً لنظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) وللباخري . وسترده آيات أخرى عند الحديث على صنعة الترجمة .

(٣) هذا البيت هو مطلع قصيدة قالها « فرخي » في مدح الأمير محمد بن محمود بن سبكتكين ، وقد =

ومعناه : — قلت لها : يا حُورِيتي الأسيرة لقلبي ، هلا أعطيتني ثلاث قبلات ۱۱۰۰

فأجابت : وهل تستطيع في هذا العالم أن تُقبل الحوريات ۱۲۰۰

وهذه القصيدة برمتها على هذا النحو . وهي من بدايتها إلى نهايتها تستعمل اللفظين « گفتم » و « گفتا » للسؤال والجواب . فإذا لم يوجد هذان اللفطان فيستعمل الشاعر غيرها بمعناها .

ويقول « أمير مُعزّي » :

پیام داذم نزدیک آن بت کشمیر کی زیر حلقه زلفت دلم چراست اسیر

جواب داد کی دیوانه شد دل تو ز عشق بره نیارذ دیوانه را مکر زنجیر

ومعناها : — أرسلتُ إلى دميّ الكشميرية أسألهما لماذا أخفى قلبي أسيراً لحلقات ذؤابتك ۱۲۰۰

— فأجابني : إن العشق قد وله فأصابه الجنون ، والمجنون لا يُقاد إلا بالسلاسل

والقيود ۱۱۰۰

۳۲

المُوشَّح

الوشاح في اللغة الفارسية معناه « بر بند » وهو أديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها^(۱) . و « المُوشَّح » هو الذي اتشح بالوشاح وتقلده . وصنعة « التوشيح » تكون بأن يورد الشاعر في أول الأبيات أو وسطها حروفاً أو كلمات ، بحيث إذا جمعت بعينها أو مع تصحيفها ، خرج لنا منها بيت أو مثل أو اسم أو لقب من الألقاب .

= وردت جملة أبيات منها في كتاب « باب الألباب » ج ۲ ص ۴۹ وهي الآتية :

گفتم : مرا سه بوسه ده ای شمس بتان	گفتا : ز حور تو بوسه نیابی درین جهان
گفتم : ز بهر بوسه جهان دگر نخواه	گفتا : بهشت را نتوان یافت رایگات
گفتم : که کوز کرد مرا قدت ای رفیق	گفتا : رفیق تیر نباشد مگر کمان
گفتم : می ترا نتوان دید ماه ماه	گفتا : ستاره کم نتوان کرد ز آسمان
گفتم : ستاره نیست نگارا سرشکهاست	گفتا : سرشک بر نتوان چیدن از رخان
گفتم : ز آب دیده من روی تازده	گفتاه : ز آب تازده توان داشت بوستان
گفتم : بروی روشن تو روی بر نهم	گفتا : نه کآب را ببرد رنگ زهفران
گفتم : مرا فراق تو ای دوست پیر کرد	گفتا : شوی بنخدمت شاه جهان جوان
گفتم : ملک مؤید مسعود کامکار	گفتا : ملک محمد محمود کامران

(۱) هذا هو تعريف « القاموس المحيط » وهو قريب من النص الفارسی ولذلك آثرنا نقله .

وفروع هذه الصنعة وشعابها كثيرة ، وهي مستعملة في بعض القصائد ، ومن أمثلتها
بضعة أبيات لي بالعربية :

يا صاحبي قد [مرّ] أيامُ الأما [نة] والحياء
طلّ القضاء [دى] فطال لسان [ذمى] للقضاء
يا صاحبي [كنّ] وافيًا بالعهد وأ [مرّ] بالوفاء

فالألفاظ المكتوبة بين الأقواس في هذه القطعة ، إذا أخذ بعضها بعينه وبعضها
مُصحّفاً ، وقرئت بعينها من فوق إلى تحت ، ثم بتصحيفها من تحت إلى فوق ، خرج
لنا منها المصراع الآتي :

مردى كن مردى به ومعناه بالعربية : اصطنع الرجولة فالرجولة خير

ومثاله مما قلته بالفارسية موشحاً بالحروف وليس بالكلمات :

معشوقه دلم بتير اندوه بخست حيران شدم وكسم نعى كيرد دست
مسكين تن من ز باى محنت شد پست دست غم دوست بشت من خرد شكست
ومعناها : — إن معشوقى قد جرحت قلبى بسهام الأحزان ، فأضحيت — ولم يأخذ أحد
بيدى — مولها حيرانا

— وقد وطئت قدمُ المحنة جسدى فأردته ، وحطمت يدُ الحزن ظهري فكسرتة

فإذا أخذت الحروف التى تبدأ بها المصاريع الأربعة فى هذين البيتين وجمعتها خرج لك
منها اسم « محمد » .

وإذا جعل التوشيح على شكل شجرة أسموه بال « مشجر » ، وإذا كان على شكل
حيوان أسموه بال « مجسم » أو « المصوّر » ، وإذا كان على شكل دائرة أسموه
بال « مدوّر »^(١) .

٣٣

المربع

المربع فى الفارسية معناه « چهارسو » وهو الذى يكون له أربع نواح ، ويكون
« التريع » بأن يقول الشاعر أربعة أبيات أو أربعة مصاريع بحيث إذا قرئت طولاً أو عرضاً
كانت واحدة .

(١) انظر أمثلة هذه الأنواع فى كتاب « المعجم فى معايير أشعار العجم » ص ٣٦٢ — ٣٧٢

ومثاله من قولى ، وإن كان لم يبلغ حد الحسن والكمال ، ولكنه كاف على سبيل المثال :

فؤادى سباه غزال ربيب
سباه بقيد كفصن رطيب
غزال كفصن جناه عجيب
ريب رطيب عجيب حبيب

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

بجانت نكارا كى دارى وفا
نكارا وفا كن بدل . بى جفا
كى دارى بدل دوستر مرمر
وفا بى جفا مرمر خوشترا

ومعناه : — بحياتك يا حبيبي هلا وفيت ممي ۱۹۰۰

— وهلا وفيت مخلصا يا محبوبى فى غير جفاء ۱۱۰۰

— وهلا أحببتنى بقلبك من صميمه ۱۱۰۰

— وما أجل الوفاء فى غير جفاء ۱۱۰۰

ويقول شاعر آخر بالفارسية :

از فرقت آن دلبر من دايم بيارم
آن دلبر كز عشقش با دردم ويىذارم
من دايم بادردم بى مونس وبى يارم
ببيارم ويىذارم وبى يارم وغم خوارم

ومعناه : — بسبب فرقتى لحبيبي وأنا معتل على الدوام

— حبيب قد دقت لعشقه ، وسهدنى بعده فلا أنام

— فظلت دائما عليلا ليس لى أنيس ولا صاحب بين الأنام

— وأصبحت العليل ، الساهر ، الوحيد المبلى بالآلام

٣٤

المسمط

ويكون « التسميط » بأن يقسم الشاعر بيته إلى أربعة أجزاء ، ويراعى السجع فى الأجزاء الثلاثة الأولى منها ، ويجعل القافية فى القسم الرابع والأخير من البيت . وهذا النوع من الأشعار يسمونه أيضاً بالشعر المسجع .

ومثاله قول الحريري في المقامات (١) :

خَلَّ اَدْكَارَ الْأَرْبَعِ ، وَالْمَعْهَدَ الْمُرْتَبِعِ وَالظَّاعِنَ الْمَوْدَعِ ، وَعَدَّ مِنْهُ وَدَعِ
وَانْدَبَ زَمَانًا سَلَفًا ، سَوَّدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا وَلَمْ تَزَلْ مَعْتَكِفَا ، عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنْعِ
كَمْ لَيْلَةٍ أَوْدَعَتْهَا ، مَا ثَمًّا أَبْدَعَتْهَا لَشَهْوَةٍ أَطْعَمَتْهَا ، فِي مَرَقَدٍ وَمُضْجِعِ
وَكَمْ خُطَى حَثَّتْهَا ، فِي خَزِيَةٍ أَحْدَثَتْهَا وَتَوْبَةٍ نَكَثَتْهَا ، لِلْمَلَبِ وَمَرْتَعِ
وَكَمْ تَجَرَّأَتْ عَلَى ، رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَكَمْ تَرَاقَبَهُ وَلَا صَدَقْتَ فِيمَا تَدْعَى

ومثاله من الشعر الفارسي قول أمير الشعراء « معزى » :

ای ساربان منزل مکن ، جز بر دیار یار من
تا یک زمان زاری کنم ، بر ربع واطلال ودمن
ربع از دلم بر خون کنم ، اطلال را جیحون کنم
خاک دمن کلکون کنم ، از آب چشم خویشتن
کز روی یار خر کھی ، ایوان همی بینم تهی
واز قد آن سرو سهی ، خالی همی بینم جن
جایی کی بوذ آن دلستان ، بادوستان در بوستان
شد کړک وروبه را مکان ، شد بوم وکرکس را وطن
بر جای رطل وجام می ، کوران نهادستند بی
بر جای جنک ونا ونی ، آواز زانغت وزغن

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- أيها الحادى لا تنزل إلا بديار الحبيب ، حتى أتمكن من البكاء لحظة على الربع والأطلال والدمن
- فأملأ الربع بدماء قلبي ، وأجعل الأطلال نهراً جارفاً ، وأحيل تراب الدمن أحمر اللون من دموع عيني
- فقد خلا الإيوان — كما أرى — من وجه حبيبي ، وخلا البستان من قدّه الفارع المديد
- وقد أصبح مكانه حيث كان يلهو مع أحبته في البستان ، مرتعاً للذئاب والثعالب ووطناً للبوم والنسور والغربان
- وبذل الأقداح المليئة بالخمّر ، أصبحت ترتع حمر الوحش ؛ وبذل ألحان العود والنأى ، أصبحت تعلو صيحة الغراب والعقاب

ويجوز أن تزيد الأقسام المسجعة على ثلاثة ، ولكن الأشهر والمعروف هو الثلاثي .
ويقول الفرس نوعاً آخر من « المُسَمِّط » يقولون فيه خمسة مصاريع على قافية .

(١) من المقامة « الحسين البصرية » ص ٥٩٦ ؛ وله مسقط آخر جميل في المقامة الثانية عمرة « الدمشقية » ص ١١٤ من طبع مصر سنة ١٣٣٦ هـ

واحدة ، ثم يميلون القافية الأصلية في المصراع السادس الذي يكون عليه بناء القصيدة .
وهذا هو المسمط القديم الأصلي ولو أنهم لا يعلمون الآن ذلك .

ومثاله من قول الأمير « منوچهری » :

آمد بانك خروس موزن می خواركان صبح نخستین نمود روی بنظاركان
که بکتف بر فکند جاذر بازركان روی بمشرق نهاد خسرو سیاركان
بازد فراز آورید جاره بیجاركان قوموا لشرب الصبوح یا معشر النائمین
ومعنى هذه الأبيات :

- أذن الديك معلنا شاربي الحمر بأن الصبح قد أسفر عن وجهه لمرتقييه
- وألقى نقابه على كتفه ، وأطل عليك الكواكب من المشرق
- فأحضر الحمر فإنها سلوى الساكنين ، وقوموا لشرب الصبوح يا معشر النائمین !!...

٣٥

الملع

وتكون هذه الصنعة يجعل أحد مصراعى البيت من الشعر عربيا والآخر فارسيا . كما
يجوز فيها أن يكون أحد الأبيات عربيا والآخر فارسيا ؛ أو أن يكون بيتان بالعربية ثم بيتان
آخران بالفارسية ؛ أو أن تجعل عشرة أبيات بالعربية ثم عشرة أخرى بالفارسية .

ومثاله من قولى :

خداوندا ترا در کامرانی هزاران سال باذا زندکانی
وقاك الله نائبة الليالى وصانك من مملكات الزمان
تو آن صدرى كى از صدر تو يابند هم ارباب دانش كامرانی
جنابك روضه اقبال تری أطايبها بروضات الحينان

وترجمة البيتین الفارسیین فی هذه المقطوعة هكذا :

- فیا مولای ... ، لتدم حیاتك آلاف السنین موقفا مظفرا
- فإنك الصدر الذى یلقى عنده ارباب العلم توفیقهم وظفرم

المُقَطَّع

وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر بيتاً من الشعر لا تتصل حروف كلماته في الكتابة ومثاله من قولى بالعربية :

وإِنِّي يُعْظَمُنِي كُلُّ حَرْفٍ وَيُلْبِسُنِي مِنْ أَيْدِيهِ بُرْدَا
وَأَدْرِكُ أَنْ زَرْتُ دَارَ وَدُودٍ دَرًّا وَدُرًّا وَوَرْدًا وَوَرْدَا

ومثاله من قولى بالفارسية :

تَا دَل مِنْ هَوَايِ جَانَانِ كَرْدِ شَدَمِ از لَهو وِشَاذْمَانِي فَرْدِ
زَارِ وَزَرْدَمِ زِ دَرْدِ آن دَلِ دَارِ دَرْدِ دَلِ دَارِ زَارِ دَارْدِ وَزَرْدِ

ومعناه : — منذ عقد القلب محبته للحبيب ، وقد ابتعدت عن البهجة والسرور
— وأصبحت حزينا مصفرا الوجه بسبب لوعتي على هذا الحبيب ، ولوعة الحبيب تورث
الحزن وصفرة اللون والشحوب ...

المَوْصَّل

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر لا تقبل كلماته التقطيع في الكتابة والرسم ، وقد أورد الحريري مثاله في المقامات .

وفي البيتين التاليين صنعة أخرى أغرب وأعجب من « التوصل » وهي أن جميع حروفها منقطة وليس بها حرف واحد عاقل . وهذان البيتان هما :

فَتَسَنَّنِي فَجَنَّنَنِي تَجَنَّنِي بَتَجَنَّنِي يَفْتَنُّ غِبَّ تَجَنَّنِي
شَغَفَتْنِي بِجَفْنِ ظَبِي غَضِيضٍ غَنِجٍ يَقْتَضِي تَغِيْضَ جَفْنِي (١)

ومثاله بالفارسية قول الشاعر : بسكفم عشقتصعبستبتن

ومعناه : فإكثر تباريح عشقك على جسدي

(١) انظر المقامة الحليية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

الحذف

وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفاً أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه .

ومثاله من النثر العربي ما يروونه من أن واصل بن عطاء — وكان من رؤساء العدل والتوحيد — كان يمتاز بفصاحة عظيمة تشوبها لثغة في نطق الراء ، فاجتهد ألا ينطق بهذا الحرف ، فسأله يوماً كيف يمكنه أن يقول : « اطرَح رَحْكَ وارْكَب فرسك » ، وكان غرضهم من ذلك أن يضطروه إلى نطق « الراء » التي تكثر في هذه العبارة . ولكن واصل أجابهم بقوله : « ألقِ قناتك واعلُ جوادك » . فتعجب الجميع من إجابته ومن قدرته على حذف « الراء » بحيث استطاع أن يجعل ذلك ملكة خاصة به .

ومن أمثلة الحذف ، الخطبة التي أوردتها الحريري في مقاماته ، وقد حذف منها كل الحروف المنقوطة ، وهذه الخطبة هي :

الحمد لله المدوح الأسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللأواء ... الخ^(١)
ومن أمثلة حذف الألف في الفارسية قولهم :

دولت قرينه حضرت تست ونعمت نتیجه خدمت تو هر كه بصدور رفيع وحضرت
منيع تو تمسك كنند بعز مخلصه ونخر مؤبد رسد .

ومعناه : الدولة قرينة لحضرتك ، والنعمة نتيجة لخدمتك ، وكل من يتمسك بصدورك الرفيع وقربك المنيع ، يصل إلى العز المخلص والفخر المؤبد

وقد حذف الحريري جميع الحروف المنقوطة من الأبيات الآتية^(٢) :

أعدد لحسادك حدّ السلاح واوردو الآمل وِرْدَ السماح
وصارم اللهو ووصل المَها واعمِل الكوم وُسْمَرَ الرماح
واسع لإدراك محل سما عماده لا لادرّاع المِراح
والله ما السؤدد حسو الطلا ولا مراد الحمد رود رَدّاح

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر^(٣) وقد حذف الألف :

زلفين بر شكسته وقد صنوبري زير دو زلف جعدش دو خط عنبري

(١) انظر المقامة السمرقندية وهي الثامنة والعشرون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ ص ٢٨٧ — ٢٩٢

(٢) انظر المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ ص ٥٢٤

(٣) صاحب مجمع الفصحاء ينسب هذه القصيدة إلى « منجيك الترمذي » انظر ج ١ ص ٥٠٨

دولب عقیق وزیر عقیقش دو رشته دُرّ نرکس دو چشم وزیر دو نرکس کل طری
 چشم و دو زلف و دو لب هر سه مشعبدند در یکدگر گرفته همه سحر و دلبری
 خلد برین شدست نکه کن بکوه و دشت صد گونه کل شکفته ز هر سو کی بنکری
 سرخ و سبید و زرد و بنفش و کبود و لعل نوروز کرده بر کل صد برک زرکری
 خیره شود دو چشم تو جون بنکری بدو هر سو کی بی نهی ندهد دل کی بکذری
 کوئی که مشتریست بهر نرکسی درون رخشنده همجو دو رخ معشوق سعتری

ومعنی هذه الأبيات بالعربية :

- طرّتان ملتفتان وقامة صنوبرية مديدة ، وتحت ذؤابتيه المجدنين خطان من العنبر
- وله شفتان من عقیق ، وتحت عقیقیه صفان من الدرر ؛ وعیناه نرجستان ، وتحت نرجستیه زهرتان غضتان
- وعیناه ، وذؤابتاه ، وشفتاه ، جميعها ساحرة مشعودة ، وفيها جميع أنواع السحر وأسر القلوب
- وهاکما الدنيا قد أصبحت كالخلد الأعلى ، فانظر إلى الوديان والجبال لقد اکتست حیثما نظرت بشق الأنواع من الزهور المتفتحة
- الحمراء والبيضاء والصفراء والزرقاء والبنفسجية والقرمزية ، وقد كساها النوروز بالأوراق الذهبية
- فكلما التفت إليها احتارت عيناك ، وحيثما حلت لا تستطيع أن تغادر المكان الذي تنزل فيه
- وكأنما السكواكب داخل كل نرجسة ، والسعر وضاء المحيا كوجنات الحبيب

ومثال آخر من الشعر الفارسی قولي :

خسرو ملک بخش کشور کبر که ز خلقش بعدل نیست کزیر
 خسرو شرق کز سر تیغش هست دشمن همیشه جفت نفیر
 قصر مجد وشرف بدوست رفیع چشم فضل وهنر بدوست قریر

ومعناه بالعربية :

- ملک وهاب للمالک فاتح الأقطار ، لا مفر لأحد من عدله
- ملک الشرق الذى جعل حد سيفه الأعداء يتحملون القارة دائما
- وبه أضفى قصر المجد والشرف رفيعا ، وبه أضحت عين الفضل والنبيل قريره

۳۹

الرَّقْطَاءُ

الرَّقْطَاءُ فى اللغة هى ما كانت سوداء وامتزجت بها نقط بيضاء^(١). وتكون هذه الصنعة بأن يورد الكاتب فى نثره أو الشاعر فى شعره كلمات يكون أحد حروفها منقوطة والآخر عاطلا

(١) الرَّقْطَاءُ حسب تعريف « القاموس المحيط » هى السوداء المشوبة بنقط بيضاء أو العكس

ومثالها من قول « الحريري » :
أَخْلَقُ سَيِّدَنَا تُحَبُّ ، وَبِعَقْوَتِهِ يَلْبُ ، وَقَرْبُهُ تُحَف ، وَنَأْيُهُ تَلَف ،
وَحُلَّتُهُ نَسَب ، وَقَطِيعَتُهُ نَصَب الخ

وهذه الرسالة إلى آخرها على هذا النسق وهي معجزة للغاية^(١)
ومثالها من قولي : سيدنا ذو خُلُقٍ وَخُلُقٍ وَظَرْفٍ وَنُطْقٍ
ومثالها بالفارسية من قول العامة : ایا جان من کجایی .. ومعناه : يا روى أين أنت .. ؟
ومثال آخر من الشعر العربي قول الحريري^(٢) :

سَيِّدُ قُلُوبٍ سَبُوقٌ مُبَرٌّ قَطِينٌ مُغْرِبٌ عَزُوفٌ عِيُوفُ
مُخْلِيفٌ مُتْلِفٌ أَغْرُ فَرِيدٌ نَابِيَةٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَتُوفُ
ومن قولي بالفارسية :

غمزه شوخ آن صنم خسته بهزل جان من
ومعناه بالعربية : — إن غمزه هذه الدمية الفاتكة ، قد جرحت قلبي وروحي ببثها

٤٠

الخَيْفَاءُ

الْخَيْفُ في اللغة هو أن تكون عينها الجواد إحداها سوداء والأخرى زرقاء^(٣)
وتكون هذه الصنعة بأن يجعل الكاتب في نثره أو الشاعر في شعره ، كلمة من عبارته
منقوطة وكلمة أخرى عاطلة غير منقوطة .

ومثاله من النثر العربي قول « الحريري » في إحدى رسائله :
الْكَرْمُ ثَبَّتَ اللَّهُ جَيْشَ سَعُودِكَ يَزِينُ ، وَاللُّومُ غَضَّ الدَّهْرُ جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِينُ . الخ
وهذه الرسالة إلى آخرها على هذا النسق^(٤) .

ومثاله في الفارسية قولهم : جيش ملك بی عدّ ، بخشش ملك بی حد
ومعناه : جيش الملك لا عدّ له ، وعطاؤه لا حد له

(١) يقصد بذلك المقامة السادسة والعشرين المعروفة بالرقطاء ، انظر ص ٢٦٤ وما يليها من مقامات
الحريري طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

(٢) هذه الأبيات واردة أيضاً في المقامة السادسة والعشرين ، انظر ص ٢٦٥ من مقامات الحريري .

(٣) في تعريف القاموس المحيط ، إن « الخيف » في الفرس وغيره زرقه إحدى العينين وسواد الأخرى

(٤) يقصد الرسالة الواردة في المقامة المراغية وهي السادسة من طبع مصر . وهذه الرسالة الخيفاء
مذكورة في ص ٥٥ .

ومثاله من الشعر العربي قول « الحريري » (١) :

اسمح فبثُّ السباح زين ولا تُخِبْ آملاً تضيّف
ولا تُجزْ ردّ ذى سؤالٍ فنّ أم فى السؤال خفّف

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول الشاعر :

زين عالم شذاو ببخشش مال تيغ او زينت ممالك شذ
ومعناه : أصبح بمنح المال زينا للعالم ، وأصبح سيفه زينة للمالك

٤١

المصحف

وتكون هذه الصنعة بأن يستعمل الشاعر فى شعره أو الكاتب فى نثره ، كلمات إذا
حُفِظَتْ على صورتها كانت مدحا وثناء وإن تغير نقطها أو حركاتها أصبحت قدحا وهجاء .
والمصحف على نوعين : الأول : مضطرب ، والثانى : منتظم
فالمصحف المضطرب هو ما اتصلت حروفه ببعضها ووجب بالجهد وإعمال الفكرة تبين
مقاطع كلماته ومفاصلها حتى يظهر التصحيف واضحا .

ومثاله : التصحيف فى « قصورة بن (٢) محمد » حين قالوا فيه : « فى تنور هيثم جمد »

ومثاله من النثر الفارسي : برو بشرى

ومثال آخر : كهتر تست

فيجب فى جميع هذه الأمثلة تبين المقاطع والمفاصل .

أما المصحف المنتظم ، فهو ما أمكن فيه قراءة كل كلمة من الكلمات مصحفة على حدة ،

لأن مقاطع الكلمات مبيّنة ، ومفاصلها معينة ، بحيث لا تكون هنالك حاجة إلى الجهد فى
استخراجها .

(١) انظر المقامة الحلبية وهى السادسة والأربعون من طبع مصر ... ص ٥٢٨

(٢) هو أبو طلحة قصورة بن محمد الذى استخلفه أبو أحمد بن أبى بكر بن حامد من شعراء أحمد بن
اسماعيل السامانى (٢٩٥ — ٣٠١) على أعمال هراة وبوشنج وباذغيس ، وفوّّه به حتى صار
يعدّ من رؤساء العمال بخراسان . « وكان قصورة من أشد الناس ولماً بالتصحيفات فقال له
أبو أحمد يوما : إن أخرجت مصحفا أسألك عنه وصلتك بمائة دينار . قال أرجو أن لا أقصر
عن إخراجه فقال أبو أحمد : « فى تنور هيثم جمد » فوقف حمار قصورة وتبلد طبعه . فقال إن رأى
الشيخ أن يمهلى يوما فعل !!.. فقال أمهلتك سنة !!.. فحال الحول ولم يقطع شعره ، فقال له أبو
أحمد هو امحك « قصورة بن محمد » فازداد خجله وأسفه !!.. » انظر بقيمة الدهرج ٤ ص ٤

ومثاله في العربية : أنت الحبيب المحب

ومثال آخر : أنت سر البأس

ومثاله في الفارسية : ما در میان دولت تو می زیم و معناه : نحن نحی فی وسط دولتک

ومثال آخر بالفارسية : آن کوز مغز بدست از نخشب صد تیر بر بست

ومثال آخر من الشعر العربي قولي :

يا حامل القرآن أنت الصابر أنت المحب والغنى الفاخر

ومثال آخر بالفارسية :

خواجه بلغز من ای با شرف و عز کبر در کوی تو و خانه ش بر در

ومثال آخر بالفارسية :

من کوز ترا بیارم ای خواجه بنیر تو نیز ز بهر من بُزی بر سر کیر

ومثال أخیر من الشعر الفارسی قول الشاعر :

ندارم بتو جز بنیکی کانی کی مارا تو از جمله دو ستانی

خطیبی چه خواهی نخست ای برادر تو بر که رئیسی جرا من زانی

یقینم کی امروز تو کبر کوی بترسم کی تو هم برین سان بمانی

اگر نیز تُربست من بی کناهم نکردم من ای خواجه پالیزبانی

جو عهدی بکردم که زشت نکویم نباشد ترا نیز از من کُرانی

ستورم ترا کُر روی تا بخانه برنجت بزیم ار کُنی میهمانی

و کُر تیر در سنبلت خانه کُردست هم از دوستی باشد و مهربانی

و کُر نعل ترکیده باشد ندانم جز آن حيله کز طب کتابی بخوانی

کمان نرم عری به آید شمارا جو بر بشت تیری زنی ترکانی

بزن تیر جون کبر بینی بکویت و کُرنه بذین کار همداستانی

کبر سبز خور تا نباشد کز ندت کی از سبز خوردن بود کم زیانی

بهنگام کفتار جون عندلیبی کی بیوسته بر کوشه کلبنانی

بهنگام عشرت بغایت ظریفی جو بد طبع کردی کران قلتبانی^(۱)

فکل یت من هذه الأیات لایخلو من تصحیف أو تصحیفین . والأیات فی نفسها لیست

لطیفة کل اللطف ولكنها کافیة علی سبیل المثال . وقد کتبت مختصراً فی التصحیفات

وأوردت به جملة من نظمی ونثری فمن حصل علیه استطاع أن یعلم أكثر أمثلة التصحیف .

(۱) لم نشأ أن نترجم الأیات الفارسیة لما دخلها من تصحیف یجمل کلماتها تحتل أكثر من معنی واحد

ولو فعلنا لاجتاج الأمر إلی کثیر من الإیضاح والتفسیر .

٤٢

الترجمة

وتكون هذه الصنعة بأن ينظم الشاعر بالفارسية معنى البيت العربي ، أو ينظم البيت الفارسي بالعربية .

يقول « ناصر خسرو » :

کردم بسی ملامت مر دهر خویشرا بر فعل بذ ولیک ملامت نداشت سود
دارد زمانه تنک دل من ز دانش خرم دلا کی دانشش اندر میان نبوذ
وقد ترجمت هذين البيتين بالعربية كما يلي :

عذلت زمانی مـدةً فی فعـاله ولكن زمانی لیس یردعه العذل
یضیق صدری الدهر بفضاً لفضله فطوبی لصدور لیس فی ضیمنه فضل

ويقول القاضي « يحيى بن صاعد » بالعربية :

أقول كما يقول حمارٌ سوء وقد ساموه حملاً لا يطيق
سأصبرُ والأمورُ لها اتساع كما أنَّ الأمورَ لها مضيق
فإما أن أموتَ أو المكارى وإما ينتهى هذا الطريق

وقد ترجمت هذه الأبيات بالفارسية هكذا :

من همان کویم کان لاشه خرك کفت ومی کند بسختی جانی
جه کنم بار کشم راه برم کی مرا نیست جـزین درمانی
یا بمیرم من یا خربنده یا بوذ راه مرا بایانی

٤٣

المعنى

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر بطريقة خفية اسمَ معشوقه أو اسمَ شيء من الأشياء في بيت من أبياته بواسطة القلب أو الحساب أو التصحيف أو التشبيه أو أى وجه آخر ، بحيث لا ينبو تعبيره عن الطبع السليم ، وبحيث تكون عبارته خالية من التطويل والألفاظ الحوشية المستقبحة .

وجديرٌ بهذه الصنعة أن تحاولها الطباع النقادة والخواطر الوقادة .

ومثال المَعْمَى في الشعر العربي قولي « في البرق » :
خذ القربَ ثم اقلبْ جميعَ حروفه فذاك اسم من أقصى مُنى القلب قربه
ومثال آخر من قولي في الكُعْبَتَيْن :

ثلاثة أبطال يغيرونَ عنوةً على كل مال فيه للمرء فائدة
يعينهم ستٌّ وخمسٌ وأربعٌ عقيبَ ثلاثٍ واثنتين وواحدة
ومن قول الشاعر في « الدرهم » وكلمة « مرد » الفارسية^(١) :

إنما المرء بمقلوبِ اسمه بلسانِ الفُرسِ فافهم قلبه
فإذا لم يحظ فاضمُ ميمهُ وقل اللهم فاغفر ذنبه
ومثال آخر بالفارسية في اسم « ميرك » :

ديزم دو هفته ماه ز ديبا برو سلب کردم درو نكاه بما ندم ازو عجب
كفتم جه نامی ای بت گفتا كريم را بنكار باشكونه وزو نام من طلب
ومعناه بالعربية : — رأيت بدر التم عليه ثوب من الديباج فتأملته وبقيت أتعجب من حاله
— فسألته ، « ما اسمك أيها العنم الجميل . ؟ فأجابني : أكت كلمة « كريم »
مقلوبة واطلب منها اسمي

ويقول أبو العلاء الشوشتری في اسم « علي » :
تیری وکامی ویکی نقش نشانه بنکار و بییوند بسوفار یکی تیر
نام بت من باز شناسی بتمای آن بت که بخویش قرین نیست بکشمیر
ومعنى هذين البيتين :

— ارسم السهم والقوس ونقطة الهدف وضع في عين القوس سهمًا
— تعرف اسم صنمي الجميل بتمامه ... ذلك العنم الذي لا قرين له في الحسن في كشمير

٤٤

اللُّغْزُ

هذه الصنعة هي بعينها صنعة المَعْمَى ، إلا أنها تقال على طريق السؤال . والعجم
يسمون اللغز « چيستان » .

ومثاله قول الحريري في « المِرْوَد » :
وما ناكحٌ اختين جهراً وخفيةً وليس عليه في النكاح سبيلٌ

(١) كلمة « مرد » في الفارسية معناها الرجل أو المرء ، وكلمة « درم » معناها الدرهم .

متى يغشّ هذى يغشّ في الحال هذه وإنّ مال بعلّ لم يجده يميل
يزيدها عند المشيب تعهداً وبرّاً وهذا في البعول قليل^(١)
وله أيضاً في «الشراب» :

وما شئ إذا فسد تحوّل غيّه رشداً
وإن هو راق أوصافاً أثار الشرّ حيث بدا
زكىّ العرق والدّه ولكن بئس ما ولدا^(٢)

ويقول الأمير «مُعزّي» ملفزاً في القلم ولغزه جميل :

جه بيكرست ز تير سبهر يافته تير بشكل تير وبذو ملك راست كشته جو تير
كجا بكريند در كالبذ بخندذ جان كجا بفالد بر آسمان بنازد تير
ز نادرات خواطر دهد نشان بسرشك ز مشكلات ضمائر دهد خبر بصرير
هر آنچه طبع بر انديشند او كند تأليف هر آنچه وهم فراز آرد او كند تفسير
ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- ما الشيء الذى يستمد قدرته من عطارد ، وهو شبيه بالسهم وقد استقام به حال الملك^(٣)
- وحيثما يبكي تضحك الروح في قلبها ، وحيثما يئن يئنه على النجم في عليائه
- يحكى بدموعه نادرات الخواطر ، ويخبر بصريره عن مشكلات الضمائر
- يؤلف كل ما تفكر فيه الطباع ، ويفسر كل ما تتعلق به الأوهام !؟...

ومن قولى ملفزاً في «الخاتم» :

جست آن شكل آسمان كردار آفتاب اندرو گرفته قرار
نعمت و محنت است از آثارش آسمان را جنين بوذ آثار
كه خورذ زينهار بر اعدا كاه احباب را دهد زينهار
ناظم كارهاست بي تدبير كاشف رازهاست بي گفتار
زو يكي را بشارتست بتخت زو يكي را اشارتست بدار
عاشق زار نى ويكر او زرد وجفته بسان عاشق زار
زرد شد ناجشيده شربت عشق جفته شد ناكشيده فرقت يار
هست لا غرتر از ميان صنم هست كوجكتر از دهان نكار

(١) انظر المقامة الثانية والأربعين النجرائية ص ٤٦٦ طبع مصر

(٢) انظر المقامة الثانية والأربعين النجرائية ص ٤٧٠ طبع مصر

(٣) كلمة « تير » المستعملة في هذا البيت ثلاث مرّات لها معان كثيرة تزيد على الخمسة والعشرين كما أوردها صاحب قاموس « برهان قاطع » ، وقد فسرناها في الموضع الأول من هذا البيت بمعنى « عطارد » وهو في زعم الفرس الكوكب الذى يرمى العلماء والمشايع والقضاة وأرباب القلم . وفسرناها في الموضع الثانى بمعنى القوة والقدرة وفي الموضع الثالث بمعنى العمود المستقيم المستوى

نيسـت مار وجو مار حلقه شذست وندرو مهره ي جو مهره مار

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- ما شكل يشبه السماء ، قد استقرت فيه الشمس العليا...!؟
- النعمة والحنة من آثاره ، وأفعال السماء على منواله...!؟
- أحياناً يتآمر على الأعداء ، وأحياناً يتضافر مع الأصدقاء...!؟
- ناظمٌ للأمور بغير تدبير ، كاشف للأسرار بغير نطق أو تحيير...!؟
- يبشر شخصاً بالملك والإقبال ، ويحكم على آخر بالشق بالحبال...!؟
- ليس بالعاشق الأسيف الحزين ، ولو أن طلعت مصفرة وقامته محنية كالعاشقين...!!
- اصفر وجهه ولم يذق طعم العشق والصد ، وانحنت قامته ولم يتحمل ألم الفرقة والبعد...!!
- وهو أدق وسطاً من وسط الدمية النحيلة ، وأصفر فها من فم الحسناء الجميلة...!!
- ليس ثعباناً ولكنه يتقوس كالثعبان ، وله مفاصل مثل مفاصل الأفعوان...!!

٤٥

التضمين

تكون هذه الصنعة بأن يدخل الشاعر في شعره ، على سبيل التمثيل والعارية ، لا على سبيل السرقة ، مصراعاً أو بيتاً أو بيتين من قول شاعر آخر ؛ ويجب أن يكون بيت التضمين مشهوراً ، وأن تكون هناك إشارة صريحة على التضمين بحيث تزول تهمة السرقة عن الشاعر لدى سامعيه .

ومثال التضمين ما قاله الأمير أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(١) في وقت شيخوخته حينما لم يبق سواه من أعيان أسرته ، فقد ضمّن بيتين مشهورين من أشعار العرب^(٢) في قصيدته التالية :

وقائلة والدمعُ سكبُ مبادرُ وقد شَرِقَتْ من مُقلتيها المحاجرُ
وقد أبصرتُ بفِدادٍ من بعد أنسها بنا وهى منّا موحشاتٌ دوائرُ
« كأن لم يكن بين الحُجُجُون إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمُرْ بمكة سامرُ »
فقلت لها والقلبُ منى كأنما يخالجه بين الحجابين ظائرُ
« بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العوارُ »

(١) هو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر آخر سلالة الطاهريين ، ولد سنة ٢٢٣ وتوفى سنة ٣٠٠ هـ ، وكان ينظم الشعر بالعربية وله تأليفات بها مذكورة في كتاب الفهرست وكذلك في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٥ .

(٢) البيتان المضمنان هما الثالث والخامس من هذه القصيدة ، وهما من قول عمرو بن الحارث بن مضاء ابن عمرو الجرهمي . (انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٦٢٣) .

ولم يبق منا « طاهري » مؤمرٌ سوى وأعلى ساسة الملك طاهر
ومثال آخر من قولي بالعربية :

ذنب كثير وعذري فيه متضح فاقبله فالعذر عند الحر مقبول
« نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول »^(١)
ومثاله من الشعر الفارسي البيت الآتي من قولي وقد ضمنته المصراع المعروف من قول
« العنصري » :

نموده تيغ تو آثار فتح وكفته فلك جنين نمايد شمشير خسروان آثار
ومعناه : لقد أبدى سيفك آثار الفتح فهل الفلك قائلاً هكذا يبدو سيف الملوك المظفر

٤٦

الإغراق في الصفة

تكون هذه الصنعة بالمبالغة في صفة شيء من الأشياء بحيث تصل بها إلى أقصى الغاية
ومثالها ما قالته « سكيئة بنت الحسين بن علي » رضي الله عنها حينما زيننت بنتها :
« والله ما ألبسته إياها إلا لتفضحه »

ومثال آخر مما كتبه « صاحب بن عباد » :
« فخطبائي ستعود إليك أقصر من عرقوب قطاة بعد ما كانت أطول من ظل قناة »
ومثال آخر ، ما كتبه « نصر بن الحسن المرعيني » :
« وصل كتابك فكان أخف علي من جناح البعوض وأدل شيء علي ود مرفوض
وعهد منقوض » .

ومثاله في الفارسية ما يقوله العامة عند القدح في شخص :

« فلان هيچ کس است وجیزی کم »

ومعناه : فلان لا في العير ولا في النفي وهو أنقص من لا شيء !!...

ومثال آخر بالفارسية قولهم : « ای سک ودریغ این نام بر تو »

ومعناه : أيها السك وبإسم هذا الاسم عليك !!...

ومن قول امرؤ القيس :

من القاصرات الطرف لو دب محول من الدّر فوق الإثب منها لآثرا

(١) من قول كعب بن زهير في قصيدته المعروفة التي مطلعها « بابت سعاد ... »

وفي هذا البيت إغراق في غاية الحسن ، ويقول « الجاحظ » إن من يحاولون الإغراق في هذا المعنى ، جميعهم عيال على امرئ القيس .

ويقول شاعر آخر في هذا المعنى :

وإذا تَوَهَّم أن يراها ناظرٌ ترك التوهَّم وجهها مكتوما

ومثال آخر من قول المتنبي :

كفى بجسمي نحولا أننى رجلٌ لولا مخاطبتى إياك لم ترفى

ومثال آخر :

لأبي عيسى رغيفٌ فيه خمسون علامة فعلى جانبه الواحد : لُقِيتَ الكرامه

ثم لا ذاقك من ضيف إلى يوم القيامة وعلى الآخر سطرٌ : نسأل الله السلامة

ومثال آخر :

من رأى مثلَ جُبَّتِي يشبه البدر إن بدا

يدخل اليوم ثم يدخل أردافها غدا

ومثال من الشعر الفارسي قول « منجيك »^(١) :

بد انكهی کی دو صف کرد را برانکیزد فراخ باز نهذ کان اردهای قتال

بجایکی بر باید جنانک نازارد ز پوست روی مبارز بنوک بیکان خال

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

— وحينا ينازل صفين من الأبطال يتقدم تنين القتال وتنسع خطاه

— ثم يسرع في اختطاف « الحال » بطرف ربحه بحيث لا يؤذى وجهه مبارزه

ومن قول الأمير « العنصرى » بالفارسية :

جون حلقه ربایند بنیزه تو بنیزه خال از رخ زنگی بر بای شب یلدا

ومعناه : — فاذا استطاعوا أن يختطفوا الحلقات برؤوس الحراب ، فلك بحربتك تستطيع أن

تختطف « الحال » من وجه الزنجى في ليلة الشتاء القاتمة

ويقول الشاعر « غضائرى » :

صواب کرد که بیذا نکرد هر دو جهان یکانه ایزد داذار بی نظیر وهال^(٢)

(١) « منجيك » هو أبو الحسن علي بن محمد الترمذى المتخلص بمنجيك من شعراء الصافانيين . ويقول الأستاذ عباس إقبال في تعليقاته الملحقه بكتاب « حدائق السحر » أن البيتين المذكورين هنا من قصيدة قالها منجيك في مدح أبي المظفر نضر الدولة أحمد بن محمد الصافاني ، الذي كان يقوم على مدحه أيضا الشاعران الكبيران الدقيقي والفرخى . وقد استطاع أن يجمع لنا جملة من أبيات هذه القصيدة وردت متفرقة في « حدائق السحر » و « فرهنگ اسدى » و « المعجم فى معايير أشعار المعجم » و « هفت اقليم » و « مجمع الفصحاء » (انظر ص ١٣٧ — ١٤٣ من النص الفارسى لكتاب حدائق السحر) .

(٢) من قصيدة الغضائرى في مدح السلطان محمود (انظر مجمع الفصحاء ج ١ ص ٣٦٨)

وكرنه هر دو ببخشيدني بروز عطا اميد بنده نماندي بايزد متعال

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

- لقد أصاب الله العادل الذي لا نظير له ولا قرين حينما لم يظهر لك كلا العالمين
— وإلا لجدت بهما معاً في يوم العطاء ، ولم يبق لي بعد ذلك أمل في رب السماء ... !!

والرابعى التالى من قول « على الأسدى » (١) :

از زخم سر دو زلف عنبر بويت ،
آزرده شوز همى كل خود رويت ،
ز انكشت نماء هر كسى در كويت ،
ترسم كى نشان بماند اندر رويت ... !!

ومعناه :

- من وخز أطراف ذؤابتك اللتين تفوحان بأريج العنبر الذكى
— يتأذى ورد وجناتك النضير الجنى
— ولـكثرة ما يشير إليك بالبنان أهل محلتك
— أخشى أن يبقى أثر إشارتهم على صفحة وجهك البهى ... !!

٤٧

الجمع والتفريق والتقسيم

يقع هذا الفصل فى ستة أقسام بيانها كالآتى :

- | | |
|-------------|-------------------------------|
| ١ — الجمع | ٤ — الجمع من التفريق |
| ٢ — التفريق | ٥ — الجمع مع التقسيم |
| ٣ — التقسيم | ٦ — الجمع مع التفريق والتقسيم |

(١) على الأسدى : هو أبو الحسن على بن أحمد الأسدى الطوسى مؤلف « فرهنك اسدى » المعروف بـ « لغت فرس » وناظم القصة المعروفة « گرشاسب نامه » التى أتمها فى سنة ٤٥٨ هـ ، وهو ابن أبى نصر أحمد بن منصور الشاعر المعاصر للفردوسى الذى ينسبون إليه جملة من القصائد فى المناظرة ذكر منها صاحب مجمع الفصحاء ج ١ ص ١٠٧ المناظرات الأربع الآتية :

١ — مناظره آسمان وزمین : الأرض والسماء ٣ — مناظره نيزه وکمان : الرمح والقوس
٢ — مناظره مغ و مسلمان : المسلم والمجوسى ٤ — مناظره شب وروز : الليل والنهار
وأضاف الدكتور « ايتيه » فى كتالوج المخطوطات الفارسية مناظرة خامسة اسمها : « مناظره عرب وعجم » ويؤثر عن على بن أحمد الأسدى أنه هو الذى كتب يده أقدم مخطوط فارسى موجود فى أيدينا ، وتقصد به النسخة المخطوطة من كتاب : « الأبنية عن حقائق الأدوية » تأليف أبى منصور موفى ابن على الهروى

١ - الجمع

تكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر بين شيئين أو أكثر في صفة واحدة ، وهذه الصفة تعرف عادة باسم « الجامع » .

ويجوز أن يكون الجامع ظاهرا أو مضمرا

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر :

فأحوالى وصُدُّغُكَ والليالى ظلامٌ في ظلامٍ في ظلام

ففي هذا البيت نجد أن أحوال الشاعر وصُدُّغُ المحبوب والليالى جميعها مجموعة في صفة الظلمة ، والظلام هو الجامع بينها جميعا وهو « جامع » ظاهر أيضا .

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول « قَمَرى » :

آسمان بر تو عاشقست جو من لا جرم همجو منش نيست قرار

ومعناه — إن السماء مثلى عاشقة لك ، ولأجل ذلك فهى لا تستقر على حال مثلى

ففي هذا البيت جمع الشاعر بين السماء والعاشق بواسطة العشق وعدم الاستقرار . والجامع هنا ظاهر وهو عدم الاستقرار .

ومثال آخر من قول « قمرى » بالفارسية :

ماه كاه جو روى يار مذست كه جو من كوژ بشت وزار وزار

ومعناه : — إن القمر فى بعض الأحيان شبيه بوجه حبيبى ، وأحيانا يصبح مثلى محدودب الظهر حزينا هزيبا

ففى المصراع الأول من هذا البيت ، جمع الشاعر بين القمر ووجه المعشوق فى صفة جامعة مضمرة هى الملاحظة والحسن ولم يذكر ذلك صراحة فى بيته . أما فى المصراع الثانى ، فقد جمع الشاعر بين القمر ونفسه فى انحناء الظهر والهزال والحزن ، وكل هذه صفات جامعة ظاهرة .

٢ - التفريق

وتكون هذه الصنعة بأن يفرق الشاعر بين شيئين ولا يجمع بينهما فى شيء . ومثالها من الشعر العربي قولى :

ما نوالُ الغمام وقتَ ربيعٍ كنوالُ الأمير يوم سَخاء

فنوالُ الأمير بكرةُ عين ونوالُ الغمام قطرةُ ماء!!

فنجد بداية البيت فرقتُ بين نوال الغمام ونوال الأمير . ثم عدتُ فشرحتُ هذا التفريق .

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول « الخُسْرَوِي » (١) :

ابر جون تو کسی است نیسانی زَرَّ کی بارذ ابر نیسانا
ومعناه : — كيف يكون السحاب مشابها لك ، وكيف لسحب الربيع أن تمطر ذهباً ... !!
فقد فرق الشاعر في بداية البيت بين السحاب والمدوح ، ثم عاد فشرح هذا التفريق .

* * *

٣ — التقسيم

وتكون هذه الصنعة بأن يقسم الشاعر في بيت من الأبيات شيئين أو أكثر ، ثم يراعى هذا التقسيم بترتيبه على قاعدة واحدة .

ومثاله من الشعر العربي قول « أدب ترك » في شخصين أحدهما طويل جدا والآخر قصير للغاية :

أديبان في بلخ لا ياكلان إذا صحبا المرء غير الكبد
فهذا طويلٌ كظلّ القناة وهذا قصيرٌ كظلّ الودد

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

رخان وعارض وزلفين آن بت دلبر یکی کلست ودوم سوسن وسوم عنبر
ومعناه : — خد الحبيب الجميل وعارضه وذؤابته
الأول ورد ، والثاني سوسن ، والثالث عنبر

وهذه القصيدة على هذا النمط إلى نهايتها ، وشعراء الفرس يراعون « التقسيم » دائماً ويحافظون عليه في القصيدة برمتها .

* * *

٤ — الجمع مع التفريق

تكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر بين شيئين في تشبيههما بشيء واحد ، ثم يعود فيفرق بينهما في صفتين متضادتين .

ومثاله في الشعر العربي قولي :

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرّها

(١) الخسروى : هو أبو بكر محمد بن علي الخسروى السرخسى الشاعر الذى مدح شمس المعالى قابوس بن وشمكير (٣٦٦ — ٤٠٣) وأبا الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (المتوفى سنة ٣٧٧) ، وكذلك صاحب بن عباد (٣٢٦ — ٣٨٥) ، وقد رثاه أبو بكر الخوارزمي في قصيدة له مذكورة في « دمية القصر » للباخرزى ... وكان الخسروى يقول الشعر بالعربية والفارسية (انظر ج ٢ ص ١٨ من باب الألباب) .

بينهما في الضوء والحرارة .

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

من وتو هر دو از كل زرديم جه من از رنگم وتواز بوئي
ومعناه : — أنا وأنت كلانا وردة صفراء ، أنا من ناحية لوني وأنت من ناحية رائحتك ... !!
ففي هذا البيت جمع الشاعر بين نفسه والمعشوق في كونهما وردة صفراء ، ثم عاد ففرق
بينهما من حيث اللون والرائحة .

• - الجمع مع التقسيم

وتكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر في البيت الأول جملة أشياء في معنى واحد ، ثم يقسمها بعد ذلك .

ومثاله من الشعر العربي قول المتنبي^(١) :

حتى أقام على أرباض خَرُشْنَةٍ تشقى به الرومُ والصلبانُ والبيعُ
للسَّبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
ففي البيت الأول ، جمع الشاعر بين أرض الأعداء وجميع ما يوجد عليها في الشقاء ، ثم عاد في البيت الثاني فقسم هذا الشقاء على هذه الأشياء وبين كيفية كل واحد منها .
ومثاله من الشعر الفارسي قول « العنْصَري » .

دو جيزرا حرکاتش دو جيز دھذ علوم را درجات و نجوم را احکام
ومعناه : — حركاته وأفعاله تعطى شيئين لشئين : الدرجات للعلوم ، والإحكام للنجوم
ففي هذا البيت ، جمع الشاعر حركات المدوح في شيئين من ناحية العطاء المطلق ، ثم عاد فقسم أنواع هذا العطاء .

٦ - الجمع والتفريق والتقسيم

جمع هذه الأشياء الثلاثة مع بعضها مشكلٌ للغاية . ولم أر شعراً جمع بينها إلا بيتين
من الشعر الفارسي هما الآتيان^(٢) :

(١) من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة بعد ظفركه على الروم ، ومطلعها :
غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
والبيت الثاني من البيتين السابقين غير مبروي في الديوان . (انظر ص ٢٣٧ من ديوان المتنبي ، طبع
مصر سنة ١٨٩٨) .

(٢) مثلوا له في العربية بقوله تعالى : « يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نفسٌ إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد ، فأما =

آنح ترا بند کرد بنده ت را نیز بندی کردست جه بنید جه بنهان
بند تو از آهنت و بند من از غم بند تو بر بای و بند بنده ت بر جان

ومعنى هذين البيتين :

- إن الذى قيدك قيدنى أيضا ، وكانت قيوده ظاهرة وخافية
— فقيدك من الحديد ، وقيدى من الغم الشديد ، وقيدك فى الأقدام وقيدى على روحى
فقد جمع الشاعر فى هذين البيتين بين نفسه والمعشوق من حيث التقيد ، ثم عاد ففرق
بين القيود من حيث ظهورها وخفائها ، ثم عاد فقسم هذه القيود من حيث توزيعها وكيفيتها

٤٨

تفسيرُ الجَلِيِّ والخَفِيِّ

تفسير الجلى

يكون تفسير الجلى بأن يقول الشاعر لفظة مبهمه تحتاج إلى تفسير ، ثم يأخذها
يفسرهما ويبينها .

ومثاله من الشعر العربى قولى :

يُحْيِي وَيُرْدِي بِجِدْوَاهِ وَصَارِمِهِ يَحْيِي الْعَفَاةَ وَيُرْوِي كُلَّ مَنْ حَسَدَا
ومثال آخر قولُ « الفياض » (١) :

يُعْطَى وَيَمْنَعُ يُعْطَى الْمَالُ زَائِرُهُ وَيَمْنَعُ الْجَارَ مَنْ ذَلَّ وَإِرْهَاقُ

= الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء
الله إن ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض
إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ .

فألجع فى قوله : « لا تكلم نفس » ، لأن النفس متعددة فى المعنى إذ هى نكرة فى سياق
النفي تعم ... ؛ والتفريق فى قوله : « فمنهم شقى وسعيد » ... ؛ والتقسيم فى قوله : « فأما الذين
شقوا ... وأما الذين سعدوا ... »

ومن هذا أيضاً قول ابن شرف القيروانى :

لختلنى الحاجات جمع يبابه فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا والمعدم الغنى وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

(انظر ص ٣٢٠ من « علوم البلاغة » تأليف أحمد مصطفى المراغى طبع مصر سنة ١٩١٧)

(١) « الفياض » : هو الشيخ أبو القاسم الفياض بن على الهروى من أوائل شعراء عهد السلاجقة
ومن المعاصرين للباخرزى صاحب « دمية القصر » .

ففي هذين البيتين عاد الشاعر بالكلمات « يُجَي » و « يُرَدِي » و « يعطى » و « يمنع » ثم فسّر كل واحدة منها .

ومثاله في الفارسة قول « العنصرى » :

يا بِنْدُ يا كَشَايْد يا سَتَانْد يا دَهْد تا جِهَان بر بای باشند شاه را این باذکار
آنچ بستاند ولایت ، و آنچ بد هذ خواسته و آنچ بندد پاء دشمن ، و آنچ بکشايد حصار^(۱)
ومعنى هذين البيتين :

— فالملك إما يقيد ، وإما يفتح ، وإما يأخذ ، وإما يعطى
فيارب اجعل هذا دأبه ما دامت الدنيا باقية
— فالولايات هى ما يأخذها ، والرغبات هى ما يعطيها ،
وأقدام الأعداء هى ما يقبدها ، والقلاع هى ما يفتحها ... !!

تفسير الخفى

وأما تفسير الخفى فيكون إذا لم يَعُدَّ الشاعر إلى اللفظ البهم الذى يحتاج إلى تفسير وتركه خافياً .

ومثاله قول العنصرى :

همه قام کین و بیرخاش مرد دل جنکجوی و بسنج نبرد
همی توختند و همی تاختند همی سوختند و همی ساختند^(۲)

ومعنى هذين البيتين :

— جماع مظهرهم الحرب والقتال وقلوبهم وعتادهم للنزال والنضال
— فما زالوا يحصلون ويفيرون ، وما زالوا يحرقون ويصنعون

ومثال آخر قول « محمد بن عبده »^(۳) :

جنانك نیست نكارى جو تو دكر نبوذ جو من صبور و جو من زار خوار^(۴) بر نائی

(۱) هذان البيتان من قصيدة « العنصرى » التى مطلعها :

گر نه مشك است از چه معنى شد سر زلفين يار مشك بوى و مشك رنگ و مشك پاش و مشك بار

(۲) هذان البيتان ربما كانا من قصيدتين مختلفتين ، أو من النوع المعروف فى الشعر الفارسى بالثنوى ؛ وهذا ظاهر من اختلافهما فى القافية .

(۳) « محمد بن عبده » : هو بحسب قول « نظامى مروضى » فى كتابه « چهار مقاله » ، معدود بين الكتاب والشعراء الذين نشأوا فى نهاية القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى . وكان كاتباً لـ « بغراخان » من ملوك آل افراسياب فى تركستان . انظر ص ۲۴ من « چهار مقاله » حيث يقول المؤلف : « ... محمد بن عبده الكاتب دبير بغراخان بود و در علم تعمق و در فضل تنوق داشت و در نظم و نثر تبحرى و از فضلا و بلغاء اسلام يكى او بود ... »

(۴) كانت فى الأصل « زار وار » ولكنى أفضل قرأتها « زار خوار » .

ترا ومن رهي وخواجه را کسی بجهان بحسن وصبر وشخاوت نديذ همتائی
ومعنى هذين البيتين :

— كما أنه لا يوجد معشوق جميل مثلك ، فكذلك لا يوجد شاب صبور متألم مثلى
— ولم ير أحد فى العالم قرينا لى ولولائى ، فى الحسن والصبر والسخاء ... !!

٤٩

الْمُتَزَلُّزِلُ

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر لفظاً فى كلامه بحيث إذا غيّر
حركة من حركات حروفه تحوّل الكلام من المدح إلى الهجو .

ومثاله فى العربية : « الله معذب الكفار ومحرّقهم فى النار »

فإذا حركت الذال بالكسر فى كلمة « معذب » وكذلك الراء بالكسر فى كلمة « محرّق »
كان ذلك عين الإسلام والدين الحق ، أما إذا فتحت الذال والراء وقرأت الكلمتين بالفتح
كان ذلك محض الكفر والعياذ بالله .

مثال آخر : « فلان در كار زار است »

فإذا نظقت الراء فى كلمة « كارزار » بالسكون كان ذلك وصفا للشجاعة وكان مدحا
(ويكون معناه : فلان فى الموقعة) .

وأما إذا قرأت الراء بالكسر انقلب الوصف إلى سوء الحال وأصبح ذما (ويكون
معناه : فلان فى أمر محزن يؤسف له ...)

ومثاله من الشعر العربى من قولى :

رسولُ الله كذّبه الأعداى فويل ثم ويل للمكذب

فإذا نظقت « الذال » فى كلمة « المكذب » بالكسر كان البيت مدحا للرسول ، أما إذا
قرأتها بالفتح انقلب المعنى إلى الكفر والعياذ بالله .

ويقول الشاعر بالفارسية هذا المصراع : « سخن هر سرى را كند تاج دار »

فإذا نظقت « الجيم » فى كلمة « تاج » بالسكون كان هذا المصراع مدحا (ويكون معناه :
إن حديثه يجعل جميع الرؤوس متوجة) .

وأما إذا قرأت « الجيم » بالكسر كان المعنى ذما (ويكون معناه : إن حديثه يجعل
كل رأس تاجا للمشائق ...)

المردف

هناك فرق بين « الردف » و « الرديف » .

فالردف عبارة عن الألف أو الياء أو الواو التي تأتي قبل حروف الروى كما فى « نار » و « نور » و « سور » و « نفير » و « أسير » ، ومعرفة ذلك تتعلق بعلم القافية .
أما « الرديف » فعبارة عن كلمة أو أكثر تأتي بعد حروف الروى فى الشعر الفارسى فيسميه أهل الصنعة بـ « الشعر المُردَف » .

وليس للعرب « رديف » إلا ما يتكلفه المحدثون ، وقد رأيت لفخر خوارزم الزمخشري^(١) — رحمة الله عليه — قطعة من الشعر فى مدح ملك خوارزم «علاء الدولة» ، وقد جعل رديفها على منوال المعجم ، لقبه الذى عرف به ، ومطلع هذه القطعة هكذا :
الفضل حصله علاء الدولة والمجد أثله علاء الدولة

ومثاله من الشعر الفارسى قولى :

نظام حال زمانه قوام كار جهان تمام كشت باقبال شهر يار جهان
ومعناه : — نظام حال الزمان ، وقوام أمر العالم
قد اكتملا بإقبال ممالك العالم وإقبال حفظه

ومثال آخر من قولى :

مارا بهار عيش مهتا كند همي اسباب صد نشاط مهيا كند همي
ومعناه : — هو يجعل ربيع عيشنا هنيئا ، ويهيئ لنا أسباب النشاط والسرور
وأكثر أشعار المعجم مُردَفةٌ ... وثبات طبع الشاعر وقدرته على بسط الكلام يثبتان بقدرته على عقد الرديف المستحسن .

ويسمى بعض أهل الصناعة كلمة الرديف بالـ « حاجب » ويطلقون على الشعر المردف كلمة « المحجوب » .

وقال البعض : إنما المقصود بكلمة « الحاجب » هو اللفظة التي يذكرونها قبل القافية فى كل بيت بينما المقصود بالرديف الكلمة التي ترد بعد القافية .

(١) المقصود به جلال الدين محمد بن عمر الزمخشري (٤٦٧ — ٥٣٨) الأديب والعالم المصهور وكان فى رعاية علاء الدولة خوارزمشاه أنسز بن قطب الدين محمد (٥٢٢ — ٥٥١) الذى ألف «رشيد الدين» باسمه كتاب حقائق الشعر .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « الأمير مُعزّي » :

ای شاه زمین بر آسمان داری تخت
سستست عدو تا تو کمان داری سخت
حمله سبک آری و کران داری نخت
پیری تو بدانش وجوان داری بخت

ومعنى هذه الرباعية :

- يا مالک الأرضین .. ، إن عرشک فوق السماء
- وقد وهن العدو منذ اشتددت فی طلبه بالرمح
- فکن خفیفاً فی الحملة علیه ، وخذ من النصال ثقیلاً
- فأنت کبیر بعلک ، وأما حظک فشاب ... !!

فلفظة « داری » فی هذین البیتین هی « الحاجب » وقد ذكرت فی کل مصرع . وأما القافية فهی الکلمات : « نخت » و « سخت » و « نخت » و « بخت » . وهذان البیتان محجوبان وفقاً لمن قال بهذا الرأي .

٥١

الاستدراك

تكون هذه الصنعة بأن يبدأ الشاعر بيته بألفاظ تُظن أنها هجاء ، ثم يستدرك ذلك ويعود إلى المدح .

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر^(١) :

لا تَقُلْ بِشْرِي وَلَكِنْ بِشْرِيَانِ غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمَهْرَجَانِ

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

اثر مير نخواهم کی بماند بجهاں مير خواهم کی بماند بجهاں در اثر

ومعناه : — لست أريد أن يبقى أثر الأمير في العالم ، بل أريد أن يبقى الأمير نفسه في هذا العالم

وعندي أنه من الخير ألا يسلك الشاعر هذه الطريق ، لأنه باستعماله للاستدراك يجعل

ممدوحه يتطير من الفأل السيء ويضيق بذلك جمال حديثه .

(١) الشاعر هو أبو مقاتل الضرير . قال هذه القصيدة في مدح الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان

(٢٥٠ — ٢٧٠ هـ) ، ويحكى ابن الأثير في حوادث سنة ٢٧٠ أن الحسن بن زيد حينما سمع هذا

البيت التفت إلى الشاعر وقال له : « كان الواجب أن تفتتح الأبيات بغير ولا » فإن الشاعر الهيد =

الكلام الجامع

تكون هذه الصنعة بأن يحاول الشاعر ألا يترك أبياته خلوا من الحكمة والموعظة
وشكايّة الزمان .

ومثالها من الشعر العربي قول المتنبي :

والظلم في خلق النفوس فإن تجدد ذا عفة فلعله لا يظلم^(١)
ومن البلية عدل من لا يرعى عن جهله وخطاب من لا يفهم
وللمتنبي أيضاً :

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدواً له ما من صداقته بد^(٢)
وهو أيضاً يقول :

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفرّ والاقدام قتال
إنّا لنرى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال^(٣)
وللمتنبي في هذا الباب يد بيضاء وطريقة زهراء .
ومثال آخر : قول أبي سعيد الرستمي^(٤) :

= يتخير لأول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به . ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن .
فقال له الشاعر : « ليس في الدنيا كلمة أجلّ من قول « لا إله إلا الله » وأولها « لا » . فقال :
« أصبت وأجازته ... !! »

(١) من قصيدته التي قالها في هجاء إسحق بن إبراهيم ومطلعها :
لهوى النفوس سريرة لا تعلم عرّضا نظرت وختل أنى أسلم
والأشهر في الرواية قوله : « والظلم من شيم النفوس فإن تجدد ... الخ » (الديوان ص ٤٢٧)
(٢) من قصيدته التي مطلعها :

أقل فعالي به أكثره مجد وذا الجّد فيه نلت أم لم أنل جد
(الديوان ص ١٥٤)
(٣) من قصيدته في مدح أبي شجاع فأنك حينما قدم من الفيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب وحمل إليه
هدية قيمتها ألف دينار فقال بمدحه :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
(الديوان ص ٣٦٦)

(٤) المقصود به أبو سعيد الرستمي ، وكان شاعرا معاصرا للصاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥) وذكره
الثعالي في يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٢٩ فقال : « ... أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن بن
محمد بن الحسن بن علي بن رستم من ثناء أصحابه وأهل بيوتاتها ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ،
ومن شعراء العصر في الطبقة الكبرى ... ومن نظر في شعره المستوفى أقسام الحسن والبراعة ،
المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، أقبلت عليه الملح تتزاحم ، والفقر تتراكم ، والدرر
تنثائر ، والغرر تتكاثر » =

من الناس من يلقى المزيد على الغنى ويحرم ما دون الغنى فاضل مثلي^(١)
كما ألحقت واو بعمر و زيادة وضويق بسم الله في ألف الوصل
ومثال آخر قول «أديب ترك» :

إذا ما رمت طيب العيش فانظر إلى من بات أسوأ منك حالا
وأخفض رتبة وأذل قدرا وأنكد عيشة وأقل مالا
ومثاله من الشعر الفارسي قول «أبي نصر شاذي» :

بر خرد خویش بر ستم نتوان کرد خویشان خویش را دزم نتوان کرد
دانش و آزادی و دین و مروت این همه را خادم درم نتوان کرد
قانع بنشین و آنج یابی بیسند کایزدی و بندگی بهم نتوان کرد
ومعنى هذه الآيات :

- لا يمكن لأحد أن يظلمك عقلك ، ولا يمكن أن تغضب من نفسك على نفسك
- فالعلم والفطنة والدين والمروءة ، لا يمكن جعلها جميعاً خادمة للدرهم
- فاقنع وارض بما تجده ، لأنه لا يمكن أن تجمع بين السيادة والعبودية

ومثال آخر قول كالى :

ز بس سبىنى کين روز کار با من کرد سیاه عارض من رنك روز کار گرفت
سوار بوذ و جوانی شتاب کرد و برفت ز کرد مرکب او عارضم غبار گرفت
ومعنى هذين البيتين :

- لكثرة ما فعله الدهر بي من أذى ، أخذ عارضى الأسود لون الدهر
- وكان الشباب راكبا ، فتمجل بالذهاب ، واغبر عارضى بغبار مركبه

ومثال آخر : قول مسعود بن سعد :

تبارك الله این بخت و زندگانی بین کی تا نایم زندان بوذ مرا خانه
جو شانه شد جگرم شاخ شاخ زان حسرت کی موی دینم شاخی سبب در شانه
ومعنى هذين البيتين :

- تبارك الله ، هل رأيت هذا الحظ وهذه الحياة ، إن منزلى سيصير لى سجنا حتى أموت
- وقد أضحي كبدى — بما أنا فيه من حسرة — مقطعا كأسنان المشط ونظرت إلى شعرى فوجدته خصلا بيضاء فى المشط

= كلم هي الأمثال بين الناس إلا أنها أضحت بلا أمثال

وكان المصاحب يقول مرة : هو أشعر أهل مصره ، وتارة : هو أشعر أهل عصره ويقدمه على أكثر تدمائه وصنائه ... الخ

(١) هذان البيتان من قصيدة لأبي سعيد الرستمي مروية فى يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٤٢ — ١٤٣ ، ومطلعها :

سلام على رمل الحما عدد الرمل وقل له التسليم من عاشق مثلى
والبيت الأول مروي فى «اليتيمة» هكذا «من الناس من يعطى المزيد على الغنى ... الخ»

وأكثر كلام « مسعود بن سعد بن سلمان » من نوع الكلام الجامع وخاصة ما قاله في الحبس ولا يكاد يرقى إليه في هذا المعنى أحد من شعراء المعجم ، لا من حيث حسن المعاني ولا من حيث لطف الألفاظ والأداء .

۵۳

الإبداع

قال أرباب البيان إن هذه الصنعة عبارة عن نظم المعاني البديعة في ألفاظ حسنة بعيدة عن التكلف . وفي رأي أن ذلك لا يدخل في جملة الصناعات لأن كلام العقلاء والفضلاء ، سواء المنظوم منه أو المنثور ، يجب أن يكون على هذا النسق ، فإن لم يكن كذلك اعتبر من أحاديث العوام . ولكني ذاكر هنا جملة أمثلة مما ذكره القدماء في كتبهم .

مثال من الشعر العربي قول المتنبي ، وقد جمع بين مدح كافور ومدح سيف الدولة ، فكان قوله بالغاً حد الحسن :

فراق ومن فارقتُ غيرُ مذمَّمٍ وأُمٌّ ومن يمتُ غيرُ ميمٍ^(۱)
ومثال آخر من قول المتنبي أيضاً :

سرُّ حلٍّ حيث تحلُّه النُّوَّارُ وأراد فيك مُرادك المقدار^(۲)
وإذا ارتحلت فشيعتك سلامةٌ حيث أنجحت وديعةٌ مدار

ومثاله من الشعر الفارسي قول الروذكي^(۳) :

همی بکشتی تا آدمی نماند شجاع همی بدادی تا آدمی نماند فقیر
ومعناه : — لقد أكثر القتل حتى لم يبق شجاع ، وأكثر العطاء حتى لم يبق فقير ...
ويقول « المنطقي » :

بندہ دستم کی بروز فراق از همه تن یار دلم بوز وبس
ومعناه : — وأنا عبدٌ لحبيبي فهو في يوم الفراق كان عوناً لقلبي دون سائر الناس

ومن قول « العنصرى » :

تو آن شاهی کی اندر شرق و در غرب جهود و کبر و ترسا و مسلمان

(۱) انظر الديوان ص ۳۴۶ . (۲) انظر الديوان ص ۲۱۴ .

(۳) هذا البيت مروي في المعجم ص ۳۳۰ هكذا :

همی بکشتی تادر عدو نماند شجاع همی بدادی تادر ولی نماند فقیر

همی کویند در تسبیح وتهلیل کی یا رب عاقبت محمود کردان
ومعنی هذین البیتین :

— وإنك للملك الذي يدعو له اليهود والمجوس والمسيحيون والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ،
— مسبحين مهللين قائلين : يا رب اجعل المصير « محمودا »

٥٤

التعجب

تكون هذه الصنعة بأن يظهر الشاعر في أحد أبياته تعجبه وحيرته من شيء من الأشياء ، ومثالها قول « أديب ترك » :

أيا شمعا يضيء بلا انطفاء ويا بدرا يسلوح بلا محاق
فأنت البدر ما معنى انتقاصي وأنت الشمع ما سبب احتراقي

ومثالها من الشعر الفارسي قول « العنصرى » :

نیستی دیوانه بر آتش چرا غلتی همی نیستی پروانه کرد شمع چون جولان کنی^(١)
ومعناه : — لست مجنوناً فلماذا تنزلق في النيران ، ولست فراشة فكيف تجول حول الشمع
ومثال آخر من قولي :

من چرا دارم نکویی آب در دیده مقیم کر تو داری جاه دانم در زنخدان ای بسر
ومعناه — ولماذا تقيم المياه الكثيرة في عيني ، إذا كان بئري في غمارة ذقنك .. يا ولدي العزيز

٥٥

حسن التعليل

تكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر في بيت من أبياته صفتين من الصفات ويجعل الواحدة منهما علة للأخرى . وغرضه من ذلك مجرد ذكر هاتين الصفتين ، ولكنه يذكرهما بهذه الطريقة حتى يزداد بذلك جمال أسلوبه وإبداع عبارته .

ومثاله من قول نثر خوارزم الزمخشري :

وإن غادر القدران في صحن وجنتي فلا غرو منه لم يزل وابلا يهمي

فقد أثبت الغدران لصحن وجنته بعلّة أن المدوح وابل يهيم ، والوايل الهامي علة كذلك في الغدران .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « المنصري » :

ز بهر آنك همی کرید ابر بی سببی همی بخندد بر ابر لاله وکلزار
ومعناه : لكثرة ما يبكي السحاب بغير ما سبب ، أخذت الزهور والبساتين تضحك من فعله
ففي هذا البيت ، نجد أن الشاعر جعل بكاء السحاب بغير ما سبب ، علة لضحك الزهور
والبساتين واستهزائها بفعله .

وهذا الأسلوب مستعمل كثيراً في العربية والفارسية .

٥٦

ألفاظ ومصطلحات

فيما عدا ما ذكرناه من فصول ، نورد هنا جملة من الألفاظ التي عرضت لأهل هذه الصناعة فاستعملوها في لغتهم وأصبحت من مصطلحاتهم .

المدح :

المدح أو المديح أو المدحة : ومعناه في الفارسية « آفرين »

الرهجو :

المهجو والمهجاء : بمعنى « نفرين » في الفارسية .

النسيب :

عبارة عن وصف حال العشوق وحال الشاعر في عشقه ويسمونه أيضاً بالنسيب أو الغزل .
ولكن المشهور المستعمل بين الناس أن كل صفة أو حال يشرحونها في بداية القصائد
باستثناء مدح المدوح تعتبر تشبيهاً .

المصرع :

عبارة عن البيت الذي يراعى فيه تقفية مصراعيه كما تكون مطالع القصائد .

القصي :

يطلقونه على الرابعي (دوبيت) الذي لا يقفى المصراع الثالث منه .

الترجيع :

الترجيع في اللغة عبارة عن إعادة النغم . وفي اصطلاح الشعراء عبارة عن الشعر الذي يكون على أقسام (خانات) ، ويكون كل قسم منه خمسة أبيات أو عشرة أو أكثر ، وتكون قافية كل قسم من الأقسام مخالفة لقافية القسم الآخر . فإذا تم قسم من الأقسام ذكروا بعده بيتاً مفرداً على حدة ، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى القسم الآخر . وهذا البيت الغريب المفرد هو ما يسمونه بالترجيع . وهو على ثلاثة أنواع :

- (أ) يكون بعينه فيرددونه في آخر كل قسم
 - (ب) أو يكون أبياتاً مختلفة في آخر كل قسم ، ويكون كل واحد منها على قافية خاصة .
 - (ح) أو يكون أبياتاً مختلفة في آخر كل قسم عددها مساو لعدد أبيات القسم الواحد
- في الترجيع بحيث إذا جمعت هذه الأبيات أصبحت قسماً آخر من أقسام الترجيع

العكس :

العكس في اللغة بمعنى القلب . وفي اصطلاح الشعراء يطلقونه على مثل الأبيات التي رويتها هنا وهي الآتية :

بهرى دارم دارم بهرى بسرى جابك جابك بسرى
نبود هرگز هرگز نبود دكرى جون او جون او دكرى
بخطا كردم كردم بخطا سفرى بى او بى او سفرى^(١)

ومعناها الحرفى :

- وفى هراء لى ، ولى فى هراء ، ولد خفيف وظريف
- لا يكون مطلقاً ، ومطلقاً لا يكون ، شبيه له ، وشبيه له آخر
- خطأ عملت وعملت خطأ ، سفرى بنيره ، وبغيره السفر

التروير :

يطلق الشعراء تسمية « المدوّر » على البيت الذى يمكن قراءته من أى ناحية بدأت بها من أنحائه . وهذا من عبث الأطفال .

ومثاله : نكارينا رخان من چرا كردى بدین زردى

فإنك إذا كتبته في دائرة وبدأت بها من أى جزء من أجزائها لاستقام المعنى والوزن .

(١) أمثلة من العكس موجودة في المقامة السادسة عشرة من مقامات الحريري ، وكذلك في المقامة السابعة عشرة الفهرية . انظر ص ١٥٣ حيث أورد الأمثلة الآتية :

لم أخأ مل ؛ كبر رجاء أجر ربك ؛ من برّ ربّ إذا برّ بينم ، سكت كل من تم لك نكس

المكرر :

يطلقونه على الشعر الذي يذكرون في أحد أبياته لفظة من الألفاظ ، ثم يذكرون هذه اللفظة بعينها في البيت التالي له .

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

با ران قطره قطره همی بارم ابر وار هر روز خیره خیره ازین چشم سیل بار^(١)
زان قطره قطره قطره با ران شد خجل زان خیره خیره خیره دل من ز هجر یار
ومعناه :

— لاني أبكى كالسحاب قطرة قطرة وقد أضحت الأيام حائرة معتمة في عيني التي تفيض بالسيول
— وقد أضحت قطرة المطر خجلة من هذه الدموع التي تنهل قطرات ، وأضحى قلبي الموله مشردا حائرا
لهجر الحبيب ...

ويقول البعض أن المكرر هو ما تذكّر فيه لفظة القافية مرتين ، ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

زهی مخالفت ملک تو خطای خطا زهی موافقت صدر تو صواب صواب
ومعناه : — ما أعجب مخالفتك أنها خطأ الخطأ ... وما أبداع موافقتك أنها صواب الصواب

المتنافر :

يطلقون هذه التسمية على الألفاظ التي تكون عسيرة النطق . ولمعرفة ذلك يمتحن الواحد منهم الآخر في أن يقول الألفاظ المتنافرة مرتين أو ثلاث مرات على التوالي لمعرفة ما إذا أمكن النطق بها أو لم يمكن . ومثالها الألفاظ الآتية :

خواجه توجه تجارت کنی (ومعناها — هل يشتغل السيد بالتجارة ؟)

فإن قليلا من الأشخاص يستطيعون النطق بهذه العبارة ثلاث مرات في نفس واحد دون أن تتعثر ألسنتهم .

المتروك :

هو عكس المتنافر ، وهو ما أمكن النطق به بسهولة وما كان سلساً طيباً .

الرنجبال :

عبارة عن إنشاء الشعر أو الخطبة أو الرسالة بدون تفكير سابق وهذا ما يسمونه بالبديهة أيضاً .

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة للشاعر «عسجدي» مذكورة أبياتها متفرقة في «المعجم» و «لباب الألباب» و «فرهنگ جهانگیری» وكتب أخرى خطية ، وقد استطاع الأستاذ عباس إقبال أن يجمع بين أبياتها وأن ينصر القصيدة في حواشي «حداائق السحر» . انظر ص ١٤٧ — ١٥٠ من الأصل الفارسي .

الروية :

هى والفكرة بمعنى واحد ، فيقولون فلان يقول الشعر بروية وليس على البديهة أى بإعمال الفكر بغير عجلة .

الجزالة :

بمعنى التمام والامتلاء والشعراء يصفون الشعر بالجزالة إذا كانت ألفاظه قوية محكمة .

السورة :

بمعنى الرقة والانقياد . والشعراء يقصدون بالشعر السلس الشعر الطيع المتدفق المطبوع . ويقولون أن آفة الجزالة التعسف ، وآفة السلاسة الركاكزة .

الشعر الممتنع :

هو الشعر الذى يبدو سهلاً يسيراً ، فإذا حاول أحد أن يقول مثله وجده صعباً عسيراً ، وفى العربية أشعار كثيرة من هذا النوع لأبى فراس والبحتري . وأمثله فى الفارسية كثيرة فى شعر الأمير فرخى .

* * *

خاتمة :

وقد أتممت هذا الكتاب بلفظ « فرخى » بمعنى السعادة ، فلتدم أيام الملك سعيدة هائلة ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين .

قال ناسخ الكتاب :

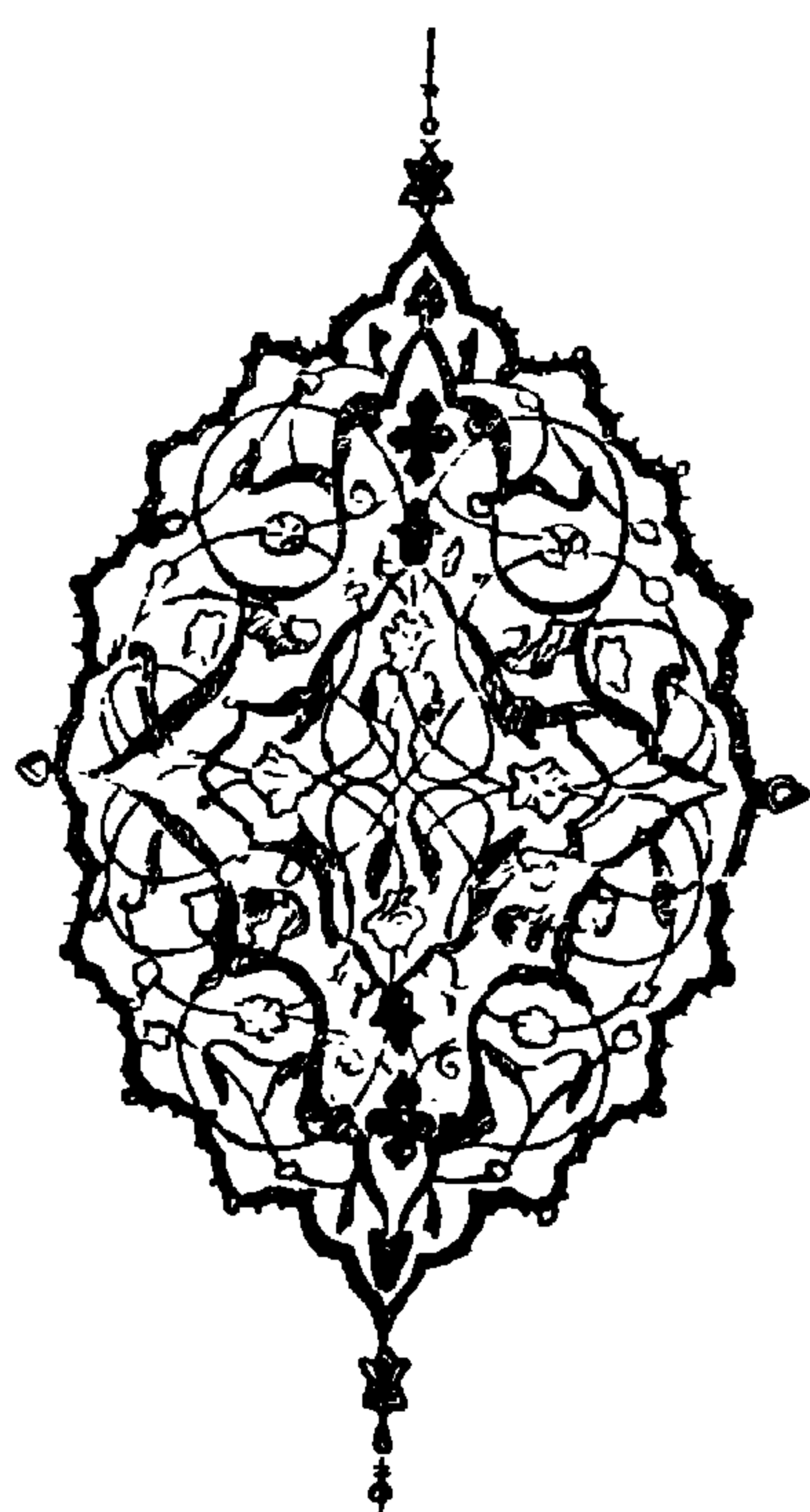
وكان الفراغ من نسخ « حدائق السحر فى دقائق الشعر » فى اليوم السابع من شعبان سنة ثمان وستين وستمائة الهجرية .

وقال مترجم الكتاب :

وكان الفراغ من ترجمته إلى العربية فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة وألف الهجرية ، الموافق الحادى عشر من شهر أغسطس سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف الميلادية .

٢٢ شعبان سنة ١٣٦٣ هـ — ١١ أغسطس سنة ١٩٤٤ م

تم بحمد الله



أسماء الأعلام

(١)

أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي : ١٤٠
أبو تمام : ١٣٥
أبو حذيفة : انظر « واصل بن عطاء »
أبو الحسن أحمد بن مؤمل : انظر « مؤمل »
أبو الحسن الأهوازي : ٧٠ ، ٩٠
أبو الحسن الرماني : انظر « علي بن عيسى »
أبو الحسن السري : انظر « السري الموصلي »
أبو الحسن شمس المعالي : انظر « قابوس بن وشمكير »
أبو الحسن علي بن أحمد : انظر « علي الأسدي »
أبو الحسن علي السجستاني : انظر « فرخي »
أبو الحسن علي بن محمد الترمذي : انظر « منجيك »
أبو الحسن عمر بن أبي عمر : انظر « النوقاتي »
أبو الحسن فائق : ٩٣
أبو الحسن المروزي : انظر « كسائي »
أبو الحسين الطبرستاني : انظر « بدر بن عمار »
أبو زيد محمد الرازي : انظر « غضائري »
أبو سعد عبد الرحمن بن محمد : ٩٧
أبو سعد أحمد بن محمد السمرقندي : انظر « منشوري »
أبو سعد المظفر : ١١٣
أبو سعد الهروي : ٣
أبو سعيد أحمد بن محمود المنشوري : ٦٩
أبو سعيد الرستمي : ١٨٦ ، ١٨٧
أبو سعيد عبد الحى بن ضحاک : انظر « كرديزي »
أبو سهل : انظر « سعيد بن عبيد الله الأنطاكي »
أبو شجاع فائق : ١٨٦
أبو شجاع محمد بن الحسن : ٦٤
أبو شكور البلخي : ١٢٩
أبو طلحة : انظر « قسورة بن محمد »
أبو الطيب : انظر « المثني »
أبو الطيب علي بن الحسن : انظر « الباخرزي »
أبو العباس : ٩٨
أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية : انظر « جراب الدولة »
أبو العباس عبد الله بن المعتز : انظر « ابن المعتز »

آزر : ٤٥ ، ١١٤
آل افراسياب : ١٤١ ، ١٨٢
آل باوند : ٢٢
آل بويه : ١٣٢
آل حرب : ١١٧
آل سامان : انظر « السامانيون »
آل سبكتكين : انظر « الفزنويون »
آل سلجوق : انظر « السلاجقة »
آل محتاج : انظر « الصاغانيون »
ابراهيم الخليل : ١١٤
ابراهيم بن مسعود الفزنوي : ١٢٣
ابن أبي الهيجاء : ١٢٦
ابن الأثير : ٢٢ ، ١٨٥
ابن جني : ٣٤ ، ١٣١
ابن خثمة : ١٢٢
ابن خلكان : ١٤٠
ابن سينا : ١٣٦
ابن شرف القيرواني : ١٨١
ابن المعتز : ٦٨ ، ١١٨
ابن المقفع : ٣٠
ابن المتهال : انظر « عوف بن علم الخزاعي »
ابن النديم : ١٤٠
ابن يمين : ١٥٦
أبو أحمد بن أبي بكر بن حامد الكاتب : ١٦٩
أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : انظر « عبيد الله الطاهري »
أبو إسحاق ابراهيم بن عثمان : انظر « الفززي »
أبو بكر الخوارزمي : ١٧٩
أبو بكر زين الدين : انظر « الأزرق »
أبو بكر الصديق : ٦٢
أبو بكر القهستاني : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦
أبو بكر محمد بن علي : انظر « الحسروي »

أبو القاسم محمود بن إيل أرسلان : انظر « سلطانشاه »
 أبو القاسم محمود بن محمد بن بفر : ١٥ ، ٥٦ ، ٥٨
 أبو المجاهد محمود بن الصدر الشهيد : ٥٧
 أبو المجد مجدود بن آدم : انظر « سنائي »
 أبو محمد حسن بن محمد : انظر « المهلي »
 أبو محمد الخرق : انظر « الخرق »
 أبو محمد يحيى بن المبارك : انظر « اليزيدي »
 أبو المسك كافور : انظر « كافور الإخشيدي »
 أبو المظفر محمد بن أحمد : انظر « الأبيوردي »
 أبو المعالي الرازي : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٥
 أبو المعالي شاپور : ١٤١ ، ١٤٦
 أبو المفاخر قاسم بن عراق : ٦٣
 أبو المفاخر مسعود بن يوسف : ٦٣
 أبو مقاتل الضرير : ١٨٥
 أبو منصور : انظر « موفق بن علي الهروي »
 أبو منصور عبد الملك بن محمد : انظر « الثعالي »
 أبو النجم أحمد الداماني : انظر « منوچهری »
 أبو النصر أحمد بن منصور الأسدي : ١٧٧
 أبو نصر شاذي : ١٨٧
 أبو هلال العسكري : ٦٨ ، ١٠٥ ، ١٣٥
 أبو الهيجا مقاتل بن عطية : انظر « شبل الدولة »
 الأبيوردي : ١٢٣ ، ١٢٤
 أنسر : ٤ — ٩ ، ١١ ، ١٤ — ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ١٢٤ ، ١٨٤
 أحمد بن اسماعيل الساماني : ١٦٩
 أحمد تيمور باشا : ٣٤
 أحمد بن الحسن الميمندي : ٩٦ ، ١٤٤
 أحمد بن عبد العزيز الكوفي : ٥٧
 أحمد بن محمد جفائي : ١٧٦
 أحمد مصطفي المراغي : ١٨١
 أحمد المنشوري : انظر « منشوري »
 الأحوص بن محمد الأنصاري : ٣٠
 أديب ترك : ١١١ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٩
 أديب صابر : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٤ —
 ٥٠ ، ٥٣ ، ٧٢
 ازرق : ١٣٨
 إسحاق بن إبراهيم : ١٨٦
 أسدي : ٧١
 إسرائيل : ٥١

أبو عبد الله جعفر بن محمد الروذكي : انظر « الروذكي »
 أبو عبد الله حسين بن إبراهيم : انظر « نطنزي »
 أبو عبد الله محمد بن سلام : انظر « القضاء »
 أبو عبد الله محمد بن عبد الملك : انظر « معزّي »
 أبو عبد الله مكرم بن الملا : انظر « مكرم ابن الملا »
 أبو عثمان الخالدي : ١٤٠
 أبو الملا انظر « المعري »
 أبو الملا الشوشتری : ٧١ ، ١٤٤ ، ١٧٢
 أبو علي الحسن بن خوارزمشاه : ٦٣
 أبو علي حسن بن علي الطوسي : انظر « نظام الملك »
 أبو علي سينا : انظر « ابن سينا »
 أبو عمر بن أحمد النوناني : ١٠٤
 أبو عمرو يحيى بن صاعد : انظر « يحيى بن صاعد »
 أبو الفتح ايل أرسلان : انظر « ايل أرسلان »
 أبو الفتح البستي : ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٥٧
 أبو الفتح رستم بن علي شهریار : ٥٧
 أبو الفتح عثمان : انظر « ابن جني »
 أبو الفتح علي بن عماد الدين ايلخان : ٦٣
 أبو الفتح مظفر بن نظام الملك الطوسي : ١٢٩
 أبو فراس الحمداني : ٧٠ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٩٣
 أبو الفرج الروني : ٧١ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٤١
 أبو الفرج هندو : ١٤٨
 أبو الفرج الوأواء : ١٤٣
 أبو فريد اسفرنكي : ٥٨
 أبو الفضل أحمد بن محمد : انظر « الميداني »
 أبو الفضل البيهقي : ١١٢ ، ١٢٠
 أبو القاسم حسن بن أحمد : انظر « العنصرى »
 أبو القاسم حسن بن إسحق الطوسي : انظر « فردوسي »
 أبو القاسم زياد بن محمد الجرجاني : انظر « قرى »
 أبو القاسم سيد مجد الدين علي : انظر « تاج المعالي الموسوي »
 أبو القاسم فرهنك : ٧٩
 أبو القاسم الفياض : انظر « الفياض »
 أبو القاسم كمال الدين محمود : انظر « كمال الدين أبو القاسم »
 أبو القاسم محمد بن الفضل : انظر « الاسفرائيني »

بنو سعد : ١٥٣
 بهاء الدين الجويني : ٩
 بهاء الدين الخوارزمشاه : ٥٨
 بهاء الدين أبو محمد الخرقى : انظر « الخرقى »
 بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني : ٧٤
 بهاء الدين محمد الكاتب : انظر « الحسن بن اسفنديار »
 بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي : ٥٤
 بويه : انظر « آل بويه »
 البيهقي : انظر « أبو الفضل »

(پ)

پسر خمخانة : ٩٦
 پول هورن Paul Horn : ١٠٩

(ت)

تاج الحلاوى : انظر « على بن محمد »
 تاج الدين أبو الفضل نصر بن خلف السجزي : ٥٦
 تاج المعالي الموسوي : ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٩
 تقي الدين الكاشي : ٥٣ ، ٤٠ ، ٢٥ ، ٢٣
 تكش بن ايل ارسلان : ٥٤ ، ١٦ ، ٣

(ث)

الثعالي : ٧٠ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١٤٦ ، ١٨٦ .
 ثقة الملك : انظر « طاهر بن علي مشكان »

(ج)

الجاحظ : ٦٢ ، ١٧٦
 جار الله الزمخشري : انظر « الزمخشري »
 جبريل : ٣٦
 جراب الدولة : ١٣٢
 جرير : ١٣٤ ، ١٣٥
 جفري خان : ٥٩
 جلال الدين السيوطي : انظر « السيوطي »
 جلال الدين ملكشاه : انظر « ملكشاه »
 جلال الدين المنكبرني : ٥٤
 جمال الدين : ٥٩
 جمال الدين القفطي : ٩٠

اسرافيل : ٣٦
 اسفراييني : ٩٣
 اسكندر : ٥٢
 اسماعيل بن عباد : انظر « الصاحب بن عباد »
 أصفهاني : انظر « عماد الدين الكاتب »
 الإصمعي : ١٠٤
 الأعشى : ١٢٣
 اغناطيوس كراتشوقسكي : ٦٨
 أفضل الدين خاقاني الشيرواني : انظر « خاقاني »
 الپ ارسلان : ١٠١
 امرؤ القيس : ١٧٥ ، ١٧٦
 أمين احمد رازي : ٤
 الأنباري الشاهر : ٢٨ ، ٧١ ، ١٣٧ ، ١٣٨
 أنوري : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ١٢٧
 أهلي الفيرازي : ٧٥
 الأهوازي : انظر « أبو الحسن الاهوازي »
 أوحده الدين علي بن محمد : انظر « الأنوري »
 أويس بهادر خان الجلايري : ٥٤ ، ٧٦
 ايتيه Ethé : ١٧٧
 ايل ارسلان بن اتسر : ١٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣
 ايلك خانيون : انظر « آل افراسياب »

(ب)

الباخرزي : ٧٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٤ ، ١٥٩ ، ١٧٩
 بارتولد Barthold : ٥٤ ، ٥٥
 الباطنية : ١٣٠
 بثينة : ١٣٦
 البحتري : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٩٣
 بدر الجاجري : ٧٤
 بدر بن عمار الطبرستاني : ١٤٣
 بديع الزمان الهمداني : ٧٠ ، ٩٢ ، ١٣٣
 بديل : انظر « الخاقاني »
 براون Browne : ٢٢
 بركيارق بن جلال الدين ملكشاه : ١٣٠
 برهان الدين عطا الله : انظر « المعصدي »
 برهان الدين أبو المجاهد محمود : ٥٧
 البستي : انظر « أبو الفتح البستي »
 بفراخان : ١٨٢
 بقراط : ٧٨

جمال الدين محمد بن ابراهيم : ٦٤
الجويني : انظر « عطا ملك »

(ج)

جفانيان : انظر « الصافيون »

(ح)

حاجي خليفة : ٦٤ ، ٤

الحارث بن سعيد الحمداني : انظر « أبو فراس »

الحريري : ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،

١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٩١

حسان بن ثابت الأنصاري : ٤٢ ، ٦٠ ، ٦١

حسان العجم : ٤٠

حسن : ٧٧

حسن بن أحمد البلخي : انظر « عنصرى »

الحسن البصري : ١١٧

حسن بن زيد العلوي : ١٨٥

حسن القطان : ٣١ ، ٢٨ — ٣٣

الحسين بن محمد بن هندو : انظر « أبو الفرج هندو »

حمد الله مستوفي : ٦٤

حميدى : ٩٠

حيدر : ١٧

(خ)

خاتون ملكه : ٥٦

خافاني : ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٥ — ٣٩ ، ٣٧ —

٧٢ ، ٥٣ ، ٤٣

الخالدي : انظر « أبو عثمان »

الخالديان : ١٤٠

الخرقي : ٢٨ ، ١٢٤

خسروى : ١٧٩

خضر خان : ١٤١

خلف بن أحمد الصفارى : ١٠٤

الخليل بن أحمد : ١٠٤ ، ١١٧

الحوارزى : انظر « أبو بكر »

الحوارزمشاه : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٥٨

خورشيدى : ٧١ ، ١٥٤

الخوانسارى : ٤

(د)

الدقيقى : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٣٤ ،

١٧٦

دهخدا : انظر « أبو المعالى الرازى »

دولتشاه السمرقندى : ٤ ، ٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٧٤ ،

١١٨ ، ٩٦

(ذ)

ذو الفقار الصروانى : ٧٤ ، ٧٥

(ر)

الراوندى : ٨٢

رستم : ٩

رستمى : انظر « أبو سعيد الرستمى »

رشيد الدين اوطواط : ١ ، ٣ — ١١ ، ١٥ —

١٨ ، ٢١ — ٢٨ ، ٣٠ — ٣٦ ، ٣٩ —

٥٠ ، ٥٢ — ٥٦ ، ٦٠ — ٦٧ ، ٦٩ —

٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ — ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ،

٩٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٨٤

رشيد السمرقندى : ٩٦

رشيدى : ٧٩ ، ٨٠

رضوان : ٣٦

رضى الدين الحشاش : ٥٤

روحى : ٩٦

روذكى : ٤٠ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

١٢٥ ، ١٨٨

روزن Baron Von Rosen : ٥٥ ، ٥٦

الروم : ١٥٦ ، ١٨٠

الرونى : انظر « أبو الفرج الرونى »

ريو Rieu : ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٠

(ز)

زال بن زر : ٤١

الزخضرى : ٢٨ ، ٣٣ — ٣٥ ، ٧٠ ، ١٨٤

١٨٩

زهير بن أبي سلمى : ١٥٨

شمس قيس : انظر « شمس الدين محمد بن قيس »
شمس المعالي : انظر « قابوس بن وشمكير »
شمس الملك نصر : ١٤١
شهاب الدين الحموي : انظر « ياقوت »
شهاب الدين صابر بن اسماعيل : انظر « أديب صابر »
شهاب الدين عمق : انظر « عمق »
الشهر زوري : ١٢٤
الشهر ستاني : ١٥
الشهيد البلخي : ٦٨

(ص)

صابر بن اسماعيل : انظر « أديب صابر »
صاحب الديوان ، شمس الدين الجويني : ٧٤
الصاحب بن عباد : ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٢١ ،
١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ،
١٨٧ ، ١٨٦
الصاغانيون : ٩٠ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٧٦
صهبة بنت عبد المطلب : ٦١

(ض)

ضياء الدين صدر الأئمة : ١٥ ، ١٨ ، ٢٨
ضياء الدين عمر بن محمد البسطامي : ٢٨

(ط)

طاهر بن الحسين بن مصعب : ١٥٣
طاهر بن علي مشكان : ١٤٨
طغان شاه بن الب أرسلان : ١٣٨
طغرل قلعج اسفهلار بك : ٦٤

(ظ)

ظهر الفاريابي : ٢٥

(ع)

عباس إقبال : ١ ، ٨٠ ، ١٧٦ ، ١٩٢
عباس بن عبد المطلب : ٥١

زينبي العلوي : ٧١ ، ١١٣
زينبي : ١١٣

(س)

السامانيون : ٦٨ ، ١٢٥ ، ١٤٦
سامري : ٤٣
سديد الدين بن نصر الحاتمي : ٢٨
السري الرفاء أو السري الموصل : ١١٢ ، ١١٦
سعاد : ١٧٥
سعدى : ٧٧
سعيد بن عبيد الله الأنطاكي : ١٢٧
سكينة بنت الحسين بن علي : ١٧٥
السلامة : ٨ ، ٢٦ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٢٥ ،
١٨١ ، ١٢٩
سلطان شاه : ٦١ — ٦٣ ، ٧٣
سلطان الساوجي : ٧٥ ، ٧٧
سليمان : ٣٧ ، ٤٥
السمعاني : ٣٥
سنائي : ٤٠ — ٤٢ ، ٧٢
سنجر : ٧ ، ٥ — ١٠ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٤٤ ،
٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
١٠١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤١ ،
١٥٢
سوزني : ١٠٠
سيف الدولة بن حمدان : ١١٢ ، ١٢٤ ،
١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ،
١٨٨
السيوطي : ٤ ، ١٤٠

(ش)

شاذي : انظر « أبو نصر »
شاه جهان : ٨٠
شبل الدولة : ١٢٤ ، ١٢٥
شرف الدين رامي : ٧٥
شرف الدين القزويني : ٧٤
شمس الدين الجويني : انظر « صاحب الديوان »
شمس الدين محمد بن قيس الرازي : ٧٥ ، ٨٩
شمس سيمكش : ٩٦
شمس غري الإصفهاني : ٧٥

عمرو بن الحارث بن مضا بن الجرهمي : ١٧٤

عمرو بن العاص : ٩٢٢

عمق : ٧١ ، ٧٢ ، ١٤١ ، ١٤٢

عميد كالي : ٧٢

عنصري : ٤٠ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،

١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،

١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،

١٨٢ ، ١٨٨ — ١٩٠

عوف بن محلم الخزاعي : ١٥٣

عوف : انظر « محمد عوف »

عيسى بن إبراهيم : ١٤٠

(غ)

الغز : ٥٦ ، ٥٧

الغزنويون (الدولة الغزنوية) : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣

١١١ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٦

الغزي : ٢٨ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٣٣

غضائري : ٧١ ، ١١١ ، ١٧٦

(ف)

فاتك : انظر « أبو شعاع »

فاطمة بنت النبي : ٦٢

فائق : انظر « أبو الحسن فائق »

فخر خوارزم : انظر « الزمخشري »

فخر الدولة : انظر « أحمد بن محمد جفاني »

فخر الدين قوامي : انظر « قوامي الكنجوي »

فخر الملك أبو الفتح مظفر : ١٢٩

فرخني : ٢٤ ، ٦٧ ، ٦٩ — ٧١ ، ١٠٠ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،

١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٩٣

فردوسي : ٧٢ ، ١٧٧

فريدون : ٥٢

فلايشر Fleischer : ٦٢

فيّاض : ١٨١

(ق)

قابوس بن وشمكير : ١١٨ ، ١٧٩

القادر بالله : ١٠٠

القراخانيون : ٣١

عبد الحميد أحمد بن عبد الصمد : ١٢٥

عبد الحميد بن يحيى الزوزني : ٩٦

عبط الرحمن بن محمد بن دوست انظر « أبو سعد »

عبد الرشيد الحسيني التتوي : انظر « رشيدى »

عبد العزيز بن منصور : انظر « عسجدي »

عبد الله بن طاهر : ١٥٣

عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٣

عبد الله بن المعتز : انظر « ابن المعتز »

عبد الله بن يحيى البحتري : ١٥٨

عبد الملك النيسابوري : ١٠١

عبد الواسع : ١٩١

عبد الواسع الجبلي الفرجستاني : ٥٥

عبد الله الطاهري : ١٧٤

العتبي : ٩٣

عثمان بن عفان : ٦٢

عدنانى : ٩٦

عسجدي : ٧١ ، ١١٣ ، ١٥٤ ، ١٩٢

العسكري : انظر « أبو هلال »

عضد الدولة الديلمي : ١٣١ ، ١٤٨

عطاء بن يعقوب : ١٢٣

عطا ملك الجويني ، ٣ ، ٩ — ١١ ، ١٤ ، ٣٢

١٠١ ، ٥٦ ، ٥٥

علاء الدولة : انظر « اتسر »

علاء الدولة : انظر « مسعود بن إبراهيم »

علاء الدين أبو علي الحسين : ٥٧

علي : ١٧٢

علي بن أبي طالب : ٥٤ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤

علي الأسدي : ١٧٧

علي بن الحسن كرك ساعون : ٥٩

عليشير نوائى : ٧٥

علي بن عيسى : ١٣٩

علي بن محمد تاج الخلاوى : ٧٦ ، ٧٧

علي يوزى تكين : ٧١

عماد الدين أحمد بن جلال الدين قاج : ٥٦

عماد الدين الكاتب الإصفهاني : ٦

عمر بن الخطاب : ٣ ، ٦١ ، ١٢٢

عمر الخيام : ٢٨

عمر بن عثمان : ٣٨

عمر بن محمود البلخي : ٩٠

عمرو : ١٣٢

عمرو بن بحر : انظر « الجاحظ »

محمد الدين علي بن جعفر : انظر « تاج المعالي
الموسوي »

محمد : ١٦١

محمد بن بايزيد : ٦٥

محمد النبي : انظر « النبي »

محمد بن ابراهيم سيمجور : ١٧٩

محمد بن أحمد الغساني : انظر « أبو الفرج الوأواء »

محمد بن أحمد النسوي : انظر « نور الدين المنفي »

محمد البغدادي : ٢٨

محمد بن الحسن بن أسفنديار : ٢٢

محمد خان قزويني : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨

محمد بن عبد الكريم : انظر « الشهرستاني »

محمد بن عبد الملك : انظر « مغزي »

محمد بن عبده : ٧١ ، ١٨٢

محمد عوفي : ٦ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١١٨ ،

١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٢

محمد فهمي أفندي : ٢٤ ، ٦٥

محمد كرد علي : ٣٤

محمد بن محمد بن عبد الجليل : انظر « رشيد الدين

الوطواط »

محمد بن محمود بن سبكتكين : ١٠٠ ، ١٤٥ ،

١٥٩

محمد منيف : ٦٥

محمد بن هندوشاه : ٥٤

محمود لغزنوي : ٦٩ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٥٤ ،

١٧٦ ، ١٨٩

محمود بن محمد بن بغراخان : انظر « أبو القاسم

محمود »

المرغيناني : انظر « نصر بن الحسن »

المستظهر بالله : ١١٠ ، ١٢٤

مسعود بن ابراهيم : ١٠٧ ، ١٤٨

مسعود الرازي : ١٢٠

مسعود بن سعد بن سلمان : ٤١ ، ٧٠ ، ٧١ ،

١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،

١٥٧ ، ١٨٧

مسعود بن محمود الغزنوي : ١٠٩ ، ١٢٠

المسيح : ٤٣

المصهدي : ٧٩

معاذ بن جبل : ٩٥

القزويني ، زكريا بن محمود : ٥ ، ٦ ، ٩٠

القزويني ، محمد خان : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨

قسوره بن محمد : ١٦٩

القضاعي : ١٠٢

قطب الدين محمد خوارزمشاه : ٤

قطران التبريزي : ٦٩ ، ٧١ ، ٩٦ — ٩٨

القفطي : انظر « جمال الدين »

قري : ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٧٨

القهستاني : انظر « أبو بكر »

قوام الدين حسين بن صدر الدين : انظر « ذوالفقار »

قوامي الكنجوي : ٧٤

قيس : ١٥٨

(ك)

كافور الإخشيدي : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٨

كثير : ١٥٣

كسائي : ١٠٤ ، ١٤٦

كعب بن زهير : ١٧٥

كمال الدين أبو القاسم محمود : ١٠ ، ١١

كالي : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٨٧

كوك ساهر : ٥٩

(گ)

الكرديزي : ١٠٠

(ل)

ليبد : ١٥٦

لهمان : ٤٥

لوايحي : ٩٦

(م)

الماستري : ٧٤

المأمون : ١٠٤

المانوية : ١٢٩

ماه ملك خاتون : ١٤١

المتفي : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ —

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ،

١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،

١٨٨ ، ١٨٦

محمد الدين شرف بن المؤيد البغدادي : ٥٤

ناصر الدين أبو شجاع طوطي : ٥٧
النبي : ٦٠ ، ٦١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٤
١١٥ ، ١١٧ — ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٨٣ ، ١٩٣
نجيب الدين عمر بن محمد : ٣ ، ١٨ ، ٥٥ ، ٥٧
نصر بن أحمد الساماني : ٩٢
نصر بن الحسن المرغيناني : ٧٠ ، ٩٦ ، ١٠٢ ،
١٠٤ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ١٧٥
نصر بن سبكتكين : ١٠٩
نصرة الدين رستم : ٢٢
نصير الدين الطوسي : ٨٩
نظري : ١١٠
نظام الملك : ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٥٩
نظامي عروضي سمرقندي : ١٨٢
النعماني الشاعر : ٢٨
نوح بن منصور الساماني : ٩٣
نور الدين المنشي : ٥٤
نور الله الشوشري : ٢٢
النوقاتي : ١٠٤

(ه)

هارون الرشيد : ١٠٤
هورن Horn : انظر « بول هورون »

(و)

واصل بن عطاء : ١٦٦
وصال الشيرازي : ٧٩
الوطواط : انظر « رشيد الدين »

(ي)

ياقوت : ٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ،
٩٠ ، ١٠١
يحيى بن صاعد : ١٥٩ ، ١٧١
اليزيدي : ١٠٤
يعقوب : ٤٨
يعقوب الجندي : ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥
عين الدولة : انظر « محمود الغزنوي »
يوسف : ٣٢ ، ٤٨ ، ٥١ ، ١٤١

المعتزلة : ١٣٩
معروف البلخي : ٩٣ ، ١١٢
المعري : ١١٩ ، ١٣٦
مُعززي : ٧٠ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ١٢٥ ،
١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ،
١٨٥
معز الدين أبو الفاخر مسعود : ٦٣
المغول : ١٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٨٠
المغيث بن علي بن بشر المجلي : ١٢٦ ، ١٣١
المقتدر بالله : ١٣٢
المقتدى بالله : ١١٠
المقدس : ٩٣
مكرم بن الملا : ١٢٤ ، ١٢٥
ملكشاه السلجوقي : ١٠١
منتجب الدين بديع الكاتب الجويني : ٩ ، ٥٥ ،
٥٧
منجيك : ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٧٦
منشوري : ١٥٤
منصور بن علي الرازي : انظر « المنطقي »
منصور الهروي : ١٤٦
المنطقي : ٧١ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ١٨٨
منوچهر بن قابوس : ٩٩ ، ١١٨
منوچهری : ٧١ ، ٩٩ ، ١٦٤
المهدي : ١٠٤
مذهب الدين تاج : ٥٦
المهلي : ١١٢
موفق الدين علي اللبي : ٥٨
موفق بن علي الهروي : ١٧٧
مؤمل الكاتب : ٩٣
الميداني : ١٠١ ، ١٤٦
ميرزا چلي : ٦٥
ميرك : ١٧٢

(ن)

النايفة الجعدي : ١٣٣ ، ١٥٣
النايفة الدياني : ١٣٣
ناصر خسرو : ٧١ ، ١٧١
ناصر الدولة : انظر « محمد بن إبراهيم »
ناصر الدين : انظر « مكرم بن الملا »

٢ أسماء الأماكن

(أ)

آذربيجان : ٦٩
اصبهان أو إصفهان : ٤٠ ، ١٢٣ ، ١٨٦
أكاديمية العلوم بمدينة لينينجراد : ٦٨
أوروبا : ٦٢
إيران : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٩١ ، ٩٢

(ب)

باذغيس : ١٦٩
باريس : ٦٢ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٩
بخارا : ٢٦ ، ٥٨ ، ٩٠
بست : ٤١
بغداد : ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٧٤
بلخ : ٣ ، ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٩٦ ، ١٠٨ ، ١٣٣ ، ١١٨
بمباي : ٨٠
بوشنج : ١٦٩

(ت)

تبريز : ٩٦
تركستان : ٣٤ ، ٩٤ ، ١٨٢
ترمذ : ٢٨ ، ٩٦ ، ١٣٧
توران : ٦٣

(ج)

جامعة طهران : ١
جرجان : ١٤٨
الجرجانية : ٢٦ ، ٣٣
جند : ٣٤
جوتجن : ٦
جوزجان : ٩٠ ، ١٠٠

(ح)

الحجون : ١٧٤
حران : ١٥٣

(خ)

الخالدية : ١٤٠
خبوشان استوا : ١٥
خراسان : ٣ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٦٩

مُخره : ١٢٤

خطا : ٩٤

خوارزم : ٣ ، ٤ — ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٢٤ ، ١٨٤

(د)

دار البطيخ : ١٤٣
دامغان : ٩٩
دمشق : ١٤٣
دهلي : ٨٠

(ر)

رخج : ١٠٠
رودك : ٩٢

(ز)

زوزن : ٩٦

(س)

سجستان : ٤١ ، ٥٨ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٣٢
سمرقند : ٢٦ ، ٥٩ ، ٩٢
سيستان : انظر « سجستان »
سيحون : ٣٤

(ش)

شروان : ٤١ ، ٧٤

شهرستان : ١٥

شيراز : ٧٥

(ص)

الصفاء : ١٧٤

(ط)

طبرستان : ٢٢ ، ١٨٥

طهران : ٣٦ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥

٨٩ ، ١٠١ ، ١٢٠

طوس : ٢٦

(ع)

عراق : ١٩ ، ٢٢ ، ٥٨ ، ١١١ ، ١١٣

العراق العجمي : ٢٢

(غ)

غزنین : ٤١ ، ١٢٤

غزوة : ٩١

(ف)

فارع : ٦١

فينا : ٧٥

الفيوم : ١٨٦

(ق)

قطوان : ٨ ، ٣١

قوجان : ٨ ، ٣١

(ك)

كابل : ١٠٠

كرمان : ٩١ ، ١٢٤

كشمير : ١٦٠

(گ)

گرگانج : انظر الجرجانية

گوزگانان : انظر جوزجان

(ل)

لاهور : ٩٣ ، ١٢١

لندن : ٦٨

ليپزج : ٦٢

لينن : ٧ ، ٤

لينيغراد : ٢٣ ، ٥٥ ، ٦٨

(م)

مازندران : ٥٧

ما وراء النهر : ٢٦ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٤٩

المتحف الآسيوي للجمعية العلوم بلينيغراد : ٥٥

المتحف البريطاني بلندن : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦

٧٩

المدرسة النظامية : ٣

مرغينان : ٩٦

مرو : ٣ ، ٨ ، ٢٦ ، ٣١ ، ١٢٤

مصر : ٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٠٢ ، ١٢٦

١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥

١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٠

١٨١ ، ١٨٦

مشهد : ٦٥

المطبعة الحسينية : ١٣٦

مطبعة صبيح : ١٠٥

مطبعة المجلس بطهران : ٨٥

مطبعة المعارف بمصر : ٢٤

مطبعة هندية : ١٤٩

معهد اللغات الشرقية بلينيغراد : ٥٥

المقارن : ١٥

المكتبة الأهلية بباريس : ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٨١

٩٠ ، ١١٠

مكتبة الروضة الرضوية بمشهد : ٦٥

مكة : ١٧٤

الموصل : ١٤٠

(ن)

نسا : ١٥

نوقات : ١٠٤

نيسابور : ٣ ، ٢٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١

نيمروز : ٥٦

(هـ)

هرات : ٣ ، ٢٦ ، ٧٥ ، ١٢٤ ، ١٦٩

هزارسف : ٨ ، ٩

الهند : ٨٠ ، ١١٢

أسماء الكتب

(أ)

- أثار البلاد ، تأليف زكريا بن محمود القزويني : ٥٠ ، ٩٠ ، ٦
ابكار الأفكار في الرسائل والأشعار ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٤
الأبنيه عن حقائق الأدوية ، تأليف موفق بن علي الهروي : ١٧٧
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تأليف المقدسي : ٩٣
الاشتقاق ، تأليف علي بن عيسى : ١٣٩
الاشتقاق الصغير ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠
الاشتقاق الكبير ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠
إعجاز القرآن ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠
ألفية وشافية ، تأليف الأزرق : ١٣٨
الأنساب ، تأليف السمعاني : ٣٥
أنس اللهفان من كلام عثمان بن عفان ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢
أنيس العشاق ، تأليف شرف الدين رامي : ٧٥
الأوائل ، تأليف أبي هلال العسكري : ٦٨

(ب)

- بحر الصنائع ، تأليف حسن : ٧٧
بدايع الأسفار في صنائع الأشعار ، تأليف قوامي الكنجوي : ٧٤
بدايع الصنائع ، تأليف المشهدي : ٧٩
البديع ، تأليف ابن المعتز : ٦٨
برهان قاطع : ١٧٣
بغية الوعاة ، تأليف جلال الدين السيوطي : ٤ ، ١٤٠

(ت)

- تاريخ أبي الفضل البيهقي : ١٢٠

- تاريخ جهانكشاي ، تأليف عطا ملك الجويني : ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٥٤ — ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠١
تاريخ الحكماء ، تأليف جمال الدين القفطي : ٩٠
تاريخ طبرستان ، تأليف محمد بن الحسن بن اسفنديار : ٢٧
تاريخ گزيده ، تأليف حمد الله مستوفي : ٥٤ ، ٦٤
تاريخ اليميني ، تأليف العتيبي : ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢١
تحفة الصديق إلى الصديق من كلام أبي بكر الصديق ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢
تحفة العراقيين ، تأليف الخاقاني : ٣٩
تذكرة تقي الدين ، تأليف تقي الدين الكاشي : ٥٠ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٤
تذكرة الشعراء ، تأليف دولتشاه السمرقندي : ٧
١١٨ ، ٩٦ ، ٧٤ ، ٦٤ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٩
ترجمان البلاغة ، تأليف الفرغاني : ٢٤ ، ٦٧ ، ٦٩ — ٧٢ ، ٨٩ ، ١٢١
الترجمة الفارسية لمائة كلمة من كلمات علي : ٥٤
تركستان ، تأليف بارتولد : ٥٤
ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح ، تأليف أبي العباس أحمد بن علوية : ١٣٢
تكميل الصناعة ، تأليف المشهدي : ٧٩
التوسل إلى التوسل ، تأليف محمد بن المؤيد البغدادي : ٥٤

(ث)

- ثمار القلوب ، تأليف الثعالبي : ٩٥

(ج)

- جواهر القلائد وزواهر الفرائد ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٤

(ج)

چهار مقاله : تأليف نظامى عروضى : ١٤٨، ٧١ : ١٨٢، ١٥٤

(ح)

حداثى الشعر فى دقائق الشعر ، تأليف رشيد الدين
الوطواط ١، ٢٣ — ٢٥، ٢٨، ٤١ ،
٥٤ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ — ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ،
١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣

حفاثى الحداثى ، تأليف شرف الدين راي ٧٥ ، ٧٦

(خ)

الخلاص ، تأليف النظري : ١١٠

(د)

الدرر ، تأليف الأهوازي : ٩٠
دستور الكتّاب فى تعيين المراتب ، تأليف محمد بن
هندوشاه : ٥٤

دستور اللغة العربية ، تأليف النظري : ١١٠
دقائق الشعر ، تأليف على بن محمد تاج الحلاوى :
٧٦ ، ٧٧

دمية القصر ، تأليف الباخريزي : ٧٠ ، ٩٣ ،
٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ،
١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨١

ديوان أشعار بالعربية ، نظم رشيد الدين الوطواط :
٦٥

ديوان أشعار بالفارسية ، نظم رشيد الدين الوطواط :
٦٥

ديوان خلافي : ٣٩ ، ٣٦ — ٤٢

ديوان عنصرى : ١٤٤ ، ١٨٩

ديوان الفرّخي : ١٠٠

ديوان المتنبي : ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،
١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٨

١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨

ديوان منوچهرى : ٩٩

ديوان ميرزا حبيب آفانى الشيرازى : ٧٩

(ر)

راحة الصدور ، تأليف الراوندى : ٨٢
رسائل البلقاء ، تأليف محمد كرد على : ٣٤ ، ٣٥
رسائل رشيد الدين الفارسية : ٦٥
رقية القلم ، تأليف منتجب الدين بديع الكتّاب :
١٠

روضات الجنات ، تأليف الخونسارى : ٤ ، ٢٣

(ز)

زين الأخبار ، تأليف السكرديزى : ١٠٠

(س)

سر الصناعة ، تأليف ابن جنى : ٣٤
السندباد ، نظم الأزرقى : ١٣٨
سيرة جلال الدين المنكبرى ، تأليف محمد بن أحمد
النسوى : ٥٤

(ش)

شرح مفصل لحداثى الشعر ، تأليف ميرزا
أبو القاسم فرهنك : ٧٩
شهاب الأخبار ، تأليف القاضى الفضاعى : ١٠٢

(ص)

الصباح : ٣٤
صد كلة ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢
صرح بمرد ، تأليف سلمان الساوجى : ٧٥
كتاب الصناعتين ، تأليف أبى هلال العسكري :
١٠٥ ، ١٣٥

(ع)

عبرات الكتبة ، تأليف منتجب الدين بديع
الكتّاب : ١٠
عتبه كتبه ، تأليف منتجب الدين بديع الكتّاب :
١٠

العرف الطيب ، تأليف اليازجى : ١٢٦

القاموس المحيط ، تأليف الفيروزآبادي : ١٦٠ ،
١٦٧ ، ١٦٨
القلائد والفرائد ، تأليف الأهوازي : ٩٠

(ك)

كتالوج السكتب الفارسية المطبوعة الموجودة في
المتحف البريطاني : ٦٢ ، ٧٩
كتالوج المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني :
٦٣ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١٧٧
الكشاف ، تأليف الزمخشري : ٣٥
كشف الظنون ، تأليف حاجي خليفة : ٤ ، ٢٣ ،
٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨
الكلم الناصحة والحكم الصالحة . تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣
كليات خاقاني ، انظر ديوان خاقاني
كلىة ودمنة ، نظم الرودي : ٩٢
كنز الفرائد ، تأليف خورشيدى : ١٥٤

(گ)

گرشاسب نامه ، نظم على بن أحمد الأسدي :
١٧٧

(ل)

لباب الألباب ، تأليف محمد عوفى : ٥ ، ٦ ، ١٠ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ،
١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ،
١٩٢
لزوم مالا يلزم ، تأليف أبي العلاء المعرى : ١١٩
لغت فرس ، انظر « فرهنك أسدي »

(م)

مجمع الأمثال ، تأليف الميداني : ١٠١ ، ١٤٦ ،
مجمع الفصحاء ، تأليف رضاقل خان : ١٠٣ ،
١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧

مقود الجواهر ، تأليف محمد منيف : ٦٥
مقود اللآلى وسعود اللبالي ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣
علوم البلاغة ، تأليف أحمد مصطفى المراغى : ١٨١
المعين : ٣٤

(غ)

غرائب الكلم فى رغائب الحكم ، تأليف رشيد
الدين الوطواط : ٦٣
غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، تأليف الثعالبي :
٩٥
غرر الأقوال ودرر الأمثال ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣
غرر الخصائص الواضحة ، تأليف محمد بن إبراهيم
الكتبي الوطواط : ٦٤
غزليات ميرزا عباس فروغى البسطامى : ٧٩

(ف)

فرهنك أسدي : ٧١ ، ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧
فرهنك جهانگيرى : ١٩٢
فرهنكورشيدى ، تأليف عبد الرشيد التتوى : ٨٠
فصل الخطاب من كلام ممر بن الخطاب ، تأليف
رشيد الدين الوطواط : ٦١
فقه اللغة ، تأليف الثعالبي : ٩٥
الفهرست ، تأليف ابن النديم : ١٤٠ ، ١٧٤
فهرست السكتب الفارسية المطبوعة الموجودة في
المتحف البريطانى ، انظر « كتالوج »
فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية
بمدينة فينا ٧٥
فهرست المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطانى ،
انظر « كتالوج »
فوات الوفيات ، تأليف ابن شاکر الكتبي : ١٤٠ ،
١٤٣ ، ١٤٨
الفوائد العلائية ، تأليف رشيد الدين الوطواط :
٦٤

(ق)

قابوسنامه : ١٠٠ ، ١٠١

منتخب اللغات ، تأليف رشيدى : ٧٩ ، ٨٠
منظومة فى العروض ، تأليف رشيد الدين الطواط
٦٥

منية المتكلمين وغنية المتعلمين ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣

(ن)

نثر اللآلى من كلام أمير المؤمنين على : ٦٢
نزهة الأبصار فى معرفة بحور الأشعار ، تأليف
شرف الدين القزوينى : ٧٤
نزهة الأرواح وروضة الأفراح ، تأليف الشهرزورى :
١٢٤

نصاب الصبيان : ٦٥
نقائس الكلام وعرائس الأقلام ، تأليف رضى الدين
الحشاب : ٥٤

نفثة الصدور ، تأليف محمد بن أحمد النسوى : ٥٤ ،
النقود الزواهر ، تأليف رشيد الدين الطواط : ٦٥

(هـ)

هفت لاقليم ، تأليف أمين أحمد رازى : ٥٣ ، ٥٤ ،
١٧٦

(و)

وامق وعذرا ، نظم العنصرى : ١٠٩
وفيات الأعيان ، تأليف ابن خلكان : ١٧٤

(ى)

يتيمة الدهر ، تأليف الثعالى : ٧٠ ، ٩٠ — ٩٥ ،
٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ،
١٨٧ ، ١٨٦

يوسف ، قصة من نظم محمد البخارى : ١٤١

مجموعة الرسائل العربية ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ١٦ — ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ — ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
٧٣ ، ٦٥

المحمدون من الشعراء ، تأليف جمال الدين القفطى :
٩٠

مختصر فى التصحيقات ، تأليف رشيد الدين الطواط
٦٤

مخزن البحور ، تأليف شمس نغرى الإصفهاني : ٧٥
المرقاة فى اللغة الفارسية ، تأليف النطنزى : ١١٠
مطلوب كل طالب من كلام على بن أبى طالب ،
انظر « صد كلة »

معجم الأدباء ، تأليف ياقوت الحموى : ٣ ، ٤ ،
١٧ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٩٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٥٣

معجم البلدان ، تأليف ياقوت الحموى : ١٥ ، ١٠٤ ،
١٢٣ ، ١٧٤

المعجم فى آثار ملوك المعجم ، تأليف شرف الدين
القزوينى : ٧٤

المعجم فى معايير أشعار المعجم ، تأليف شمس قيس
الرازى : ٣١ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٠٧ ،
١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٦١ ، ١٧٦ ،
١٨٨ ، ١٩٢

معيار الأشعار ، تأليف نصير الدين الطوسى : ٨٩
معيار جمالى ، تأليف شمس نغرى الإصفهاني : ٧٥
مفاتيح الحكم ومصاييح الظلم ، تأليف رشيد الدين
الوطواط : ٦٣

مفاتيح الكلام فى مسداح الكرام ، تأليف
« ذو الفقار » : ٧٤

مقامات الحريرى : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ،
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،
١٩١

مقامات حميدى ، تأليف حميد الدين البلخى : ٩٠
الملل والنحل ، تأليف الشهر ستانى : ١٥

مناظرة آسمان وزمين نظم أحمد بن منصور الأسدى : ١٧٧

مناظرة شب وروز : ١٧٧ : د د د د

مناظرة عرب وعجم : ١٧٧ : د د د د

مناظرة مغ ومسلان : ١٧٧ : د د د د

مناظرة نيزه وكنان : ١٧٧ : د د د د

Bibliotheca Alexandrina



0399185

يطلب من :
مكتبة الخانجي
بشارع عبد العزيز بالقاهرة